سلسلة كتاب المساعيد (٢)

قبيلة المساعيد

والقضاء العرفي في سيناء

تأليف

حاتم عبد الهادي السيد

تقديم

أ. راشد بن حمدان الاحيوي

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

طبع على نفقة بعض الكرام من قبيلة المساعيد

جزاهم الله تعالى خير الجزاء



دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (334/ 1 / 2009)

929.30963
السيد، حاتم
قبيلة المساعيد والقضاء العرفي في سيناء/ حاتم عبدالهادي السيد._ عمان:
دار كنوز المعرفة، 2009
(256) ص (سلسلة كتاب المساعيد؛ ٢).
ر.أ: (2009/1/334)
الواصفات: / القبائل العربية// سيناء// القضاء العربي/

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف

راشد بن حمدان الأحيوي
الأردن - العقبة - ص . ب ٧١٤
هاتف : ٠٠٩٦٢ ٣٢٠١٨٦٥٣



دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع
الأردن- عمان- وسط البلد- مجمع الفحيص التجاري
تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+
موبايل: 5525494 79 962+ ص. ب 712577 عمان
E-Mail: dar_konoz@yahoo.com

ردمك : ISBN : 978 - 9957 - 74 - 014 - 6

تنسيق وإخراج صفاء نمر البصار 00962 79 6507997
safa_nimer@hotmail.com

سلسلة كتاب المساعيد (٢)

قبيلة المساعيد

والقضاء العرفي في سيناء

الإهداء

إلى قبائل الساعيد في ديارهم: مصر، الأردن، الحجاز، فلسطين، بلاد الشام، العراق، وغيرها.... في كل الأقطار العربية.

إلى أصحاب جامعة القضاء العرفي في العالم.

أول جامعة تخرج منها القضاة العرفيون، والفرسان المشاهير، والشعراء الجيدون..

إلى كل من أرسوا العدل في ربوع البادية.

إلى والدي/ عبدالهادي السيد شاعر سيناء الذي علمني كيف أصوغ الحرف من أجل الحب،

والحرية والسلام.

إلى والدتي الغالية/ أمي التي أشاهد فيها عظمة الحياة.

ان الحياة عظيمة، عظيمة جداً، فاستبشروا.

الصحراء متسع وبراح، فهلموا معي لنشرب قهوة الأبدية المشتهاة بطعم الخلود.

العريش: ١/ ١٠/ ٢٠٠٨

حاتم عبدالهادي السيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين حمداً زكيّاً طيّباً كثيراً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه،وكما يرضاه لنفسه وملء عرشه ووسع كرسيّه حمداً يرضيه ويرضى به عنّي والصّلاة والسّلام على سيّد الأوّلين والآخرين محمد بن عبد الله النبيّ العربيّ الهاشمي صلاةً زكيّة طيّبةً كثيرةً مباركاً فيها ترضي الله تعالى ويرضى بها عنّي وبعد..

أتى اصدار هذا الكتاب (قبيلة المساعيد والقضاء العرفي في سيناء) لمؤلفه الأستاذ/ حاتم عبد الهادي السيّد كحلقةٍ من حلقات سلسلة كتاب المساعيد وهي السلسلة التي تبحث في كلٍّ ما يتعلق بقبيلة المساعيد في بلاد الحجاز وبلاد الشّام والدِّيار المصريّة نسباً وتاريخاً ودياراً وأعلاماً وعاداتٍ وتقاليد وتراثٍ، والأستاذ السيّد هو ابن سيناء الذي حمل لواء الكتابة عن سيناء فكتب عن أعلامها وعن الشِّعر النبطي وثقافة البادية والتُّراث القصصي فيها، كما كتب عن قبائلها وعائلاتها، وهو شاعر أديب مُغرمٌ بتراث سيناء، وفي هذا الكتاب الذي يجيء كجزءٍ من مشروعه في الكتابة عن سيناء، يسلّط الأستاذ السيّد الضوء - من خلال بحثه الميداني - على القضاء العُرفي في سيناء، وبيان دور قبيلة المساعيد في هذا القضاء الذي يحكم وينظّم شؤون الحياة عند القبائل العربيّة في شبه جزيرة سيناء ونواحيها في جنوبيّ فلسطين والشّرقية وغيرها من ديار مصر مقدّما لذلك بالتّعريف بسيناء وقبائلها والقضاء العرفي فيها ثمّ يقدّم لنا خلفيّةً تاريخيّة عن ديار قبيلة المساعيد القديمة ثمّ يعرّفنا بهذه القبيلة وبفروعها ومشايخها وأعيانها في الدِّيار المصرية ثم يقدّم شرحاً عن القضاء العُرفي عند هذه القبيلة، وقد بذل الأخ الكريم جهده في تدوين وتسطير ما حفظه القضاة في صدورهم وطبّقوه في محاكمهم القضائيّة ورغم صعوبة وغرابة بعض الالفاظ القضائية إلا أنّ هذا لم يقف عائقاً بين

الكاتب وبين ما سعى إليه من تدوين عناصر هذا القضاء وبيان وشرح مفرداته وهو بهذا العمل أضاف إضافةً نوعيّةً متميّزةً لمكتبة القضاء العُرفي التي لا تزال بحاجةٍ إلى مزيدٍ من البحث والدِّراسة وقد بيّن الكاتب ما لقبيلة المساعيد من دورٍ قضائي رائدٍ ورثوه كابراً عن كابرٍ لممارسة دورهم القيادي في الإصلاح بين الناس وقيادتهم وقد سعى لتوثيق ما يتعلّق بهذا القضاء من خلال رحلاتٍ عديدةٍ إلى ديار قبيلة المساعيد في شمال غرب سيناء لإجراء مقابلاتٍ مع أصحاب الشأن من أبرز وأجلّ قضاة وشيوخ قبيلة المساعيد بل لقد اقتضاه البحث تسجيل شهادات بعض القضاة العُرفيّين في سيناء وضمّن الكتاب نصوصاً كثيرةً توضح كثيراً من جوانب القضاء العُرفي المسعودي، هذا القضاء - أي القضاء العُرفي عموماً - الذي لم يكن له أنْ يبرز ويصبح له شأنٌ إلاّ بعد انحسار تنفيذ قوانين الشّريعة في الدّولة الإسلاميّة لا سيّما في العصر العبّاسي لدى سكّان البوادي والصّحاري من القبائل العربيّة التي لم تجد بدّاً من الاحتكام إلى قانونٍ ينظّم شؤون الحياة عندها وإنْ لم يكن لهذا القانون سلطة قانون الدّولة التي تنفّذه بالقوّة لكيّ يسود النّظام في المجتمع ومن هنا فإنّ القانون العُرفي أقلُّ درجةً من قانون الدّولة سواء أكان قانوناً شرعيّاً أو وضعياً لوجود القوة التي تلزم كافة الأطراف بالرِّضا والالتزام بتنفيذ أحكامه - أي قانون الدّولة - ورغم هذا فإنّ القانون العُرفي قد نظّم ولا يزال ينظّم حياة البدو في بعض البلاد العربيّة خصوصاً في الدِّيار المصريّة، والقانون العُرفي عند قضاة البدو يُعتبر فرعا والأصل عندهم هو الشّرع والقاعدة عندهم أنّ الشّرع مُقدّمٌ على الفرع إذا رغب أطراف النّزاع في الاحتكام إليه ولعدم تحكيم الشّرع من قبل الدّولة فإنّهم يحكمون بين طرفي النّزاع بالفرع وذلك حلاًّ للنِّزاع وللإصلاح بين النّاس وحقناً للشّر فيما بينهم فالبدو لا يرفضون القانون - الشّرعي أو الوضعي - جملةً بل يقبلون به وهو مقدّم على الفرع - أي القانون العرفي لو تمّ تحكيمه - وما نشأ القانون العُرفي عندهم إلا بعد أنْ فقدوا تطبيق القانون الشّرعي لضعف الدّولة الإسلامية فكان لا بدّ لهم من قانونٍ يحكم أفرادهم ومجتمعاتهم وقد كان هذا القانون في بداية أمره قانوناً قريباً جدّاً من القانون الشّرعي ثمّ أخذ بالابتعاد عنه بعد أنْ عمّ الجهل أوساط البدو فأخذ الدِّين يضعف في حياتهم والعلم يغادر مضاربهم فأضحوا كعرب الجاهليّة يسودهم السّلب والنّهب لا يحلّون حلالاً ولا يحرّمون حراماً ومن هنا أخذت أعرافهم وقوانينهم تحكم مناحي حياتهم كافّة مع تقيّدهم بالأحكام الشّرعيّة في بعض

جوانب حياتهم في الزَّواج والطَّلاق والجنائز والذَّبائح وغيرها مع وجود شوائب عديدةٍ تدخل في هذه الجوانب ورغم هذا فالقانون العُرفي قد نظّم بشكلٍ كبيرٍ جدّاً نظام الحياة داخل القبيلة في شتّى المناحي وخارجها حيث نظّم العلاقة بين القبائل في حالات السِّلم والحرب وكأني بلسان حال البدو حينما احتكموا إلى القانون العُرفي بعد أن فقدوا تطبيق القانون الشَّرعي يردّد قول الأفوه الأودي صلاءة بن عمرو بن الحارث:

البيت لا يبتنى إلا له عمدٌ ... ولا عمادٌ إذا لم تُرس أوتادُ

وإنْ تجمّع أوتادٌ وأعمدةٌ ... وسكنٌ بلغوا الأمر الذي كادوا

فإن تجمّع أقوامٌ ذوو حسبٍ ... تصطاد أمرهم فالرُّشد مصطادُ

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة لهم إذا جهّالهم سادوا

تهدي الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فإنْ تولّت فبالأشرار تنقاد

إذا تولّى سراة القوم أمرهم ... نما على ذلك أمر القوم فازدادوا

وقد أوجد أمراء وشيوخ وكبار وحكماء القبائل الكبرى أعرافاً تبتُّ في قضايا أفرادهم وقبائلهم وقد تميّزت بعض القبائل العربيّة في مختلف أقاليم بلاد العرب بتشريعاتها وأنظمتها التي طُبِّقت عند كثير من القبائل المحاورة لها ومن هذه القبائل قبيلة المساعيد في شماليّ الحجاز وجنوبيّ الأردن وفلسطين والدّيار المصرية في سيناء والشَّرقية وغيرها لا سيّما ما يتعلّق بقضايا العرض التي فصّل الكاتب القول فيها نقلاً عن ألمع قضاتها ثمّ إنّ الكاتب يقدّم فصلاً عن دور قبيلة المساعيد في التّاريخ السِّياسي المصري المعاصر ثمّ ينقل بعض شهادات الأدباء والشُّعراء عن هذه القبيلة ويختتم كتابه بالتَّعريف بوسم القبيلة وشكله وموضعه. وبهذا يكون السيّد قد قدّم إضافة نوعيّةً إلى ما كُتب عن سيناء وتراثها سائلا الله تعالى لهذا الكاتب مزيداً من التَّوفيق والسَّداد.

بقلم

راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

مقدمة

الحديث عن القبائل العربية حديث شائك، يتسم بالحذر والمهابة والاجلال، حيث أن علم النسب من العلوم الشائكة، وليس الحديث عنه من المعلوم بالضرورة، بل هو على سهولته - في الظاهر - مثار خلاف، ومسلك يشوبه الكثير من المفازات والمفارقات والصعاب، وتتجلى الصعوبة في ذلك بأنك قد تتعرض لقبيلة فتنسبها إلى زمان ومكان لم توجد فيهما، أو يختلط عليك الأمر فتنسبها إلى قبيلة أخرى فتختلط الأنساب وفي هذا ظلم كبير وعبث بتاريخ ونسب تلك القبيلة، لذا كان لا بدّ من الاحتراز كي لا يصيب الباحث قوماً بجهالة فيقع في دائرة الندم والاعتذار، وكم من باحث تحرّى السهولة ولم يحترز للتدقيق فتفرقت به السبل، وإنّني اسأل المولى - عز وجل - أن أبتعد عن ذلك - بداية - لذا كانت الدقة وتحرّي الرواة وتدقيق الأحاديث والمصادر التاريخية هي أولى مرجعيات البحث، كما أن ارجاع الفروع إلى أصولها هو الهدف الأصيل للباحث، والرجوع كذلك إلى المنابع الأصيلة للكبار والعواقل، وتحرى الدقة والحيطة هي من أولويات الباحث في هذا المجال، ولا شك بأن البحث الميداني له صعوباته الكثيرة، الا أنني مزجت بين المبحث الميداني والمبحث التاريخي والمبحث الوصفي التحليلي، مستنداً إلى المكتوب السابق من كتب ومراجع ومصادر ودراسات - متناثرة - قدمها باحثون أكاديميون، ورحالة متطوعون محبّون لم يبتغوا سوى الصدق وتحرّي الحقيقة من منابعها، كما أنهم ليست لهم أدنى مصلحة لتزييف الحقائق، أو اضافة مجد شخصي ما لقبيلة على الأخرى، كما أن الاطمئنان للرواة والاخباريين وتعددهم وتنوعهم هو من قبيل الدقة للوصول إلى المعلومة من أكثر من مصدر وبأكثر من وسيلة، وهي أساليب انتهجها الباحث - بداية - لجمع المعلومات عن الموضوع المبتغى رصده وتوثيقه، ومن ثم تحليله للوقوف إلى الجوانب العامة التي تخدم الهدف الأسمى من كتابة هذا البحث، كما أنه أحد الأصول العلمية المتعارف عليها في البحث العلمي.

ان الحديث عن الأنساب والأعراف والأيام لهو حديث من قبيل كتابة التاريخ لأنه يتعرض لعلم النسب، وهو علمي وان اعتمد في تسلسله إلى المبحث التاريخي الا أنه علم

يختص بذاته، لذا وجب الحذر، اذ الأمر ليس من قبيل التفاخر بين القبائل - وان كان هذا أساس تعتمده القبائل - ولكن تحرّي الصدق وعدم اضافة بطولات ليست موجودة هي قصدية يعنيها المؤلف بدقة، فالغرض العام هو تقديم مبحث في علم النسب، ومبحث آخر في القانون العرفي يخص قبيلة بعينها، وليس للباحث أي غرض - بداية - في اضافة مجد تاريخي للقبيلة موضع الدراسة، والا اتسم البحث بالتحيز وذلك مما يهدم العلمية للبحث ويحيله عن أهدافه الأصيلة، لذا أشهدكم - أيها القراء الأعزاء - بأنني وعند تخرجي من الجامعة أقسمت بأن أقول الحق، وليس سواه بدلاً، ومن هذا المنطلق أكتب عن القبائل العربية دون التفات الا إلى الحق، وتحرّي الصدق والدقة عن المصادر والاخباريين والرواة، ولا أنتظر سوى الثواب من عند المولى - عز وجل - لذا ليس عندي أي مشكلة في أن يناقشني الآخرون في جزء، أو في كلّ مما أكتب، وليس لدي مانع أن أضيف أو أحذف في طبعات تالية، طالما أن الأمر يدخل في مجال البحث العلمي، والذي يفترض فروضاً ويتحقق من صحتها، فربما تحدث أخطاء في الفروض، أو في التحليل - والمجال - عندي متسع - لتصحيح ذلك، لكننا ان شاء الله ومن المنطلقات والثوابت العلمية التي تحدثنا عنها آنفا - فنحن على ثقة بأن هذا الكتاب سيسد فراغاً في المكتبة العربية في الحديث عن علم النسب لقبيلة المساعيد، والتى تعد من أعرق وأقدم القبائل العربية في الديار المصرية وبخاصة في بادية سيناء. ولكننا بالطبع لا يمكننا الحديث عن قبيلة المساعيد في جمهورية مصر العربية وتحديداً في شبه جزيرة سيناء - موطن المساعيد الأصلي في مصر - دون العروج إلى أصل القبيلة: من أين نزحت؟ وإلى من تنتسب؟ ثم إلى ديارهم ومنازلهم القديمة وهجراتهم بعد ذلك، كذلك تقتضي طبيعة الدراسة التعرض إلى رجالات القبيلة الكبار ومشايخهم وقضاتهم وفرسانهم ومجاهديهم وشعرائهم الذين رفعوا لواء القبيلة وخلدوا ذكرها، كما لابد لنا - بين حين وآخر - أن نتعرض إلى حياة أبناء القبيلة: كيف يعيشون؟ وما مصادر رزقهم، وعاداتهم وتقاليدهم وهيئة ملبسهم وطرائق تفكيرهم، وعلاقاتهم بالقبائل المجاورة ومكانتهم الاجتماعية، وقضائهم العرفي والذي يمثل الدستور لديهم، لتسيير معايشهم، وتنظيم عاداتهم، وحفظ قيمهم العربية الكريمة؟!.

ومما لا شك فيه بأن علم النسب من العلوم المستحبة معرفتها، ولانقول الواجبة أو المندوبة أيضا وذلك لقوله (صلى الله عليه وسلم): (تخيّروا لنطفكم فان العرق دساس)، وهذا

يستوجب المعرفة بالنسب، وقد حفظت لنا ذاكرة الأمثال العربية مسألة شرف النسب: (العرق يمدّ لسابع جدّ) وغير ذلك، للتدليل إلى أهمية علم النسب وضرورة معرفة كنهه، بل والبحث فيه، والدخول إلى عالمه، ولقد كان سيدنا (أبو بكر الصديق رضي الله عنه) نسّابة العرب، عارفاً بأصولها، ومتتبعاً لشجرتها العربية الأصيلة، وقد كان نبينا المصطفى (صلى الله عليه وسلم) يستحب في أبي بكر ذلك ويغبطه عليه، كما كان يدعو المسلمين لتعلم علم الأنساب، وعلم القيافة، وعلم العيافة، وغيرها من علوم الصحراء، وعلوم الفلك والطب الشعبي والعلاج بالرقى الشرعية وبالقرآن الكريم.

وانطلاقاً من هذه الأهمية لعلم النسب، وللقانون البدوي المتمثل في القضاء العرفي (دستور البدو) كان هذا الكتاب عن قبيلة المساعيد والقضاء العرفي (قضاء المنشد) والذي يختص بقضايا المرأة (قضايا النساء) وبغيرها من القضايا، حيث يعتبر المسعودي هو شيخ القضاة العرفيين لاختصاصه بتوزيع القضاء على القبائل - في بداية الأمر - ثم لاختصاصه وتفرّده بقضايا النساء (العار) والرّجال (الوجه) إلى جانب الفصل بين المتنازعين من القضاة والفصل بين القضاة، حيث يعتبر القاضي المسعودي بمثابة القاضي العام لكل القضاة، وحكمه هو الفيصل، ولا مرد لحكم في قضية حكم فيها القاضي المسعودي.

هذا ولقد قسمنا كتابنا عن قبيلة المساعيد إلى ثلاثة عشر فصلاً على النحو التالي:

الفصل الأول: جغرافية شبه جزيرة سيناء

الفصل الثاني: القبائل العربية في سيناء

الفصل الثالث: القضاء العرفي في سيناء

الفصل الرابع: في ديار المساعيد القديمة

الفصل الخامس: أقسام وفروع قبيلة المساعيد وعشائرهم في الديار المصرية

الفصل السادس: القضاء العرفي في الديار المصرية

الفصل السابع: في خصوصية المنشد المسعودي النار الحمراء

الفصل الثامن: من قضاة المساعيد في الديار المصرية

الفصل التاسع: قضايا الوجه عند المساعيد

الفصل العاشر: شهادات ونصوص حول القضاء المسعودي

الفصل الحادي عشر: المساعيد في التاريخ السياسي المصري

الفصل الثاني عشر: قبيلة المساعيد في عيون الأدباء والشعراء

الفصل الثالث عشر: وسم قبائل المساعيد في الديار المصرية والحجاز وبلاد الشام .

ولعلنا قد أعطينا القبيلة بعض حقها، - وما أحسب ذلك - اذ قبيلة المساعيد تحتاج إلى مجلدات للحديث عنها وعن تاريخها وعسى دراسة أخرى قد تكمل ما يمكن أن نكون قد أغفلناه هنا، وأحسب أنني قدمت قدر جهدي وحسب المصادر التي توفرت لي، بالاضافة إلى ترحالي إلى الرواة والاخباريين في شبه جزيرة سيناء للأخذ عنهم، اذ هذا الكتاب هو كتاب ميداني في المقام الأول وإن اعتمد العلمية والمنهجية، الا أن العلمية مطلوبة لاحكام العمل المنهجي لطبيعة الدراسة.

لقد قدمت في هذا الكتاب جهد عامين كاملين وأحسب أنني قدمت كتاباً جديداً يكشف اللثام عن القبائل العربية في سيناء بصفة عامة وعن قبيلة المساعيد بصفة خاصة، فان وفقت فهذا مطلبي وغايتي، وان كانت الأخرى فليشهد الله أنني قدمت قدر طاقتي، وإلى الله ترجع الأمور، وهو حسبي وعليه التكلان والله الموفق.

حاتم عبدالهادي السيد

عضو اتحاد كتاب مصر

الفصل الأول

جغرافية شبه جزيرة سيناء

تقع شبه جزيرة سيناء بين ذراعي البحر الأحمر، وهي عبارة عن كتلة قديمة تمثل جزءاً من القاعدة الأفريقية الأركية، ارتفعت بين منطقتين أخدوديتين هما: خليج السويس غرباً، وخليج العقبة شرقاً، ثم انحدرت ناحية الشمال مع غطاء رسوبي يتضمن بعض تكوينات كل من الزمن الأول والثاني والثالث ([1]).

هذا وتكثر بسيناء الجبال النارية المرتفعة التي تقطعها الوديان العميقة في الجنوب، ومنها الجبال المطلة على خليج العقبة عند دهب، وجبل سانت كاترين أعلى جبال سيناء، وجبل ألبني، كما توجد بها الهضاب كهضبة التيه، والجبال كجبل ألبني، وتكثر بها الكثبان الهلالية الشكل ككثيب برخان بشمال سيناء ووادي العريش.

ولقد اشتقت سيناء اسمها من اسم أقدم العبادات في الشرق الأدنى، وفي العالم على الإطلاق ألا وهي عبادة الإله سين، إله القمر لدى الساميين القدماء، أسلاف العبريين والسوريان والعرب، وهي تمثل حلقة الوصل بين وادي النيل ووادي دجلة والفرات، أي بين أهم مراكز المدنية القديمة الأولى كما أنها تربط بين مشرق العروبة ومغربها، وهي البقعة الطاهرة التي كلم الله فيها موسى تكليماً، والتي ناجى فيها موسى ربه، والتي اعتصم بها أوائل المسيحيين في عهود الاضطهاد، سيناء هذه جزء كريم عزيز لدى كل عربي ([2]). ولقد ظفرت سيناء بالخلود في سجل الآثار المكتوبة، كما ظفرت بالتقديس والإجلال في الكتب السماوية، فورد ذكرها متصلاً في سفر الخروج، وفي كتابات المسيحيين الأوائل، كما ورد ذكرها أكثر من مرة في القرآن الكريم.

ولعل أقدم ذكر لسيناء في الآثار المكتوبة يرجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث سجل فراعنة الأسرات الأولى رحلاتهم إليها بحثاً عن معدن النحاس وحجر الفيروز، وقد دلت آثار سرابيط الخادم على نشاط المصريين القدماء في تعدين النحاس منذ فجر

استعمال البشرية المعدن لأول مرة في تاريخها وخروجها من عصر استعمال الحجارة (العصر الحجري) إلى عصر النحاس، فالبرونز، وبعبارة أخرى من حضارة القرى المحلية الصغيرة إلى حضارة الدولة الكبيرة ذات الاتصالات الخارجية والنشاط التجاري، وهكذا كانت منذ البداءة، كانت سيناء مصدر ثروة لإقليم مصر المعدنية الهامة، كما هي الحال في الوقت الحاضر.

وليس من قبيل الصدفة أن تكتشف بسيناء أول حروف الأبجدية التي طورها الفينيقيون فيما بعد إلى الحروف الأبجدية، أصل الأبجديات العبرية واليونانية، ولقد كان ظهور تلك الأبجدية البدائية الأولى، نتيجة لحاجة ملحة ظهرت في شبه جزيرة سيناء، واحتاجت إلى حل سريع، إذ كان يحتاج العمال إلى تنظيم عملهم في مناجم النحاس وإلى تسجيل كميات ما يستخرجونه من معدن، مما يصرف إليهم من تعيينات الطعام، وكان العمل اليومي المتصل لا يتفق مع الكتابة الهيروغليفية المعقدة، أو الكتابة الأرستقراطية التي كان يستعملها الكاتب المصري لتسجيل عظمة فرعون أو أسرار الكهنوت.

وإذا كانت مصر تحتل موقعاً جغرافياً فريداً بالنسبة للعالم القديم الذي كان يشمل مدلوله الهلال الخصيب ومصر، ثم اتسع بعد ذلك فشمل الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ثم حوض البحر المتوسط كله، ثم للعالم الوسيط، ثم للعالم الحديث، فإن سيناء تشغل من إقليم مصر مركزاً ممتازاً لأهميتها الروحية ولذكرياتها الطاهرة العزيزة في مقدساتنا وفي تاريخنا، علاوة على أهميتها الحربية والإستراتيجية لمصر.

كما تأتي أهمية سيناء لكثرة ثرواتها المعدنية وذلك لوجود الفوسفات والمنجنيز والرمال والطفلة والأسمنت والحجر الجيري علاوة على تدفق البترول من أطرافها الغربية.

وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء التي تفصلها قناة السويس عن الصحراء الشرقية حوالي ٦١,٠٠٠ كم^{٢} بينما تبلغ مساحة مصر كلها حوالي مليون كيلو متر مربع أي أن سيناء تكون حوالي ١/٦ المساحة الكلية للبلاد، ويحف بها من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي نهايتا البحر الأحمر نحو الشمال على هيئة ضلعي رقم (٧) كبير، كما يحدها خليج العقبة في الشرق، وخليج السويس في الغرب، هذا وشبه الجزيرة، إذا اتجهت من الجنوب إلى الشمال تجدها هضبة شاهقة الارتفاع مكونة من صخور نارية قديمة، وتطل فوقها قمم بركانية مرتفعة، أهمها جبل سانت كاترين الذي يبلغ ارتفاعه ٢٦٣٩ متراً، وجبل أم

شومر ويبلغ ارتفاعه ٢٥٨٦ متراً، وجبل التبت ويبلغ ٢٤٣٩ متراً، وتحف بهذه الكتل الجبلية الشاهقة الارتفاع نحو الشمال هضبة التيه التي تنحدر شمالاً، وتكون ثلثي مساحة شبه الجزيرة ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة نحو ١٠٠٠ متر ويقطعها وادي العريش العظيم، وروافده المختلفة شاقاً طريقه نحو البحر المتوسط حيث يصب بالقرب من مدينة العريش وهذا الوادي هو أطول الأودية الجافة الموجودة في مصر، وقد يمتلئ بالماء إذا اصطدمت الأعاصير الشتوية بمرتفعات سيناء، فيجري فيه الماء مندفعاً كالسيل الجارف.

وشمال سيناء سهل مموج كبير، ينحدر من هضبة التيه تدريجياً نحو البحر المتوسط شمالاً وتنصرف مياه هذا السهل في وادي العريش وروافده العديدة، وهذا الوادي ينبع من هضبة العجمة، ثم يعبر هضبة التيه المنبسطة حيث تقع الثمد ونخل ثم يعبر الوادي عن طريق الحج القديم المشهور، ثم يهبط إلى مستوى ٤٠٠ متر نحو سهل الحسنة، حيث تغذيه مياه وادي قريّة من الشرق، ووادي البروك من الغرب، ثم يشق الوادي طريقه في خانق ضيق يسمى بالضيقة، بين جبل ضلفع من الشرق وجبل الحلال من الغرب ومن ثم يهبط إلى مستوى٢٠٠م ويشق طريقه في منطقة كثبان رملية حتى يصب شرقي العريش، وهو من أكبر الأودية الجافة في مصر، ويلي نهر النيل نفسه من حيث المساحة التي يصرف مياهها، مما يجعله أهم ظاهرة طبيعية في شبه جزيرة سيناء.

ولقد كان الأتراك أول من فكر - في العصور الحديثة - في إقامة سد على وادي العريش في نقطة تبعد ٤٥ كم من مصبة وذلك أثناء حملتهم المشهورة في الحرب العالمية الأولى ويبلغ طول هذه السد ويسمى سد الروافعة ٥٠ متراً على قاعدة من الحجر الجيري، ويبلغ عمق الماء في قاعه ٣ أمتار ويستطيع هذا السد أن يخزن ٤ مليون متر مكعب، وقد بدأ في إنشاء هذا السد بعد محاولة الأتراك الأولى عام ١٩١٤، وهو الآن من أهم السدود لخدمة الزراعة إذ تخرج من أمامه ترعتان لري الأرض، هذا إلى جانب وجود سد الضيقة، وهذه السدود تساعد في الزراعة ونشر العمران حيث تتم زراعة أشجار الزيتون والكروم والتين والكمثرى والتفاح، كما توجد في سيناء الموالح بأنواعها والمزروعات المتنوعة والعديدة. وتعد منطقة القصيمة أول نقطة على حدود الإقليم المصري، وهي على الطريق الرئيسي الذي يصل سيناء بفلسطين، ويمر بالعوجة، ومن ثم كانت أهميتها الدفاعية كبيرة جدّاً.

وتنبع أهمية سيناء الإستراتيجية من كونها حلقة الوصل بين دلتا النيل وواديه الأدنى وما يليه غرباً، وبين فلسطين وسوريا والهلال الخصيب عموماً، وبين قارتي أفريقية

وآسيا، وهي جزء من الصحراء يقطعه المسافر على دابته في مدة تتراوح بين أربعة أيام وسبعة أيام كما أنها الجزء الذي يفصل إقليم مصر أو يصله بالعالم العربي، كما أنها المعبر الذي لا بد للمسافر أو المتسلل أو البدوي المهاجر أو المهاجم أن يعبره لكي يصل إلى شرق الدلتا، ومن ثم كان يطلق عليها الباب الشرقي لمصر ([٣]).

لهذا كله ولوجود قناة السويس أصبحت سيناء مركزاً استراتيجياً هاماً، لذا فليس غريباً أن تسعى دول الاستعمار من غرب أوروبا لغزوها، إلى جانب السرطان الخبيث الذي يحاول النيل من الجسد المصري والعربي ألا وهو إسرائيل.

سيناء إذن كانت حلقة الوصل بين مصر والهلال الخصيب، وكانت أيضاً حلقة الوصل في التجارة العربية القديمة بين شبه جزيرة العرب والبحر المتوسط إذ كانت متاجر الهند واليمن تحملها القوافل إلى سلع (بترا Petra) جنوب الأردن، ومن ثم تنقل في شبكة مواصلات النقب القديمة إلى غزة ومن ثم تحملها سفن البحر إلى موانىء البحر المتوسط المختلفة، وكان هذا الطريق التجاري الهام ينشط بصفة خاصة عندما تضطرب الأحوال بالنسبة لطريق تدمر الشمالي، ولقد استعمل هذا الطريق خلال فترة الحروب الصليبية كطريق للحج والمواصلات بين مصر والحجاز، وكانت سيناء خلال هذه الحقبة الطويلة تمثل رأس الحربة المصرية التي قد تندفع وتشمل جنوب فلسطين وفلسطين كلها، وقد تنحسر حتى تقف عند حدود غزة، وكانت قوات فرعون تحتل القلاع والمخافر على طول هذا الطريق الساحلي لفلسطين وبقاع سوريا قبل أن يهاجر العبريون إلى تلال فلسطين بزمن طويل، بل لقد كان أمراء هذا الإقليم كله وملوكه يفاخرون بأنهم صنائع فرعون وخدمه المخلصون كما يظهر ذلك في رسائل تل العمارنة، هذا ولقد انضمت سوريا كلها إلى مصر خلال العصر البطلسي (٣٠٠ - ١٩٩ق م) واتحدت فلسطين مع مصر خلال الدول الإسلامية المتلاحقة: الدولة الطولونية (٨٧٨ - ٩٠٥م) والإخشيدية (٩٤٢ - ٩٦٩م) والفاطمية (٩٦٩ - ١٠٣٨م) ثم اتحدت مع سوريا كلها (١٠٣٨ - ١٠٧١م)، والمماليك (١٢٩٢ - ١٥١٦م) ([٤]).

وكانت شبه جزيرة سيناء كلها حتى وادي غزة جزءاً لا يتجزأ من مصر، بل لقد كانت حدود مصر تشمل جنوب فلسطين أو الإقليم الذي يطلق عليه العبرانيون اسم النقب أي الجنوب، وهو إقليم الحدود الذي قابل فيه جنود فرعون البدو المهاجرين

والمتسللين إلى مصر، ومن الملاحظ أن نعرف أن كل الغـزوات الـتي دخلـت مـصر إنمـا دخلتها من الشرق عن طريق سيناء، عدا غزوة الفاطميين التي جاءت عن طريق الغرب كما أننا يجب أن نلاحظ أن حدود مصر الحقيقة لا تنتهي عنـد رفـح أو غـزة، بـل أنهـا كانت تنتهي عند جبال طوروس، أو عند جبـل الكرمـل، كمـا أن سـلامة إقلـيم مـصر الحقيقية لا تتم دون سلامة الجانب السوري بأكمله من جبال طوروس حتى غـزة، لـذا ليس من قبيل المصادفة أن تحارب مصر أهـم معـارك التـاريخ في الـشرق الأدنـى علـى أرض فلسطين بدءا من موقعه مجدو، إلى موقعة قادش، إلى موقعة حطين،، وموقعة مرج دابق ([٥]).

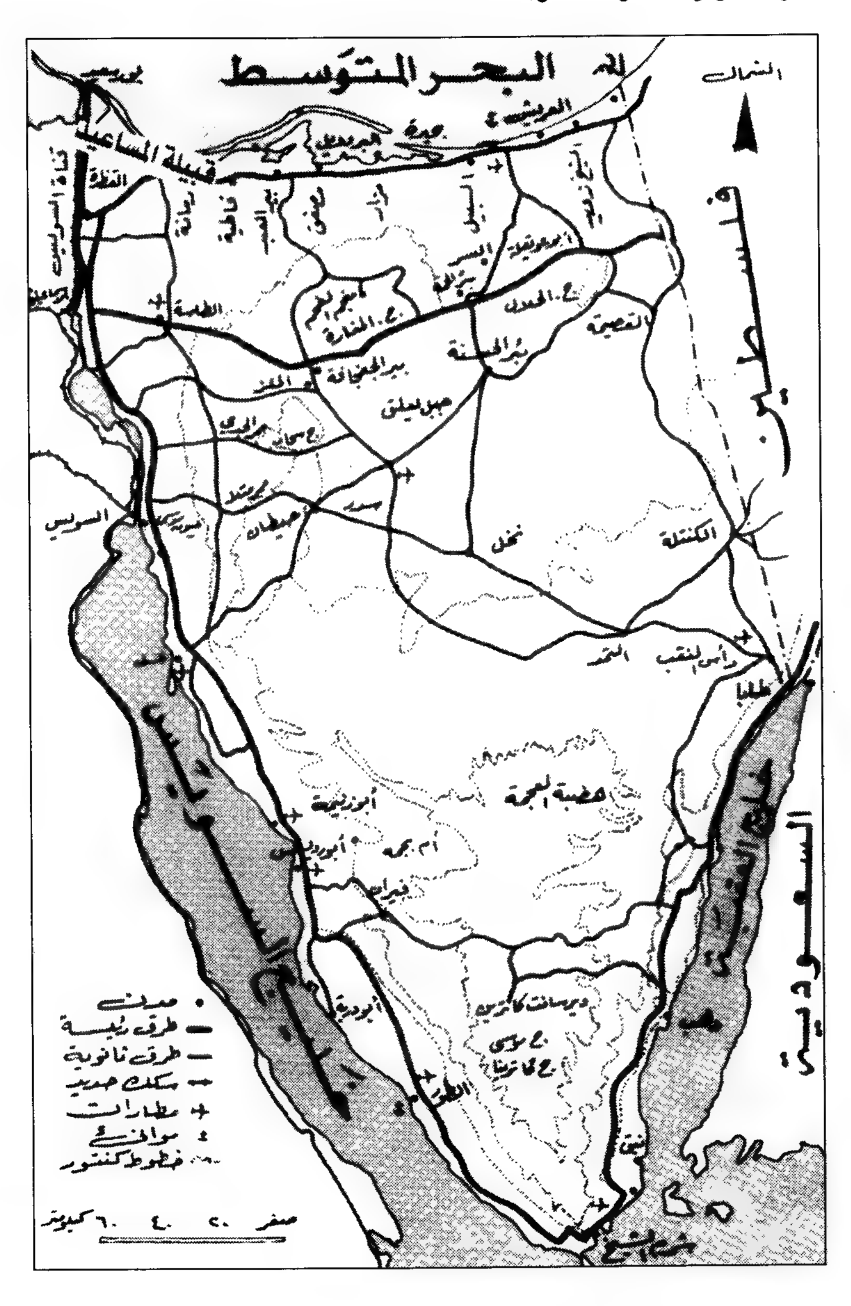
وفي أرض فلسطين قابل فرعون مصر جيوش الحبشيين وردها مدحورة، وفي أرض فلسطين هزم صـلاح الـدين جيـوش الـصليبين، وفي أرض فلـسطين ردت عـن العـالم الإسلامي كارثة المغول، وفي أرض فلسطين سـتكون المعركـة الفاصـلة مـع الاسـتعمار والصهيونية وكل هذه الغزوات والمعارك، كان يعد لها، لتسير من قاعـدة واحـدة، هـي قاعدة سيناء.

لقد أدرك الصهاينة أهمية سيناء والنقـب الإسـتراتيجية، فاتجهـت أطمـاعهم منـذ القرن التاسع عشر إلى سيناء، وحاول المؤتمر الصهيوني الأول أن يحصل علـى إذن مـن اللورد كتشنر في مطلع هذه القرن لإنشاء المستعمرات في أرض سيناء فزعمـوا أن شـبه الجزيرة كانت تقع في مملكة يهـوذا، وكـاد المـستعمر الإنجليـزي أن يـسمح لهـم بإنـشاء مستعمرات في منطقة العـريش لـولا أن تنبـه المـصريون لـذلك، والمطلـع علـى كتـاب جارفس بك - محافظ سيناء الإنجليزي - يجـده دائـم الـذكر لـبني إسـرائيل وجهـودهم المزعومة في تعمير سيناء والنقب كما نجده يحمل حملة كاذبة على العرب الـذين حولـوا هذه الجهات، في زعمه إلى مفازات موحشة.

وفي كل هذه الظروف عاش بدو سـيناء، محـتفظين بتراثهـم وعـاداتهم وتقاليـدهم البدوية، تارة يدافعون ويقطعون سير الجيوش ويغيرون على الأعداء، وتـارة يناضـلون من اجل لقمة العيش، ولقد فرض الإنجليز على سيناء عزلة شاملة عند احتلالهم لها إلا أن هذه العزلة تنامت بمرور العصور إلى أن كانت معاهدة كامب ديفيـد وعـادت سـيناء إلى حضن الأم مصر عام ١٩٧٩م.

لذا يجب أن نلقي الضوء على حياة أهل سـيناء، عـاداتهم وتقاليـدهم وقـانونهم،

وحياتهم المعيشية وثقافتهم حتى يمكن أن نتحدث عن أعلامهم الذين نبغوا وكان لهم الدور الرائد في الارتقاء بهذه المنطقة التي عاشت تحت ربقة أغلال المحتل، كما عانت من ظروف العزلة المريرة لسنوات طويلة.



الفصل الثاني

القبائل العربية في سيناء

دلت الآثار التي خَلَّفها الفراعنة في سيناء أن سكان هذه الجزيرة كانوا منذ بدء التاريخ من أصل سامي كسكان سوريا وكانوا يتكلمون لغة غير لغة المصريين وقد عرفوا في الآثار المصرية باسم "هيروشاتيو" أي أسياد الرمال، وعرف سكان بلاد الطور خاصة باسم "مونيتو" كما عرفوا في التوراة عند مرور بني إسرائيل في الجزيرة بالعمالقة، وفي هذا يقول نعوم شقير: "ورأيت في درج في دير سيناء أن سكان الجزيرة في عهد يوستينيانوس في أوائل القرن السادس للمسيح هم الأعراب بنو إسماعيل وبنى يوستينيانوس المذكور ديراً لرهبان طور سيناء وكان أن بعث إليها بحامية من أروام ومصريين عرفوا بالجبالية نسبة إلى جبل الطور ومازالوا يسكنوا ضواحي الجبل إلى اليوم ثم ظهر الإسلام في جزيرة العرب في أوائل القرن السابع للمسيح وفتح العرب المسلمون جزيرة سيناء فتغلبوا على أهلها الأصليين فأبادوا أكثرهم واستعبدوا الباقيين أو أجلوهم عن البلاد وسكنوها إلى هذا العهد "([٦]).

هذا ومن أقدم القبائل التي بقي لها أثر في الجزيرة بعد أن فتحها العرب المسلمون هم: الحماضة، التبنة، المواطرة في بلاد الطور، والبدارة في جبال العجمة من بلاد التية ([٧]).

سكانها العرب المسلمون الذين هجروها

في تقاليد بدو سيناء أنه قد هاجر من العرب المسلمين ٧٥ قبيلة من نجد والحجاز في سنة واحدة فسكنوا مصر وسيناء وجنوب فلسطين على أن القبائل التي سكنت سيناء لم تثبت فيها كلها بل هاجر كثير منهم إلى مصر وسوريا بعد أن أقاموا فيها مدة ومضى الباقون أو انقرضوا ومن هؤلاء: الوحيدات، الُرشيدات، الرّتيمات، الجبارات، العايد، المعازة، الطمّيلات، بنو واصل، بنو سليمان، العيايدة، النفيعات.

قبائل سيناء

تسكن سيناء عدة قبائل في الشمال والوسط والجنوب، في بلاد الطور بجنوب سيناء

وفي منطقة الحسنة ونخل بوسط سيناء وفي بلاد العريش بشمال سيناء ومدنها في رفح والشيخ زويد وبئر العبد وغيرها وهذه القبائل موزعة في صحراء سيناء الشاسعة.

١ـ أولاً: قبائل بلاد الطور

تسكن بلاد الطور عدة قبائل منها:

١- العليقات	٢- مُزينة
٣- العوارمة	٤- أولاد سعيد
٥- القرارشة	٦- الجراجرة

هذا ويطلق على العوارمة وأولاد سعيد والقرارشة اسم (الصوالحة) وقد يطلق اسم الصوالحة على العوارمة وحدهم.

١ـ أولاً: العليقات:

ومن أهم فروعها:

أولاد سلمي: التّليلات، الحمايدة، الخريسات (وينضم إليها الحماضة، والسواعدة النفيعات).

(وشيخهم مدخل سليمان من أولاد سلمي)، والمشهور أن العليقات التي تمتد بلادهم من الرملة إلى وادي غرندل بأنهم والعليقات القاطنين بمديرية القليوبية من أصل واحد، وكان النفيعات والعليقات تحالفوا معاً بقيادة النفيعي ودخل العليقات في حمى النفيعات كما ورد ([٨]).

٢ـ ثانياً: مُزنية:

ومن أهم فروعها:

العلاونة، الشذاذنة، العُوَيصات وأولاد علي. وشيخ مزينة خضر عامر فرحان من بدنة العويصات ويرجعون في أصولهم إلى عرب مزينة الذين مع بني حرب.

٣ـ ثالثاً: العوارمة:

أهم فروعها (العوارمة خاصة)، الفوانسة، الُرديسات وشيخ العوارمة سليمان غنيم من الفوانسة.

٤ـ رابعاً: أولاد سعيد:

وأهم فروعها: أولاد سعيد خاصة ومنهم: الزهيرات والعوامرة، أولاد مسلم، أولاد سيف وهؤلاء فرع من قبيلة المساعيد، الرُّزنة (فرع ملحق بهم) وشيخهم: صالح علي من العوامرة.

٥ـ خامساً: القرارشة:

وأهم فروعها: النصيرات وأولاد تيهي (قيل أنهم من عرب قريش) دخلوا الجزيرة مع العوارمة وأولاد سعيد وصاروا معهم حزبا واحداً ونظراً لرفعة نسبهم ترى شيخهم في الغالب شيخاً للطورة كافة، وشيخهم الحالي نصر موسي من النصيرات، وكان أبوه الشيخ موسى أبو نصير شيخ القرارشة من قبله وشيخ مشايخ الطورة كافة وقد توفي عن عمر يناهز ٨٠ عاماً في منزله بحديقة فيران يوم الجمعة ١١ أكتوبر ١٩١٢م ودفن في جبانة الشيخ عليان بفيران، وقيل أن الذي عجل بموته وفاة أبنه الأصغر إبراهيم وكان شاباً في مقتبل العمر وقد أدخله والده مدرسة الطور. فكان أول من أتقن القراءة والكتابة من البدو في سيناء فشق عليه موته فمات غماً وكان في فيران يوم وفاته نحو ٢٠٠ رجل من قبائل الطورة كافة قد اجتمعوا لموسم البلح فدفنوه بالإكرام اللائق به.

٦ـ سادساً: الجبالية:

وأهم فروعها: الحمايدة، السلايمة، الوَهيَبات وأولاد جندي وشيخهم الشيخ عطية أبو غنيمان من الوهيبات وهم يسكنون جبل طور سيناء المتسبين إليه وضواحيه، وقيل أنهم خليط من أروام ومصريين وكانوا يدينون بالنصرانية ثم اعتنقوا الإسلام وعاشوا عيشة البادية، وعددهم الآن كما هو في كتب الدير ٤٨٠ شخصاً.

٧ـ سابعاً: الجراجرة:

يقطنون صدر الحيطان والباغة من نواحي صدر غربي سيناء وغمّازة بمركز الصفّ في الجيزة، والجراجرة قسمان وهما:

١- أولاد زيدان

٢- أولاد سعيد

ومن شيوخهم الشيخ جديد بن حمود أبو جرّار المسعودي في سيناء والشيخ محمد بن سلمي أبو شتيوي المسعودي بمنطقة الصف

٢ـ ثانياً : قبائل بلاد التيه

يسكن بلاد التيه الآن فروع من قبائل:

١ - التياها	٢- الترابين
٣- الأحيوات	٤- الحويطات
٥- العزازمة	٦- الفوايدة

١- أولاً :التياها:

وهم يسكنون بلاد التيه وجنوب سوريا وأهم فروعها في بلاد التيه:

أ- الصقيرات

ب - البُنَيات، الشتيات، القديرات، البريكات، وشيخهم حمد مصلح من الصقيرات ويقال أن أصلهم من بني هلال من ظعن سليمان العنود من برية نجد وأنهم هاجروا من بلادهم فراراً من المعازة ودحلوا الجزيرة في وقت واحد مع الترابين وسكنوا بلاد التيه وسكن قسم من الترابين شرقاً بلاد الطور.

٢- ثانياً :الترابين:

أشهر فروعهم في التيه:

١- الحررة: شياخة خضر الشنوب.

٢- الحسابلة شياخة سلامة جازي

٣- الشنيبات شياخة عودة الباسلي

معظم الترابين في بلاد غزة ومنهم طائفة في محافظة الجيزة بمصر ويقال أن جدهم يقال له نجم قدم إلى سيناء مع رجل يدعى الوحيدي من ذرية الحسن أخو الحسين فنزلا ضيفين على شيخ كبير من بني واصل في جبل طور سيناء وكان لهذا الشيخ بنتان إحداهما جَعْدة الشعر قبيحة الوجه، والأخرى ذات شعر جميل ووجه حسن ولم يكن له ذكور وكان نجم فارساً مقداماً ولكنه كان قبيح المنظر أسمر اللون وكان الوحيدي شاباً جميل

الوجه أبيض اللون فزوج نجماً بنته القبيحة الوجه وزوج الوحيدي بنته الجميلة فكان نجم جد الترابين، والترابين مشهورين بالبسالة، والوحيدات مشهورون بالكياسة وحسن الصورة. وأصل الترابين من قبيلة البقوم في منطقة تربة جنوب شرق الحجاز.

هذا ولقد اشتهرت بدنة النبعات منهم بجودة الرأي، كما اشتهرت بدنة الغوالية منهم بجودة الرأي.

٣- ثالثاً :الاحيوات

وأهم فروعها:

النجمات، الخناطلة، الكساسبة، السلاميين، الغريقانيين، المطور، الكرادمة، الحمدات، الصفايحة، الخواطرة، الخلايفة وهم من بني عطية المساعيد المنتسبين إلى مسعود بن هاني، ويقال أنه وقعت واقعة بين المساعيد وبني عقبة واقعة المطيرية في نواحي عين الحصب شمال غرب وادي عربة بسبب فتاة مطيرية أراد أمير المساعيد أخذها بالقوة وكان قوم من عرب مطير يعيشون معهم بالخاوة فأطنبوا على بني عقبة وقد دافع بنو عقبة عن طنيبتهم المطيرية وبعد هذه الواقعة ذهب العقبي إلى بلاد الكرك والمسعودي إلى بلاد غزة ثم قام على المساعيد أمير يدعى سليمان المنطار وكان معروفاً بالصلاح.

والخلايفة ليسوا من الأحيوات، والخواطرة فرع من الضمّادية من قبيلة المساعيد دخلوا في بني عمومتهم الأحيوات، أما الخلايفة فالمشهور أنهم انضموا إلى الأحيوات بطريق الأخوة فنسبوا إليهم.

هذا ولقد تفرق المساعيد بعد واقعتهم في بلاد غزة ومقتل الأمير سليمان المنطار إلى ثلاثة فرق: فرقة ذهبت شرقاً فسكنت فارعة المسعودي غرب نهر الأردن في فلسطين، وفرقة ذهبت غرباً فسكنت أرض مصر وعرفت هناك بأولاد سليمان وبقي منها بقية في برّ قطية غرب العريش حافظت على اسم المساعيد، وفرقة ذهبت جنوباً بشرق فسكنت وادي الليف في البَدْع من أعمال الحجاز على نحو ١٣٠ كم جنوب شرق العقبة وتخلف بعضهم في وادي الجرافي ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بنبت الحّوّي فسموا الأحيوات وكبيرهم سعد صادق الوعد وكان لسعد ثلاثة بنين: شوفان من أم، وحمد وسويلم من أم، فكان سويلم جد الكرادمة، وحمد جد الحمدات، وشوفان جد الشوافين وكان لشوفان ابنان: غانم جد النجمات والخناطلة والكساسبة والسلاميين، وغنيم جد الغريقانيين

والمطور وشيوخ الأحيوات كلهم من بدنة النجمات ذرية نجم بن سلامة من نسل غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ونجم مات عن أربعة أولاد: علي وحمدان وعليان وسالم، وخلف نجم على مشيخة الأحيوات ابنه علي فقتل في القاهرة خطأ، وقيل انه دخل القلعة وهو راكب فرسه فناداه الديدبان (أن قف) فلم يلتفت إلى النداء استصغارا لشأن الديدبان فرماه بالرصاص فقتله فأضافت الحكومة أربعة جنيهات إلى صرة النجمات لهذا السبب، ولا زالت تضاف إلى صرتهم وخلفه أخوه حمدان، ثم خلفه مسمح بن عليان بن نجم فتولى مشيخة القبيلة لمدة طويلة، ثم تولى المشيخة سليمان بن سالم بن نجم الملقب بالقصيّر لقصر قامته ولما بلغ الثمانين تنازل لابنه علي القصير عن المشيخة، ثم توفي ١٩١٠م، فتولى المشيخة بعده أخوه عليان ثمّ تلاه علي بن عليّان وشاخ بعده العمدة سالم بن عليّان القصير.

٤- رابعاً :الحويطات

ولهم في بلاد التيه شراذم من بدنات شتى، جاءوها حديثاً من مصر والحجاز وأقدمهم فيها: الدبور، وشيخهم سعد أبو نار، ثم نشب بينهم وبين التياها خصام فعادوا إلى جزيرة العرب عام ١٩٠٦م، ومنهم في مصر في مديرية القليوبية وعمدتهم فيها الشيخ سعد بن شديد، ومنهم حويطات حسما والعقبة وهم هناك فريقان: العلويون وكبيرهم الشيخ حسن بن جاد، والعمران: وكبيرهم الشيخ قاسم الهليل.

٥- خامساً : العزازمة

وهم في شرقي بلاد التيه قرب الحدود مع فلسطين المحتلة وهم من قبيلة العزازمة في فلسطين واصلهم من قضاعة

٦- سادساً : الفوايدة

عشيرة أصلها من الفوايدة من قبيلة جهينة وهم في شرقي بلاد التيه وهم جيران التياها.

٣ـ ثالثاً : قبائل بلاد العريش

تسكن بادية العريش عدة قبائل منها ([٩]):

السواركة، الرميلات، المساعيد، العيايدة، الأخارسة، العقايلة، بلي، أولاد علي، القطاوية، البيّاضيين، السماعنة، السعديّين، الدواغرة، الرياشات، العكور، اللفيتات.

١- **أولاً : السواركة:**

وهم أكثر القبائل سيناء عدداً وأشهر فروعها:

العردات، الدهيمات (ومنهم الجريرات)، المحافيظ، الفلافلة، الخناصرة وعمدتها الشيخ سلام عرادة من العرادات ويقال للعرادات غز العرب لامتيازهم بنظافة المأكل والملبس، وأشتهر الجريرات بالصلاح والتقوى ومنهم أبو جرير الذي يحلف العرب بردنه الآن، وأبو جرير الولي المدفون في مدينة العريش ويلقبون بأولاد الظروة، والظروة عندهم هي المرأة التي خالط الشيب سواد شعرها، أما نسبتهم إلى الظروة فقيل فيه أن رجلين من ذرية عكاشة الصحابي وهما نصير ومنصور هاجرا من بلادهما ونزلا ضيفين على رجل من عرب بلي في وادي الليف وكان نصير متزوجاً من عرب قبيلته وأخوه منصور عازباً فرأى عند مضيفة بنتاً ظروة فتزوجها وجاء الأخوان بامرأتيهما إلى بلاد العريش فكان من نصير بدنة العردات، ومن منصور سائر بدنات القبيلة، ومن أشهر مشايخ السواركة الشيخ العارف بالله: عيد أبو جرير, والعمدة عيد أبو عيطة والشيخ/ حسين أبو جرير، والشيخ/ حسين عرادة ([١٠]).

٢- **ثانياً : الرميلات:**

أهم فروعها: البُسّوم، والشريطين، والعوايدة، والسننة، والعجالين، وشيخهم سليمان معيوف الملقب بأبو صيبع من البسوم وهي أكبر البدنات وانضموا إلى السواركة بالأخوة وصاروا معهم قبيلة واحدة، ومن مشايخ الرميلات الشيخ/ عودة سالم أبو رباع، والشيخ/ سلمان أبو عياد، والشيخ/ حسان أبو شيخة، والشيخ/ سالمان الرقيبة هذا ولقبائل الرميلات والسواركة امتداد بفلسطين وسوريا والسعودية.

٣- **ثالثاً : المساعيد:**

وعمدتهم الشيخ عودة عطية, وهم والأحيوات من أصل واحد وهم أقوى قبائل العريش بعد السواركة وشيخهم الآن الشيخ سعيد بن سالم ابو عقيل المسعودي وسيأتي تفصيل القول فيهم.

٤- **رابعاً : العيايدة:**

ومن مشايخهم: مسلم أبو السباع.

٥- **خامساً : الأخارسة:**

ومن مشايخهم: إبراهيم عطية، وعبد العال محمد.

٦- **سادساً : العقايلة:**

وشيخهم عطوان سعدون.

٧- **سابعاً : بلي:**

وشيخهم جدّوع شلبي.

٨- **ثامناً : أولاد علي:**

وشيخهم عمر أبو الرايات.

٩- **تاسعاً : القطاوّية:**

وعمدتهم سعيد أبو بطيحان.

١٠- **عاشراً : البياضيين:**

ومن مشايخهم الحاج علي سالم الهرش.

١١- **حادي عشر : السماعنة:**

ومن مشايخهم محمد خضير وحسين شبانة.

١٢- **ثاني عشر : السعديين:**

وشيخهم مقبول نصر.

١٣- **ثالث عشر : الدواغرة:**

ومن مشايخهم عيد سويلم، وسالم مصبح.

١٤- **رابع عشر : الرياشات**

١٥- **خامس عشر : العكور**

١٦- **سادس عشر : اللفيتات:**

وهم فرع من قبيلة المساعيد وشيخهم الآن سلمان أبو لفيتة المسعودي.

الفصل الثالث

القضاء العرفي في سيناء

سيناء أرض الرسالات، أرض القمر والنخيل، أرض التراث البدوي الأصيل، أرض الأديان والرسالات، بها سار الأنبياء، وعلى أرضها كانت المعارك، وكانت الانتصارات الخالدة. ومن المعروف أن لكل دولة قانونها ودستورها الذي ينظم عملية الضبط الاجتماعي بها، ويحافظ على القيم والعادات والتقاليد المتوارثة، ولا شك بأن القضاء العرفي يمثل لبادية سيناء الدستور الوضعي الذي احتكمت إليه القبائل وعرفته جيلاً بعد جيل، وكابراً عن كابر؛ كما أن هذا القضاء يمثل الحكم والفيصل في كل القضايا المتنازع عليها، فلا يركن البدو إلى القضاء المدني، ولا يذهبون لأقسام الشرطة والمحاكم؛ إذ أن لهم قضاتهم وقضائهم، يعطون الحقوق، ويطبقون ميزان العدل، محتكمين بذلك إلى الشرع والعرف والموروث، ويعد حكم هؤلاء بمثابة الإلزام، فهناك كفلاء يضمنون الوفاء بما حكم القضاء، وهناك الحسباء ونقالة العلوم، يطبقون العدالة بين الناس محتكمين إلى ضمير صادق، ودقة تحرٍ، وإلى فراسة ورجاحة عقل مستمدة من الطبيعة، ومن الإلهام والحكمة التي اكتسبوها عبر الصحاري الشاسعة، والسهول المنبسطة والجبال الوعرة، والليالي المقمرة.

هنا نسج الحلم شجرته، وغرست الحكمة جذورها في عقول هؤلاء الرجال الذين تعلموا في مدرسة الحياة، فصقلتهم بالحكمة، وغدت آثارهم وكلماتهم البليغة الفصيحة شعراً يتغنى به الركبان في سامرهم البدوي الجميل على أنغام آلة الشبابة والربابة والمقرون والأرغول.

إنها سيناء أرض القمر والسحر والخيال، أرض التراث المادي المتمثل في أدوات المعيشة والزراعة وأدوات الدفاع عن النفس، والحلي والملابس، والعمارة لبيوت الشعر الجميلة، كما أنها أرض التراث المعنوي المتمثل في: العادات والتقاليد، الأدب الشعبي

(الشعر البدوي، القصص والحكايات) والسامر البدوي والأفراح والمناسبات والطب الشعبي، والقضاء العرفي.

ولقد لعب القضاء دوره العظيم في حل المشاكل، وفض المنازعات، فعاشت البادية تنعم بالأمن والأمان، كما عمد القضاء إلى تفتيت القبلية، والتعصب القبلي، فركن المجتمع إلى احترام العادات والتقاليد، وأصبح الثواب والعقاب مختمرين في عقول كل الأفراد، فأصبح كل فرد مسئول عن تصرفاته، دون تعدٍ على حرمات وحدود الآخر، بل وعرف كل فرد ماله وما عليه فارتقت البادية بفضل القضاء، وارتفع السلوك الحضاري، وانتظمت القبائل في اللحاق بركب التحضر في ظل قانون البادية العادل، وفي ظل قضاة يقدرون الحقوق، ويعطون كل ذي حق حقه.

والقضاء العرفي بمثابة الدستور - وإن كان غير مكتوب إلا أنه متعارف عليه - ومجلس القضاء بمثابة المحكمة، والكفلاء للحقوق بمثابة قضاة التنفيذ للأحكام، ولا نبالغ حين نقول بأنها "محكمة الصحراء العادلة".

ولقد كان القضاء العرفي بعد وقوع سيناء تحت نظارة الحربية في أيدي قضاة البدو، فكانوا يحكمون بينهم بالعرف والعادة، عدا مدينة العريش ومدينة الطور فإنهما كانتا قابعتين في ظلال القضاء المصري حيث كان فيهما قضاة إلى جانب القضاء العرفي، ثم صدرت لائحة ترتيب المحاكم الأهلية في القطر المصري في ١٤ من يونيو سنه ١٨٨٣م فأدخلت الطور ضمن دائرة اختصاص محكمة الزقازيق وذلك بمقتضى الأمر العالي الصادر في ١٤ فبراير ١٩٠٤م.

أما محافظة شمال سيناء، وكان اسمها محافظة العريش فلقد تبعت بعد ترتيب المحاكم المشار إليها إلى اختصاص محكمة المنصورة الأهلية وذلك بأمر الباب العالي في ٢ يونيو ١٨٨٤م، ثم صدر حكم الباب العالي في ٢٣ من ديسمبر ١٨٢٧م بنقل محكمة المنصورة للزقازيق، وبناء عليه صدر الأمر بأن يختص محافظ العريش بالنظر والحكم نهائياً في دائرته في القضايا الحقوقية التي لا تجاوز قيمة المدعى به فيها ألف وخمسمائة قرشاً، وفي الأفعال الجنائية التي تستوجب العقوبة بالحبس لمدة سبعة أيام. وفي الثامن والعشرين من عام ١٨٩٨م صدر أمر عال، المادة (٢): تشكل بالعريش محكمة مؤلفة من محافظها وقاضيها الشرعي، وواحدٌ من أعيانها يختاره ناظر الحقانية بالاتحاد مع ناظر الداخلية ويختص بالنظر والحكم نهائياً فيما يقام من أهالي المحافظة من القضايا المدنية والتجارية التي يجاوز قيمة المدعى فيها ألف وخمسمائة

قرشاً، ولا تزيد عن خمسة آلاف قرشاً. ولم يكن أغلب سكان سيناء يذهبون للقضاء، بل كان قضاؤهم هو القضاء العرفي النابع من تقاليدهم، حيث أن درجات القضاء ثلاث لكل درجة قاض: ثلاثة من كبار العرب، وثلاثة من الضريبي، إلا المبشع فإنه واحد، ومن تسمياتهم: الكفيل (كفيل وفا، كفيل دفا)، "الضمانة" ويشترط فيها الأمانة، "الرزقة": وهي مال يدفع للقاضي، "الشهادة، الحلف أو اليمين": وفيها يتم الحلف بكلمات أولها كلمة الله وآخرها كذلك، "والحلف بالرأس"، "والحلف بالحزام"، "والحلف بالعود"، "الحلف بالرّدن"، التفويل، الفلج، "الغرم بالمال" كما سيجيء بعد ذلك [(١١)]

ومن حسباء (قضاة) قبائل سيناء عام ١٩٠٦م حتى عام ١٩٣٠م:

الشيخ/ موسى أبو نصير (شيخ مشايخ الطورة) (حسيب الطورة)، الشيخ/ عودة أبو طقيقة (حسيب الحويطات)، الشيخ/ سلام البرعصي (حسيب قبيلة التياها)، الشيخ/ سليمان القصير بن نجم (حسيب قبيلة الأحيوات)، الشيخ/ هندي أبو شعيرة، (العوارمة)، الشيخ/ فريج سلام أبو صفيح (الصفايحة الأحيوات)، الشيخ/ سلامة بن جازي (الترابين الحسابلة)، الشيخ/ سلامة الشويكي (قصاص أثر من البنيات التياها)، الشيخ/ حمد مصلح (شيخ التياها)، الشيخ/ جمعة أبو ماسوح (حسيب الترابين)، الشيخ/ سبيتان أبو عيطة (حسيب السواركة)، الشيخ/ سلامة عرادة (العمدة) ١٩١٣، الشيخ/ جمعة بن عوض (العوايضة ١٩١٥م).

وكان من كبار المشايخ في أيام تركيا، الشيخ/ سليم الحجوج (سواركة)، الشيخ/ حسان أبو غنيم (دولة تركيا)، عودة حسن أبو منونة (شيخ حكومي أيام الانجليز)، الشيخ/ جمعة بن عوض العوايضة من كبار مشايخ السواركة، الشيخ/ جمعة أبو ماسوح (قليد الترابين)، الشيخ/ سالم جمعة أبو ماسوح (الترابين).

كذلك من المشايخ الشيخ/ زيتون عواد (سواركة) ١٨٦٦ م، الشيخ/ صبيح أبو عيطة (سواركة)، الشيخ/ عودة سويلم جرمي (ترابين)، الشيخ/ مهيزع التربـاني (ترابين) ١٨٩٩م، الشيخ/ سلام عرادة (عمدة السواركة بالخروبة ١٩٠٤م)، الشيخ/ فرج سليمان (قاضي وشاعر الرميلات)، الشيخ/ سالم أبو سنجر(النبعات – الترابين)، الشيخ/ ابن كريشان (شيخ العزازمة)، الشيخ/ ابن جهامة (ترابين)، الشيخ/ أبو عرقوب (شاعر وقاضي العزازمة ١٨٧٥م)، الشيخ/ سليمان أبو عصا العزامي (العزازمة ١٨٧٥م)، الشيخ/ فرج سليمان (قاضي وشاعر الرميلات)، الشيخ/ سعد سلمان أبو نار (قاضي

الحويطات)، الشيخ/ حمد بن عامر (التياها)، الشيخ/ أبو طيرين (كبير المعازة)، الشيخ/ محمد بن جاد (شيخ الحويطات العلاوين)، الشيخ/ حسين الأحيوي (الأحيوات)، الشيخ/ ضيف الله سالم (شيخ وشاعر الأحيوات ١٨٩٥م)، الشيخ/ خضر الشنيبات، والشيخ/ سلام الحاج بن صفيح (الصفايحة الأحيوات)، الشيخ/ مصلح أبو قردود (شيخ التياها)، الشيخ/ مغنم أبو الريش العيادي (١٨٥٥م)، الشيخ/ سليمان غنيم (شيخ قبيلة العوارمة ١٩٠٩م)، الشيخ/ صالح بن علي (أولاد سعيد)، الشيخ/ موسى بن نصير (شيخ القرارشة)، الشيخ/ خضر عامر فرحان (شيخ العليقات).

كذلك من المشايخ الشيخ/ مدخل سليمان (شيخ قبيلة العليقات)، الشيخ/ عطية أبو غنيمان (شيخ الدير عن الجبالية)، الشيخ سلام سلامة البرعصي (تياها)، الشيخ/ سلمان سلام أبو صفيح (الصفايحة الأحيوات)، سلامة بن جازي (الترابين)، الشيخ/ عوض عتيق (شيخ الدير عن العوارمة)، الشيخ/ ربيع بن زهير (شيخ الدير عن أولاد سعيد)، الشيخ/ زيدان مدخل (شيخ الدير عن العليقات)، الشيخ/ موسى أبو نصير (قاضي عرفي) الشيخ/ سلامة الشويكي (من البنيات التياها قاضي عرفي)، الشيخ/ أحمد أبو ذكري (شيخ عائلة ذكري بالعريش في عهد المحافظ براملي ١٩٠٩م)، الشيخ/ قاسم الخليفي (الخلايفة الأحيوات)، الشيخ/ سليمان سالم نجم (شيخ الأحيوات النجمات)، والشيخ/ عامر عياد (قبيلة العيايدة/ مبشع ١٩٠٦م)، الشيخ حمدان بن نجم (الأحيوات) يزار وقبره في وادي الردّادي، الشيخ مسلم (الأحيوات) يزار وقبره في وادي الهاشة بجوار الكنتلة، الشيخ صبيح (الأحيوات) يزار وقبره في وادي الهاشة، الشيخ عمرو (الأحيوات) يزار وقبره بقرب بئر ابو قطيفة غرب سيناء الشيخ حجّاج (السلاميين الأحيوات) له مقام في نخل، ابو ذيب (السلاميين الأحيوات) يزار وقبره في الثمد، الشيخ علي بن نجم (الأحيوات)، الشيخ مسمح بن عليان بن نجم (الأحيوات)، الشيخ عليان بن مسمح (الأحيوات)، الشيخ علي بن سليمان بن سالم القصيّر (الأحيوات)، الشيخ عيد بن حسين (النجمات الأحيوات)، الشيخ جمعة بن رضوان (السلاميين الأحيوات) ، الشيخ سلامة بن رضوان عقيد الأحيوات، الشيخ العمدة عودة عطية المسعودي.

ولقد كان لبلاد سيناء دون سائر محافظات الجمهورية قانون جديد للأحكام مؤسس بوساطة العرف والعادة لتطبيق العدالة على حال البدو، ولقد عرف القانون باسم قانون نمرة ١٥ لسنة ١٩١١م، ولقد نصت المادة السابعة منه بأن يحرر المحافظ كل عام كشف

بأسماء عدول يختارون من أعيان كل جهة ولكل قضية ويتم اختيارهم بمعرفة المحافظ أو رئيس المحكمة ويكون الاختيار بطريق الاقتراع، ويشترط بأن يختار من قبيلة كل خصم أكثر من واحد في المحاكم الجزئية أو الخصوصية أو في المحكمة العليا، وكان المشايخ يتقاضون رواتب من الحكومة المصرية وذلك وقت طلوع "المحمل الشريف" على طريق درب الحج المصري بسيناء وذلك من أجل جلب الأمن وتأمين طريق الحج أثناء سير الحجاج في طرق سيناء الوعرة.

ولقد عرفت الحكومة المصرية طبيعة العادات والتقاليد لأهل البادية، فقامت بالاعتداد بالقضاء العرفي، بل وقامت أغلب المحاكم بإحالة كثير من القضايا لتحل عن طريق هؤلاء القضاة، كما انتدبت قضاة من هؤلاء لمعاونتهم في حل المشاكل المستعصية حتى تقضي على مشاكل الثأر، وتمنع الإغارة بين القبائل بعضها ببعض، لذا صدر القانون رقم ١٥ لسنة ١٩١١م والخاص بالنظام الإداري والقضائي لمحافظتي سيناء، والذي أصبح بعد إنشاء مصلحة الحدود عام ١٩١٧م هو القانون السائد في جميع محافظات الحدود، ولقد تأسس بالأحكام المستمدة من العرف والعادة وحالة البداوة في سيناء

ولقد تشكلت المحاكم الجزئية والمحاكم الخصوصية والعليا واختارت ممثلين عن كل القبائل من المشايخ والقضاة العرفيين كعدول في القضايا، وللخصوم من المتقاضين حق رد هؤلاء العدول حسب المادة (٩) من القانون، وقد تحيل المحكمة بعض القضايا بعد استشارة هؤلاء العدول إلى قضاة معنيين، أو للصلح حتى في المواد الجنائية وذلك في حالة قبول أطراف النزاع ذلك.

ومن الجدير بالذكر أنه ليس في القضاء العرفي حبس أو إعدام، وإنما توجد عقوبات تتمثل في رد المسلوب واعادة الحق لصاحبه، مع الغرامة حسب تقدير هؤلاء القضاة.

ومن المعروف أن العرف هو أول مصدر من مصادر القانون، ولقد عرفته البشرية عندما انشأت المجتمعات الأولى قواعدها القانونية، واقتضى القانون المدني في ١٥/ ١٠/ ١٩٤٩م في حالة وجود نص تشريعي، بأن يتم الاعتداد بحكم القاضي العرفي، وبمقتضى مبادىء الشريعة، فإن لم يكن فبمقتضى القانون الطبيعي، وقانون العدالة.

ولقد جاء نظام الحكم المحلي واعتد بالقضاء العرفي فصدر القرار رقم ٥٦٩ لسنة١٩٨٠م بتشكيل لجنة فض المنازعات وقد اعتمدت هذه اللجنة إلى الحقوق التي يخولها لها القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩م والخاص بنظام الحكم المحلي لكل قبيلة أو

عشيرة، كما اختارت اللجنة من كل قبيلة أو عشيرة ثلاثة (رجال الصلح) وهؤلاء يتصفون برجاحة العقل والرزانة والقدرة المادية والمعنوية في التأثير على أفراد المجتمع للفصل في المنازعات، لذا قالوا في أمثالهم السائدة: "الكبار مخربين الخراب، ومعمرين العمار" أي أنهم يحقون الحق وينكرون الباطل دون النظر لقرابة أو مصاهرة بينهم وبين الجاني.

كما أن لكل قبيلة ثلاثة رجال يطلق عليهم "المَلمّ" وإليهم يرجع أطراف النزاع في أول درجات التقاضي، كما يطلق على الرجل الذي يجتمعون في بيته (راعي البيت) فإذا كان المتنازعون من قبيلتين مختلفتين فإنهما يقومان برفض الجلوس عند "ملم" الطرف الآخر، فيجتمع الوسطاء ويطرحون اسم راعي بيت من قبيلة ثالثة ويسمى "خالي شهوة" ويكون بعيداً عن أي انحياز، ويقوم راعي البيت بالاستماع لأقوال الخصوم وتسمى هذه الأقوال "مدفونة الحصى" ثم يطلب راعي البيت من المدعى عليه بأن يقوم بتسمية قضاة نظر الدعوة فيقول له: "خط لك ثلاثة" - أي عين أسماء قضاة ثلاثة - ثم يطلب راعي البيت من المدعي عَدْف واحد من الثلاثة - أي حذف واحد، ثم يطلب من المدعى عليه عَدْف واحد آخر فيكون الاختيار قد وقع على القاضي الثالث غير المعدوف، ثم يتم تحديد موعد للقاء عند ذلك القاضي، فإذا لم يحكم لهم الطرف الثالث تعاد القضية للنظر عند واحد من الاثنين الذين تم عدفهم - حذف أسمائهم - فإذا لم يقبلوا الحكم عند أحدهما تعاد القضية للثاني، فإذا حكم الثاني مثلما حكم الأول فلا تحال إلى قاضٍ ثالث، لأنهم يعتقدون بأن: "حكم اثنين بياكل الثالث" أي يلغى القصاص عند طرف ثالث.

وأثناء عملية التقاضي يطلب القاضي من أطراف النزاع تحديد كفيل من كل طرف ثم يحدد لهم موعد للجلسة عند القاضي المختص وتكون خلال أسبوعين غالباً لقولهم: (آجال الرجال أربعة عشر يوماً)، كما يصبح راعيَ البيتِ أميناً وشاهداً لكل الإجراءات التي اتخذت في بيته فيقولون عندئذ: "تم ربط الكلام عند راعي البيت"، وقد يعيد القاضي المختص الدعوى في القضية إلى راعي البيت مرة ثانية وذلك في حالة اختلافهما فيما ذكر منهما عند راعي البيت، أو إذا ادعى أحدهما شيئاً مخالفاً لما حدث في التحقيق عند الملم "راعي البيت".

وللقضاء العرفي درجات وقضاة مختصون بحكم القضايا، إذ أن كل قضية يختص بنظرها قاضٍ أو قضاة مختصين، وهذا تماماً مثل القضاء المدني فهناك قضاة للأحوال

الشخصية، وقضاة للأحوال الجنائية، وقضاة للأحوال العسكرية وغيرها. هذا وللقضاء العرفي قضاة مختصون في كل قضية، ويمكن حصر القضاة العرفيين والقضايا في نحو (١٢) نوع من القضايا، ولكل من هذه القضايا قاضٍ مختص وذلك على النحو التالي [[١٢]]:

١- الكبار (رجال الصلح) ولقد سبق الحديث عنهم.

٢- الملم: ولقد سبق الحديث عنه أيضاً.

٣- القاضي الضريبي: هو القاضي المختص بنظر قضايا الاعتداء على العرض وكذلك على حرمات البيوت وقضايا الطعن في وجه الكفيل، وقضايا الوثاقة، وهو الذي يقوم بالتحقيق في القضية وقد يحكم فيها إذا ارتضى المتنازعان بذلك، أو يقوم بإحالتها إلى القاضي المختص، ولكن هنا لا تحال القضية إلى القاضي المختص إلا بعد عرض القضية على القاضي الضريبي الثاني من القضاة الذين تم عدفهم، فإذا جاء حكمه مؤيداً للأول فلا تحال للقاضي المعدوف الثالث، إما إذا كان حكمه مناقضاً للأول فتحال للقاضي الثالث، وقد يحيلها الثالث إلى الضريبي الأول، ويكون حكمه ملزماً، أو إلى القاضي المختص، الأحمدي، أو إلى المنشد، أو إلى الزيادي، فإذا جاءوا للقاضي المختص طلب من المتنازعين تحديد ثلاث قضاة مختصين أيضاً ثم يقومون بعدف واحد لكل طرف ويتم تحديد الثالث غير المعدوف، أو يحكم في القضية إذا اتفقا على ذلك، ويطلق على القاضي الضريبي اسم كرسي المنشد، أو "فِرَاش المنشد"، كناية عن أنه القاضي الذي يحدد أو يقرر إحالة القضية إلى المنشد من عدمه.

ومن أعلام القضاة الضريبين: الحاج/ يوسف محمد أحمد (قرية الماسورة برفح)، والحاج/ عيد سالم عبد الله (رفح)، الحاج/ سلامة حسين عرادة (منطقة الخروبة بالشيخ زويد).

٤- قضاة أهل الديار: وهم المختصون بقضايا ملكية الأرض وحدودها، وفي قضايا الشفعة "الجار أولى بالشفعة في حق شراء أرض جاره"، ويدرج "نعوم شقير" أهل الديار ضمن آل الخبرة الذين هم في حكم القضاة ويسميهم "أهل القطاعات" وهم الرجال الذين لهم خبرة بالزرع والأرض الزراعية، ومن أعلام قضاة أهل القطاعات أو أهل الديار: الحاج: مسلم سليم سالم الشدايدة (الجورة، الشيخ زويد)، الحاج/ نصر برهوم سلامة الرقيبة (رفح)، الحاج/ مبارك زارع بن زارع (الشيخ زويد)، الشيخ/ حسن سلامة البالي (الجورة/ الشيخ زويد) وغيرهم.

٥- أهل الفلايح: وهم قضاة يندرجون تحت قضاة أهل الديار، ويختصون بالفصل في النزاع الناشىء حول الزراعة.

٦- أهل العرائش (العرايش): وهم القضاة المختصون في قضايا التعدي على نخيل الجار بالإتلاف أو بالقطع أو التجمير، كذلك يختصون بالخلاف عن اتلاف النخيل والحيوانات، وبين الملاك والمزارعين في زراعة النخيل، ومن أعلام القضاة في هذا المجال: الشيخ/ سالم صباح سالم أبو مرزوقة وغيره

٧- الزِّيادي: وهو القاضي الذي ينظر في قضايا سرقة الحيوانات كالإبل ووثاقتها، وفي سرقة الأغنام والضأن والمواشي، وسرقة المال ويطلق عليه اسم "سورمال، هذا ولكل قبيلة "وَسْمُ للإبلَ" - أي علامات توضع بميسم ثم تكوى بالنار في الرقبة أو الرأس أو الصلب لتمييزها عن غيرها.

٨- الأحمدي: وهم القضاة الذين يختصون بقضايا التعدي على حرمات البيوت "بيوت الشعر البدوية" - المساكن، كما يختص بالنظر في القضايا التي تقع بالدواوين (المقاعد) وتكون عقوبة جرائم الدواوين مضاعفة إلى أربع مرات (مربعة) لأنها وقعت في أماكن لها حرماتها، ومن أشهر قضاة الأحامدة: سلامة سلام الأحمدي (الكيلو ١٥ غرب القناة)، عابد مرزوق سلمان الأحمدي (الكيلو ١٤ غرب القناة) وغيرهم.

٩- قضاة أصحاب الحرف: وهم الذين يختصون بالنظر في نزاعات أهل الحرف التجارية، كالبنائين والعاملين بالمقاولات والسيارات والتعمير، وهم قضاة مستحدثون ولا يوجدون إلا في المناطق العمرانية وقد نشأ نتيجة للتطور الحضاري وظهور مهن لم تكن موجودة في البادية.

١٠- قضاة المَنْشَدَ: ويسمى قاضي المنشد كذلك بالمسعودي ويختصون بالحكم في المسائل الخطيرة كقطع الوجه، والتسويد للكفيل المطعون في وجهه، ومس الشرف والإهانة الشخصية وقضايا العرض (العار)، وسمي قاضي المنشد بالمسعودي لانتسابه لقبيلة المساعيد، وكان بنو عقبة يختصون بقضايا النساء، فلما تُرك الاعتماد عليهم في قضايا النساء أسند لقبيلة المساعيد أمر قضايا المنشد وقضايا النساء معاً، والمراد بقضايا النساء القضايا المتعلقة بحقوق المرأة الزوجية ومن قضاة المنشد: الشيخ/ عميرة سلامة حسين (منطقة جلبانة/ القنطرة شرق)، الشيخ/ سليم حسن عقيل (القنطرة غرب)، الشيخ/ إبراهيم سليمان سويلم الشهير بالزرطي (الكيلو١٤/ غرب القناة).

١١- قضاة مناقع الدم: وهم القضاة المختصون بالنظر في قضايا الضرب والجروح والإصابات المختلفة كما ينظرون في جرائم القتل العمد والخطأ، ويختص قضاة قبيلة "بلي "بهذه القضايا وحدهم ومن أشهر قضاتهم: الشيخ/ إبراهيم عودة إبراهيم (ابن دهثوم/ وادي العريش)، الشيخ/ سليمان مساعيد عرار (بئر العبد)، الشيخ/ سليمان هويشل سليمان (ابن قيعان/ غرب القناة الكيلو ١١).

١٢- معاونو القضاة: وكما أن للقاضي المدني في حكمه معاونين، فإن للقاضي العرفي معاونيين أيضاً ومن هؤلاء:

١- المبشع: وهو القاضي الذي يلجأ إليه المتنازعون في القضايا التي ليس لها شهود إثبات أو شهود نفي، فيتعذر عندئذ إصدار أحكام، فيقوم القاضي المختص بتحويلها إلى المبشع أو قاضي البشعة للفصل فيها، ولقد جرى العرف بأن يقوم ناكر الحق بحلف اليمين، فإذا لم يقبل صاحب الحق منه هذا اليمين فإن القاضي يطلب من المدعى عليه "بأن يلحس البشعة " والبشعة " عبارة عن طاسة من حديد تشبه طاسة تحميص البن، ولها يد من حديد بطول ٧٠ سم، فيقوم المبشع بوضعها على النار حتى تصل لدرجة الاحمرار فيقوم بمسحها بكفه ثلاث مرات، ثم يكرر الكلام لناكر الحق بأن يعترف فإذا لم يعترف يقوم برفع الطاسة بيده ثم يضعها خلف ظهره ثم يطلب من المدعى عليه بأن يمضمض فمه بالماء ويكشف عن لسانه أمام الحاضرين ثم يأمره بلحس الطاسة، فإذا ظهرت على لسانه بقع من أثر النار قال له المبشع: "أنت معطوب " أو " أنت وغيف " - أي مدان - ، وأن لم يظهر أثر للنار على لسانه قال له: أنت بريء، ثم يقوم برفع الأمر للقاضي فإن كان بريئاً يتحمل المدعي مصاريف المبشع وغرامة يحددها القاضي، وإذا كان مداناً يحكم له القاضي بالحق.

٢- الأمينة: وهي المرأة التي يرسلها القاضي لتقصي الحقائق في قضايا الشجار بين النساء فتذهب لتقصي الجروح والإصابات، أي لتشاهد ثم تنقل للقاضي، وسميت الأمينة لأنها تكون أمينة في نقل ما تراه في هذا الشأن([١٣]).

٣- السامعة: وهي المرأة التي يرسلها القاضي لتستمع للنساء وللعجائز أو للشهود الذين رأوا الشجار أو المشكلة، فتقوم بتقصي الحقائق ثم تنقلها للقاضي المختص.

٤- كاتب الجلسة: وهو الرجل الذي يقوم بتدوين الأحكام، كما يقوم باطلاع المتنازعين عليها، والتوقيع فوقها حتى لا ينكر أحدهما بعد ذلك.

كما أن من الأعراف السائدة في التقاضي احترام حق الجار، وعدم إيذاء كلبه الذي يحرسه وفي هذا يقول الحاج/ رفيع السليلمي: فإذا قام الجار بقتل كلب جاره عمداً فإن القضاء يحكم لصاحب الكلب بدفع نصف دية رجل، أو عمل "عُرْمة" - أي كومة من القمح - بإرتفاع طول الكلب ممسوكاً من ذيله إلى أعلى، وهي توازي أربعة أرادب قمحاً.

كذلك فإن هناك حق للماء كما يقول الحاج/ سالم صباح سالم مرزوقة: فإذا احتقر فلان بئراً في منطقة ليس بها أي مصدر آخر للماء وجاء أحدهم ليشرب فمنعه صاحب البئر فهذا ليس من حقه لأنه نبع من الأرض، أما إذا قام بعمل هرابة (مياه خاصة) فلا يجوز لأحد أن يَرِدَها إلا بعد موافقته، لأنها لا تنبع من الأرض، كذلك في الحقوق هناك "حق المطمارة" - (الصومعة) التي تحفظ فيها الغلال، ولقد ذكر الشيخ/ سلامة الزميلي وهو من الاحيوات: إن سارق المطمارة يعتبر رجلاً جباناً وناقص المروءة، ويحتقر بين الأعراب، ويغرم على فعلته، فإذا فتح المطمارة فإن جزاءه رباع، وإذا أغلق المطمارة فجزاؤه "رباعان" وأن اليد التي فتحتها تقطع، (أي أن الحبوب التي أخذت منها تُرَبَّعْ أي يدفع السارق ثمنها أربع مرات، ومعنى أن اليد تقطع: أي لا تقبل كفالة وشهادة صاحبها).

ولا يقبل القاضي إذا تم تحديد موعد للتقاضي ولم يحضر أحد الأطراف أي عذر سوى أربعة أعذار وهي: أن تستدعي الدولة الطرف المتغيب ويسمى "عذر الحكومة"، كذلك إذا أصابه مرض ألزمه الفراش ويسمى عذر "الوجع" أو أن يتوفى الطرف المتغيب ويسمى عذر "الآجال"، أو إذا قطع الطريق السيل ويسمى "عذر السيل" وكل هذه الأعذار الأربعة يطلق عليها عبارة "فكاك الآجال".

ولقد أصدر المحافظ اللواء/ يوسف صبري أبو طالب - بعد عودة سيناء بعام واحد - عام ١٩٨٠م "القرار قم ٥٦٩ لسنة ١٩٨٠ لفض المنازعات وجاء فيه: "بعد الإطلاع على القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩ م بشأن نظام الحكم المحلي ولائحته التنفيذية، وبناء لما تتميز به منطقة سيناء من طبيعة بدوية خاصة لها تقاليدها وأعرافها، ونظراً لما تتميز به الفترة التي تلت التحرير من طبيعة خاصة للمشاكل والخلافات التي تصاحب إعادة الأوضاع إلى طبيعتها فإنه يلزم الاستفادة بإمكانات التحكيم، أو المصالحات الودية التي تغني عن اللجوء للمحاكم، وما يترتب على ذلك من طول الوقت، خصوصاً مع كثرة القضايا فقد تقرر في المادة الأولى "تشكيل اللجان الآتية:

(أ) لجنة فض المنازعات المدنية والجنائية بمدينة العريش: وتتكون من: الشيخ علي فخر الدين، الشيخ/ إبراهيم سليمان الغزال، الشيخ/ على حسين المالح، الحاج/ عبد العاطي صبيح، الحاج/ محمد أحمد خطابي، الحاج/ محمد إبراهيم عطية الغول، الحاج/ سليمان العبد عرابي.

(ب) لجنة فض المنازعات الزراعية وتتكون من الحاج/ مصطفى رياض محمد، الحاج/ حافظ حمودة الأزعر، الحاج/ حمدان محمد راضي.

(ج) لجنة فض المنازعات المدنية والجنائية بمدينة بئر العبد وتتكون من: الحاج/ موسي عمران، الحاج/ إبراهيم المرابي، الحاج/ زايد سلامة علي، الحاج/ سالم أبو عياد، الشيخ/ سالمان اشتيوي سويلم، الشيخ/ سلامة سليمان أبو عاصي، الشيخ/ مبارك سالمان عيسي.

(د) لجنة فض المنازعات المدنية والجنائية بمدينتي الحسنة ونخل وتتكون من: الشيخ/ عيد مصلح بن عامر، الشيخ/ غيث سالم أبو النقيز، الشيخ/ عطوة محمد سالمان الصفايحة (الأحيوات)، الشيخ/ حسين سالمان مطير(الصفايحة الأحيوات).

(هـ) لجنة فض المنازعات المدنية والجنائية لمدينتي الشيخ زويد ورفح وتتكون من: الشيخ/ حمدان عواد أبو شيخة، الشيخ سلامة حسين عرادة، عضو يكلف من الحزب الوطني.

ثانياً: تشكل اللجان العامة التالية بمستوى المحافظة:

(أ) لجنة فض المنازعات المتعلقة بالدم وتتكون من: الشيخ عيد سليم أبو دهشوم (قرية السلام)، الشيخ سليمان هويشل بن قيعان (بئر العبد)، يضيف الحزب الوطني عضواً آخر حسب الموقف وطبيعة القضايا.

(ب) لجنة فض المنازعات المتعلقة بالعرض والشرف وتتكون من: الشيخ/ عبد العاطي صبيح (العريش) الشيخ/ سالم حسين عقيل (المساعيد) ويضيف الحزب الوطني عضواً حسب الموقف.

(ج) لجنة فض المنازعات الأسرية وتتكون من: الشيخ/ اسماعيل الأهتم، الشيخ/ محمد عبد الحميد البيك، السيدة/ سهير جلبانة، باحثة اجتماعية يتم اختيارها بوساطة الشئون الاجتماعية، واثنان يمثلان طرفي النزاع.

(د) ولقد جاءت المادة الثانية للقرار لتحدد إجراءات التقاضي وعمل اللجان حيث أقرت عمل كل لجنة في النظر في المنازعات التي تحول لها من المحافظة أو الحزب الوطني، كما ستقوم مديرية الأمن بإحضار المتنازعين والعمل على قبولهما التقاضي مع اتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين صاحب الحق، هذا ولقد تم عقد مؤتمر برئاسة السيد اللواء/ مدير الأمن، ومندوب كلاً من: الحزب الوطني، المجلس الشعبي المحلي للمحافظة وأقسام العريش وبئر العبد والحسنة ونخل في ٨/ ٩/ ١٩٨٠م وذلك لوضع لائحة نظام وإجراءات التقاضي بحيث تنتهي المنازعات في أقصر وقت ممكن، ثم تخطر النيابة العامة بأحكام هذه اللجان بوساطة مديرية الأمن والتي ستقوم بتنفيذ الأحكام القضائية الصادرة بعد التصديق عليها من المحكمة المختصة، ولقد وقع على هذا القرار السيد اللواء/ يوسف صبري أبو طالب محافظ شمال سيناء في السادس من سبتمبر ١٩٨٠م.

وبصدور هذا القرار تم الاعتداد بقانون القضاء العرفي وأصبح قانوناً معلوماً تعترف به الدولة من أجل إقرار الأمن والسلام في كل ربوع المنطقة، وأصبح المشايخ والقضاة العرفيون قضاة ومستشارين تحترم الدولة كلمتهم، وتقضي بقضائهم من أجل المصلحة العامة لكل أبناء سيناء.

هذا ولكل قبيلة أو عائلة شيخ يتكلم بلسانها، ويحكم بين أبنائها، وعنده يجتمع المتنازعون، وبكلمته يتم الصلح، ويحترم الصغير الكبير، ويعطف الكبير على الصغير، ولنا هنا أن نذكر أعلام هؤلاء المشايخ والقبائل طالما نحن بصدد الحديث عن أعلام سيناء، كما يجب أن نذكر أن المشايخ قد لعبوا دوراً بارزاً في توجيه المقاومة الشعبية للمحتل الصهيوني الغاشم أثناء فترة الاحتلال الإسرائيلي، كما كان لهم الدور الفاعل مع جهاز المخابرات الحربية للوقوف ضد مخطط الصهاينة لتدويل سيناء فيما سمي بعد ذلك "بمؤتمر الحسنة" ولنا في السطور التالية أن نوضح دور هؤلاء الأعلام ومسيرتهم المشرفة في خدمة الوطن، وفي خدمة أبناء سيناء، حتى لا يتقوَّل أحد ويستنكر اعتبارنا ولا يعتبر المشايخ من الأعلام أو من الرموز المشرفة.

مؤتمر الحسنة عام ١٩٦٨م

لقد حاولت إسرائيل حتى قبل مجيئها إلي سيناء أن تسعى لامتلاك هذه المنطقة فطلبت من الحكومة المصرية تأجير سيناء إلا أن الحكومة المصرية رفضت فأعادت تلك المحاولة أثناء الاحتلال الإنجليزي بعد أن أرسلت البعثات لمعاينة المنطقة، على إلا أن المصريين رفضوا هذا الأمر.

وعندما احتلت إسرائيل شبه جزيرة سيناء حاولت جاهدة أن تستميل الأهالي والمشايخ وكبار العائلات، فقامت بعرض إغراءات مالية وعينية إلا أن ولاء أبناء سيناء ووطنيتهم قد وقفت لهؤلاء بالمرصاد، ولما لم تجد الحكومة الإسرائيلية الغاشمة فائدة من ذلك، قامت بالتضييق على هؤلاء حتى يرضخوا، بل وعزلت بعض المشايخ وعينت الكثيرين حتى يرضخوا لمطالبهم ويتم تدويل سيناء لتئول تبعيتها لدولة قوية مثل الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع.

ولقد علمت الحكومة المصرية عن طريق أجهزة استخباراتها سواء من رجال المخابرات الحربية، أو أبناء سيناء الذين تم تكليفهم بوساطة المخابرات الحربية ومن قبل " منظمة سيناء العربية " والتي تم تشكيلها بغرض إزاحة الاستعمار وتكبيده الخسائر والويلات، وكان غرض منظمة سيناء كما يقول ابن سيناء ورجل المخابرات العظيم أ/ محمد اليماني: لقد كان الهدف من إنشاء هذه المنظمة هو ألا يركن العدو إلى الراحة وليعلم أنه يعيش وسط أناس يكرهونه، وبأنهم ليسوا عملاء ليركنوا إليه، لذا فلقد عاش العدو في رعب وعدم أمن، ومهما كانت التضحيات كان لا بد من طرد المحتل، وكل ذلك كان تحت عباءة المخابرات الحربية المصرية.

ويضيف أ/ محمد اليماني: لقد تم إبلاغنا بتحركاتٍ من جانب العدو لإقناع المواطنين المشايخ للتوقيع على وثيقة لتدويل سيناء، وكان لدينا في سيناء أجهزة اتصال مباشرة مع القيادة تعمل في كل وقت وفي كل الظروف، ولقد قام العدو بإلغاء البطاقات الشخصية والعائلية المصرية وتم استبدالها ببطاقات إسرائيلية، ثم قام بتعيين مشايخ جدد للعائلات، وتم تزويدهم ببطاقات هوية تحمل لقب شيخ وكل ذلك من أجل التمهيد للتدويل وتهويد سيناء، ومن خلال نظرته الاستيطانية بدأ يسعى للحصول على توقيعات المشايخ على وثيقة التدويل ولقد كان رد المخابرات الحربية المصرية هو العمل لإيقاع العدو وكشف مخططه الاستيطاني، فصدرت الأوامر بأن يتظاهر المشايخ بالموافقة على التوقيع على هذه الوثيقة،

وتهيأ المواطنون لهذا الأمر وكانت الأوامر تسير بميزان دقيق، وكانت القيادة على علم بكل تحرك، كما كانت تقوم بإصدار التوجيهات وكان مشايخ سيناء ينفذون الأوامر بكل دقة، كما كان يتم أخطار القيادة بكل صغيرة وكبيرة بشأن تحركات العدو في هذا الشأن.

وفي يوم ٣ من يونيو عام ١٩٦٨م عقدت القيادة الإسرائيلية مؤتمراً عالمياً بمنطقة أرض الحسنة بوسط سيناء وأطلق عليه مؤتمر الحسنة، ولقد قاموا باستحضار حوالي ٣٠٠ من مشايخ القبائل من البدو، وكبار العائلات من الحضر، كما حضر المؤتمر وفود من جنسيات مختلفة، وجاءوا بمندوبين لوكالات الأنباء العالمية، كما جاءوا بالصحافيين والمراسلين الأجانب، علاوة على مراسلي الإذاعات الأجنبية ومندوباً عن الأمم المتحدة، ولقد أحضر الإسرائيليون المشايخ في سيارات جيب عسكرية، كما أحضروا مخرجاً إيطالياً لإخراج هذا الحدث التاريخي، وكان التليفزيون الإسرائيلي يقوم بنقل وقائع هذا المؤتمر، وتم تجهيز المكان بأحسن ما يكون من تجهيز على الطريقة البدوية، فأقاموا "بيوت الشعر" المعروفة لمجلس البدو، ثم أشعلوا النيران في المواقد ودارت القهوة العربية، كما قامت الطائرات العمومية بنقل الطعام من منطقة "بئر السبع" وتم تجهيز كل شيء بدقة ([١٤]).

ولقد أصيب بعض القادة الإسرائيليين بالغرور، فكانوا يتحركون بين المدعويين في خيلاء أمام كاميرات التليفزيون، وتم التقاط الصور التذكارية، وسجل الصحافيون وصفاً دقيقاً لأحداث المؤتمر، وبعد قليل وصلت طائرة عمومية، وهبطت في مكان قريب، ونزل منها "موشي ديان" ثم سار في خيلاء وغطرسة كعادته حتى وصل إلى المنصة المرتفعة، ثم جلس وإلى جواره جلس الحاكم العسكري ثم بدأ المؤتمر بكلمة للحاكم العسكري قال فيها: "إن هذا المؤتمر عقد لمصلحة شعب سيناء، وأننا ليس لنا أي مصلحة في احتلال سيناء، أو الاحتفاظ بها وإن من مصلحة أبناء سيناء الاستقرار فلا توجد فائدة في أن تكون بلادهم مسرحاً لحروب أخرى"، ثم قام بالتنديد بفترة الحكم المصري لسيناء، وما كان يعانيه أبناء سيناء من ظلم وتجاوزات تحت وطأة الحكم المصري العسكري القاسي، رغم أن بلادهم زاخرة بالخيرات من البترول والتعدين والزراعة وخلافه ثم أكمل الحاكم العسكري:

"ولذلك قد قررنا حرصاً منا لمصلحة الشعب في سيناء، وبناءاً لرغبة عدد كبير من مشايخ وأبناء سيناء في الانفصال عن مصر وعن اسرائيل، وجعل سيناء منطقة محمية دولية، ولذلك أعددنا وثيقة للتوقيع عليها من مشايخ سيناء" ثم أخذ يشرح المزايا التي ستعود على

أبناء سيناء ثم قال بخبث: "ستكون سيناء تحت حماية أحدى الدول القوية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وسيتفرغ أبناء سيناء للتنمية، وستعود خيراتها إلى أهلها كما أن إسرائيل ستتركها فوراً رغم امتلاكها لكل أراضيها، وبعد أن فرغ من كلامه توقع الحضور والمراسلون حدوث تصفيق حاد، أو رد فعل من جانب المشايخ ولكن ساد الصمت التام، وكأن السكوت القاتل هو الرد الأقوى، وكان ذلك الصمت هو أول صفعة تقدمها المخابرات المصرية لإسرائيل، وكانت الصفعة الثانية في بدء السيناريو الذي أعدته المخابرات الحربية لهذا الموقف، ويضيف أ/ محمد اليماني: بعد هذا الصمت التام وعدم التصفيق أو التهليل من أحد، وكانت هذه خطة المخابرات الحربية، وقف الحاكم العسكري الإسرائيلي متسائلاً عن رأيهم فلم يقابل إلا بصمت، وعندئذ وقف أحدهم فقام بالتظاهر بالتشاور فيما بينهم بحركات تمثيلية متقنة لإنابة أحدهم ليتحدث عنهم، فقاموا بإنابة الشيخ/ سالم الهرش وكانوا قد اختاروه قبل المؤتمر، ثم تظاهروا باختياره.

وكان الشيخ بليغاً ويتمتع بطلاقة لسان وصوت جهوري متميز، وكانت المخابرات الحربية المصرية قد لقنته ما سيقوله، فقام بالتقدم إلى الميكروفون بخطى ثابتة، ثم وقف في شموخ وكبرياء ثم قدم نفسه قائلاً: أنا الشيخ/ سالم علي الهرش، وأنا مفوض من زملائي بالتحدث إنابة عنهم ثم أشار إليهم قائلاً: هل توافقون؟! فصدرت من الجميع صيحة عالية: موافقون.. موافقون، ثم عاد ليسألهم: غير الموافق يرفع يده، فلم يرفع أحد يده، ثم بدأ يتحدث عن أمجاد القبائل، كما أخذ يسرد تاريخ كل قبيلة من قبائل سيناء بدءاً من الشمال والوسط والجنوب، وبدت علامات القلق على القادة والضباط والجنود الإسرائيليين، واستغرق الشيخ في حديثه عن القبائل وقتاً طويلاً، وهو يداور في كلامه بطريقة توحي بأنه يمهد لإعلان موافقتهم على ما جاء بالوثيقة.

ثم بدأت نبرات صوته تعلو رويدًا، ثم صاح بصوت مرتفع جهوري انني أشهد الله، وأشهد هذه الأرض المباركة بأننا أبناء سيناء جميعاً نرفض التدويل، كما أننا نرفض الاحتلال الإسرائيلي، وان إسرائيل ما هي إلا دولة احتلال وعدوان، وان سيناء أرض مصرية منذ آلاف السنين، وستظل مصرية إلى الأبد، وأننا مواطنون مصريون نؤمن بوطنيتنا وقيادتنا في مصر ولن نفرط في أرضنا مهما كان الثمن، أما مصلحتنا ومستقبلنا فنحن أدرى

بهما وهما في أيدٍ أمينة، نتولى أمرنا ولا يمكن أن تكون هناك قوة شرعية غيرها، ونحن هنا تحت أسر الاحتلال، ونحن جزء من كل هو الجمهورية العربية المتحدة وقائدنا ورئيسنا هو الرئيس/ جمال عبد الناصر".

وعندها انفجرت جموع المشايخ بالتصفيق الحاد والهتافات بحياة مصرْ وحياة الرئيس جمال عبد الناصر، وأصيب الصهاينة بالغضب والغيظ، وقام موشي ديان واستقل الطائرة وغادر المكان وانفض الجميع، فكانت صفعة مدوية للإسرائيليين حيث تحطمت سفينة آمالهم وأحلامهم على صخرة الصمود والتحدي ودفنت أطماعهم التوسيعية في رمال الحسنة إلا الأبد ([١٥]).

هكذا يكون الرجال، وهؤلاء هم أعلام المشايخ الذين لم ترهبهم مدافع ومجنزرات العدو، بل قاموا بشجاعة الفرسان بالدفاع عن استقلال الأوطان فكان حقاً علينا أن نفخر بهم وبأمثالهم، وليس الجهاد من أجل حل مشاكل السكان واقرار الأمن والأمان بأقل من الدفاع عن الوطن والأوطان، ولكن الدفاع عن الأوطان له مذاقه وحلاوته، لذلك كان علينا أن نحاول حصر هؤلاء المشايخ وغيرهم ليعرف أبناء الجيل بطولات هؤلاء الرموز، ولم لا يكونوا من الأعلام، وقد اختارتهم قبائلهم قضاة وكبراء يقومون على أمر الناس ويحكمون بالعدل؟!.

وفي السطور التالية سنعرض لأسماء بعض مشايخ سيناء وقضاتها، كما سنقدم لبعضهم بشيء من التفصيل، وهذا ليس على سبيل المفاضلة أو الحصر وانما ما توافر لدينا من معلومات، وعسى دراسة أخرى تبرز دور كل هؤلاء العظماء الذين أدوا للمواطنين خدمات جليلة، وانني أستميح القارىء العذر إذا أغفلت ذكر اسم أحد هؤلاء الرجال الأبطال، ولكن سيناء باتساعها لا يمكن أن يحصرها فرد وحيد، بل يجب أن يكون هناك فريق عمل، أو مراكز بحثية تتولى شرف الجمع الميداني، ولكنني هنا سأقدم ما استطعت ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولتكن هذه المادة نواة للباحثين عن الحقيقة لإبراز عظمة مشايخ وقضاة وعقلاء وكبار أبناء سيناء في البادية وفي الحواضر وفي كل مكان.

وقبل أن نتعرض لهؤلاء يجب أن نعلن أن أغلب المشايخ كانوا قضاة حتى على مستوى عائلاتهم ومن هؤلاء المشايخ والقضاة العرفيين: العمدة أبو مرزوقة والشيخ/ علي

الهرش، الشيخ/ سالمان محمود اليماني، الشيخ/ سامي لافي حسن عابد، الشيخ/ عدلي اليماني من قضاة سيناء المعروفين، والحاج/ إبراهيم المرابي، الحاج/ حماد إبراهيم المرابي، الشيخ/ حسين الجبالي، الشيخ/ سلام عرادة، الشيخ/ ابن زارع، الشيخ/ أبو دهشوم، الشيخ/ سويلم القمبيزي، والشيخ/ مسفر البلوي، الشيخ/ طويلع، الشيخ/ عيد زاهد، الشيخ/ سالم أبو طويلة، الشيخ/ حسين عيادة زرعي، الشيخ/ خلف الخلفات، والشيخ/ محمد خلف الخلفات، الشيخ/ حسن فرج شيخ الدهيمات، الشيخ/ محمد أبو عنقة، الشيخ/ سلامة بن عرادة (الخروبة)، الشيخ/ محيسن صباح أبو حراز، الشيخ/ حسان حمد غنايم أبو جرير (ياميت)، الشيخ/ سالم شمعان أبو جرير (الميدان)، الشيخ/ حمد غنايم أبو جرير، الشيخ/ حسان عواد أبو صالح.

ومن شيوخ ورجالات قبيلة المساعيد:

١- الشيخ حسين بن مسلّم المسعودي أول شهيد لمنظمة سيناء العربية

٢- الشيخ محمد بن عيد البريدي المسعودي شيخ وقاضي منشد من كبار القضاة العرفيّين لقبيلة المساعيد في الديار المصريّة وولداه الحاج صالح بن محمد البريدي المسعودي والشاعر هاني بن محمد البريدي المسعودي وهم من ذرية الشيخ الجليل عيد بن عيادة البريدي المعروف بطارد الجوع رحمه الله تعالى.

٣- الشيخ عميرة بن سلامة بن عميرة المسعودي قاضي منشد ومن كبار المطالحة المساعيد

٤- الشيخ سعيد بن سالم بن حسين أبو عقيل المسعودي شيخ قبيلة المساعيد وقاضي منشد

٥- القاضي سليمان أبو عقيل المسعودي (جلبانة)

٦- الشيخ حسين بن سالم بن حسين عقيل المسعودي من مجاهدي قبيلة المساعيد

٧- الشيخ سليمان بن سالم بن حسين المسعودي من كبار قبيلة المساعيد

٨- الشيخ حسين بن عمرو بن سلامة المسعودي القاضي العرفي

٩- الشيخ سالمان بن حسين المسعودي القاضي العرفي

١٠- الشيخ عيّاد بن سويلم بن نصر المسعودي قاضي منشد

١١- القاضي/ سليمان أبو عقيل المسعودي (من قضاة قرية جلبانة)

١٢- الحاج/ سلامة أبو عميرة المسعودي، وهو من مشاهير الرجال في القضاء العرفي من ربع الأمراء وهو من كبار المطالحة المساعيد ومن كبار قضاة العرف لقبيلة المساعيد

١٣- الشيخ/ منصور سليمان أبو عياد من كبار ربع الدغيمات

١٤- الشيخ/ حمدان نجم المسعودي من الشوافين الدغيمات

١٥- الشيخ/ حسن أبو راشد المسعودي شيخ قبيلة المساعيد من ربع المرابدة

١٦- الحاج/ سعيد أبو سلامة أبو صبيح المسعودي قائدة مسيرة ربع العواهير وابنه الحاج سلامة أبو سعيد

١٧- الحاج المؤرخ (الحافظ للنسب) - كما يذكرون - الشيخ/ صقر سالم عليان المسعودي كبير ربع الرواشدة

١٨- والحاج/ عبدالله أبو حمدي المسعودي من كبار الرواشدة

١٩- والحاج/ حسين أبو غنام المسعودي

٢٠- الشيخ/ حسن أبو عمرو المسعودي من المطالحة الأمراء المساعيد والمتوفى عام ١٩٤٦ م

٢١- والشيخ/ عمرو بن سالم بن حسن بن عمرو من كبار المطالحة المساعيد

٢٢- الشيخ/ سالم بن سلمان أبو مسلم المسعودي كبير المسلميين

٢٣- والقاضي العرفي عقيل سالمان حسين المسعودي

٢٤- رحيل اسليم المسعودي من شيوخ العكالية من المرابدة المساعيد

٢٥- والشيخ/ سلمي أبو مراحيل المسعودي من شيوخ العكالية من المرابدة المساعيد

٢٦- الشيخ/ ناصر أبو سليم المسعودي شيخ النواصرة من المرابدة المساعيد

٢٧- الشيخ/ حسن الهرش المسعودي من شيوخ الهروش المرابدة المساعيد

٢٨- الشيخ/ سعيد أبو سلامة المسعودي من شيوخ الرواشدة من المرابدة المساعيد

٢٩- الشيخ/ سليمان حسن بن سلامة راشد المسعودي من شيوخ الرواشدة من المرابدة

٣٠- الحاج/ سعيد أبو جودة المسعودي وهو من المجاهدين في منظمة سيناء العربية ومن أولاده

٣١- الحاج/ غنام؛ والحاج/ سليمان وهما من كبار الجودات المساعيد

٣٢- الحاج/ سالم بن عيد بن محسن الشحط المسعودي كبير الشحوط من الدغيمات

٣٣- الحاج/ سليمان بن سعيد جودة كبير الجودات من الدغيمات
٣٤- المجاهد عيد عوض نصر من أبطال قبيلة المساعيد
٣٥- الشّيخ القاضي عيد أبو غنّام المسعودي من الرّواشدة
٣٦- الشيخ حمد بن سليمان المسعودي شيخ الدغيمات الأسبق رحمه الله تعالى
٣٧- الشيخ سليم بن حسن المسعودي من الأمراء
٣٨- الشيخ محمد أبو درويش المسعودي من الدغيمات
٣٩- الشّيخ إبراهيم بن سلمي بن عقيل أبو بنيّة المسعودي - رحمه الله تعالى - من الأمراء
٤٠- الشيخ سلمان بن سلامة أبو لفيتة المسعودي شيخ عشيرة اللفيتات في الشيخ زويّد ومن عشيرة اللفيتات الأستاذ احمد الطريفي أبو لفيتة المسعودي
٤١- والشيخ سالم بن عطوة بن طعيمة أبو علاج السيفي المسعودي شيخ عشيرة أولاد سيف المساعيد في جنوبي سيناء.
٤٢- الإعلامي عطية سليمان المسعودي.
٤٣- الشيخ محمد بن عبد الرحمن أبو غضيّه المسعودي.
٤٤- الشيخ سيّد كامل سليمان أبو غضية المسعودي.
٤٥ــ الأستاذ عبد المعز سليمان المأذون المسعودي
٤٦ــ المهندس سليمان محمد سلمان المسعودي نائب رئيس هيئة مياه الشرب بمحافظة الدقهلية
٤٧ــ الدكتور حمدي سليمان داود المسعودي

كذلك من المشايخ: الشيخ حسن حسان (الطويل)، الشيخ/ عليان مسعد أبو جرير (الطويل)، الشيخ/ سلمان مصبح حمدان أبو حراز، الشيخ/ رباح صباح أبو حراز (القريعة)، الشيخ/ صباح الدهيني، الشيخ/ خضر شحوذة، الشيخ/ عبد الله القنبيزي، الشيخ/ عيد مصلح (تياها)، الشيخ/ سليمان أبو راس (نخل)، الشيخ/ سليمان عيد القاضي (الحسنة)، الشيخ/ محمد أبوقردود الأحيوات - قاضي عرفي، الشيخ/ سلامة أبو عياد أبو حلو (رفح الماسورة)، الشيخ/ سالمان عزارة (العوايدة)، الشيخ/ عواد عيد الرقيبة (قوز أبو رعد)، الشيخ/ محمد سلام الرقيبة، الشيخ/ سليم حماد أبو عويضة (خبير

أعشاب)، الشيخ سلام الملاحي (أبو طويلة)، الشيخ/ حسين الملاحي (العريش)، الشيخ/ إبراهيم الملاحي (بئر العبد)، الحاج/ صالح زايد (خبير أعشاب)، الشيخ/ حسن أبو الحسن، الشيخ/ محمد أبو عواد (خبير أعشاب) والشيخ/ سليم حماد، الشيخ/ سليم المقلوظ، الشيخ/ ربيع القرم، الشيخ/ مبارك أبو سويلم، الشيخ/ منصور أبو شريف (قاضي عرفي) - الروضة - (عضو مجلس الشورى)، الشيخ سليمان عوض (شيخ المنصوريين - الجورة)، الشيخ/ لطفي اسكندر.

كذلك من المشايخ الشيخ/ عبد الله اسكندر (الشيخ زويد)، الشيخ/ حسان أبو جرير، الشيخ/ عيسى الخرافين (قاضي وعضو مجلس الشعب)، الشيخ/ عويضة مغنم أبو شريف (قرية المقاطعة)، الشيخ/ عيد أبو جرير (صاحب الطريقة الجريرية)، الشيخ سليم دهمش (الشيخ زويد)، الشيخ/ حسن سليم مسعود (سواركة) الحاج/ سليم المقلوظ (قاضي عرفي)، الشيخ/ حسين عرادة، الشيخ/ عيد أبو زيتون، الشيخ/ جمعة أبو ملحوس، والشيخ/ سلامة حسين عرادة (قاضي عرفي) الشيخ/ سليمان بن عوض، الشيخ/ محمد حسن فرج، الشيخ/ اجهيني مبارك، الشيخ/ محمد فريج خلف، الشيخ/ عودة عطا الله أبو ملحوس، الشيخ/ ربيع القرم، والشيخ/ مبارك صبيح بن زارع.

كذلك من المشايخ الشيخ/ محمد أبو أحمد المنيعي، الشيخ/ سالمان سلامة أبوالفيتا (اللفيتات المساعيد)، الشيخ/ مبارك سويلم، أبو جرير (شيخ حكومي)، الشيخ/ حسن مسعود، الشيخ/ سلامة أبو خرقة (شاعر وشيخ عشيرة الدهيمات)، الشيخ/ صباح أبو ربيع، الشيخ/ مريشد أبو منونة، الشيخ/ عنيز أبو سالم (شاعر وشيخ)، الشيخ/ صبيح أبو رويعي (شاعر وشيخ)، الشيخ/ سليم سلامة دهمش (شيخ عشيرة المحافيظ)، الشيخ حسن أبو غيث، الشيخ/ سالم صبح يوسف، الشيخ/ سلامة سلام دهمش، الشيخ/ مسعود أبو خرقة، الشيخ/ عبد الله خويطر، والشيخ/ حمدان سلامة، الشيخ/ عودة أبو منسي، الشيخ/ سليمان أبو جرير، الشيخ/ محمد مريشد، الشيخ/ مصلح سالم عبد الله (من القضاة العرفيين) الشيخ/ إبراهيم عودة بن دهشوم (مناقع دم) والشيخ/ عميرة سلامة عميرة حسين المسعودي (منشد).

كذلك منهم الشيخ/ عيد سالم عبد الله (ضريبي)، الشيخ/ مسلم سليم سالم الشدايدة (أهل الديار)، الشيخ يوسف محمد أحمد (ضريبي)،الشيخ/ نصر برهوم سلامة

الرقيبة (أهل الديار)، الشيخ/ سالم صباح سالم أبو مرزوقة (أهل العرائش)، الشيخ/ سالم عياد سالم الدواغرة (قاضي بئر العبد)، الشيخ/ إبراهيم سلمان سويلم الزرطي المسعودي (منشد) الشيخ/ سالم أبو رشيد (قاضي)، الشيخ/ رفيع السليلمي، الشيخ/ سالم أبو عنقة (العريش)، الشيخ/ علي بن خلف (الجورة بالشيخ زويد).

كذلك من المشايخ الشيخ/ سالم صالح مصلح العوامرة (نخل)، الشيخ/ مبارك زراع بن زارع (أهل الديار - الشيخ زويد)، الشيخ/ حسن سلامة البالي (أهل الديار)، الشيخ/ سالم مصلح بن عامر (صقيرات)، الشيخ/ ناصر مظعان العصيبي (بريكات)، الشيخ/ سليم وراد سالم (قاضي عام/ تياها)، سالم حماد وراد (بريكات/ قاضي)، والشيخ/ سليمان عطية أبو راس (صقيرات/ قاضي)، الشيخ/عيسى الخرافين.

ومنهم أيضاً الحاج/ حسن سليم مسعود، الشيخ/ عيد زاهد (شاعر وخطيب وقاضي)، ومن المشايخ أيضاً: الشيخ محمد سلام (المعاييف/ المطلة)، الشيخ/ سليم الخرافين (الحسينيات)، الشيخ/ عودة سالم (السليمات/ رفح)، الشيخ/ صباح عبد الله (السلايمة/ ياميت)، الشيخ/ عبد الله أبو عكر (أبو طويلة)، الشيخ/ عبد الفتاح العوايدة، الشيخ/ عواد أبو شيخة (الماسورة)، الشيخ/ حلمي سليم أبو بخيت (الرياشات)، الشيخ/ حسن فرج (الدهيمات)، الشيخ/ محمد أبو عنقة (ترابين)، الشيخ/ نصار أبو مريشد (قاضي عرفي)، الشيخ/ مرشد راشد المراشد (شاعر)، الشيخ/ حسان حمد غنايم أبو جرير (ياميت)، الشيخ/ سالم شمعان أبو جرير (منطقة زارع والميدان)، الشيخ/ سيف أبو جرير، الشيخ/ حسان أبو صالح، الشيح/ مسلم أبو ماشي (سواركة)، الشيخ/ حسن مسلم أبو ماشي.

كذلك منهم الشيخ/ حسين أبو جرير، الشيخ/ عليان مسعد أبو جرير (الطويل)، الشيخ/ سليمان مصبح حمدان أبو حراز (متصوف ورجل بركة). الشيخ/ رباح صباح أبو حراز (شرق القريعة)، الشيخ/ عبد الله القنبيزي (الترابين) الشيخ/ حماد البلوي، والشيخ/ عيد مصلح (تياها/ نخل)، الشيخ سليمان أبو راس (تياها)، الشيخ/ سليمان عيد القاضي (الحسنة)، الشيخ/ محمد أبو قردود (الأحيوات/ قاضي عرفي)، الحاج/ سلامة أبو عياد (رفح)، الشيخ/ سالمان أبو حلو (الماسورة)، الشيخ/ يوسف عياد (العوايدة).

كذلك منهم الشيخ/ عزارة، والشيخ/عودة عيد الرقيبة، الشيخ/ محمد سلام الرقيبة (قوز أبو رعد)، الشيخ/ عواد نصر الله (نائب سيناء/ المطلة)، الشيخ/ محمد سلامة رشيد

(الخروبة/ قاضي عرفي، الشيخ سلامة حسين أبو عرادة(قاضي/ الخروبة)، الشيخ/ عودة الله أبو ملحوس (قاضي شيخ حكومي)، الشيخ/ حسين موسي نبهان الجبالي (النخلات)، ومن مشايخ الترابين حالياً [[١٦]]، الشيخ/ عيد مصبح سلام (عشيرة النديات)، والشيخ/ عيد جهامة.

كذلك منهم الشيخ/ عيد مسلم زياد جهامة (عشيرة الجهمات)، الشيخ/ جمعة أبو سنجر (عشيرة السناجرة/ ترابين)، الشيخ/ طويلع عمر سويلم الجعيل (عشيرة القصار) الشيخ/ غيث سالم أبو النقيز (عشيرة النقيزات)، الشيخ/ سليم حسين أبو نيفه (عشيرة النيفات)، الشيخ/ سالم الشنوب (عشيرة الشنوب)، الشيخ/ جمعة سويلم الدلح (عشيرة الدلوح)، الشيخ/ اجيعان أبو مسوح (عشيرة جرمي)، الشيخ/ عودة أبو سحبان (عشيرة السحابين)، الشيخ/ عيد سالم أبودلدول (عشيرة الدلادلة).

كذلك من المشايخ الشيخ/ موسى براك النعامي (عشيرة النعامية)، الشيخ/ حسين بن عطوة (عشيرة العرايضة/ جنوب سيناء)، الشيخ/ سلام بن جازية (عشيرة الجوازية/ جنوب سيناء)، الشيخ/ زايد أبو عبد الله (عشيرة العرايضة)، الشيخ/ حمد بن سريع (عشيرة السرايعة/ جنوب سيناء)، الشيخ/ سليمان أبو فراج (عشيرة العرايضة)، الشيخ/ سالمان أبو حراز، الحاج/ سليم دهمش حسن مسعود (قصاص أثر)، الحاج/ إبراهيم عايد أبو منونة، الحاج/ رباح أبو ملحوس، الحاج/ جمعة أبو صبيح المقلوظ.

كذلك منهم الحاج/ عيد سلمان ملحوس (قصاص أثر)، الشيخ/ صباح أبو ربيع (سواركة)، الشيخ/ محمد ابو منونة.

ومن المشايخ الذين يعالجون بالأعشاب: الحاج/ مسلم أبو حمدين، الحاج/ رباح أبو حراز (الكي بالنار)، الشيخ/ جمعة عيد ملحوس، الحاج/ عودة ملحوس، الحاج/ عواد حسين القشاري.

ومن المشايخ كذلك: الشيخ/ معيوف أبو صبيح (الرميلات)، الشيخ/ خلف الخلفات (عضو مجلس الشعب)، الشيخ/ صباح عبد الله (السلايمة)، الشيخ عيد سالم عبيد الله، الشيخ/ مسلم أبو فراج، الشيخ/ علي محمد خلف (الماسورة).

الفصل الرابع

في ديار المساعيد القديمة

المساعيد قبيلة بدوية عريقة؛ ضاربة في الأصالة والقدم؛ لها مالها من قبائل البادية العربية؛ وعليها ما عليها من ذلك؛ أي أنها جزء من نسيج متلاحم من العرب كلها؛ ومعنى ذلك أن شجرة النسب فيهم متجذرة ومتأصلة في شجرة البداوة العربية الضاربة في الأصل بجذور ثابتة تؤكد عروبتها الشامخة؛ وفي هذا أعظم نسب، وأشرف مكانة اذ كان من العرب الأنبياء والرسل، وكان آخرهم خير خلف لخير سلف سيدنا محمد بن عبدالله القرشي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام؛ فالانتساب للعرب والعروبة أسمى مقاماً، وأعز شأناً، وأرفع مكانة بين الأمم، وفي هذا فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) يفاخر بنا بين الأمم، فالفخر كل الفخر لمن هو عربي وبدوي، فالبداوة هي الصورة العظيمة والسمة الأساسية لكل من هو عربي، وهي الهوية والتراث والمجد والفخر وشرف النسب؛ وتعزى هذه العظمة وذلك الفخار إلى القيم العربية الأصيلة، في الصدق والمحبة، ونصرة المظلوم وشيوع العدل والحرية، واحترام مكانة الانسان وآدميته، واعطاؤه حقوقه دون تغيير أو تبديل؛ بل ودون تفاخر إلا بالإسلام والتقوى، وما الشرف العظيم الذي تحلى به العرب سوى إعلائهم للتقوى، وإيمانهم بالعدل واحترامهم للقيم الانسانية العظيمة؛ لذا كانت الحضارة العربية على بدواتها - بداية - حضارة سامية، وعظيمة تعلي من قيمة الانسان وعندما جاء الإسلام وحد بين البشر وصهرالأنساب والأحساب (لا فرق بين عربي ولا أعجمي الا بالتقوى)؛ بل ساوى بين السادة والعبيد، وقصر الشرف والفخر لكل من ينتسب للإسلام ويعلي من شأن المسلمين، فتحول العرب من العصبية القبلية إلى العصبية الإسلامية لاعلاء دين الله في الأرض ونصرة نبيه ودعوته، فاستحق العرب المكانة الرفيعة لانتسابهم للإسلام واحتضانهم للدعوة وللرسول العظيم صلى الله عليه وسلم.

ولا يدعو الإسلام بداية للتفاخر بين الناس بالنسب؛ بل يدعو إلى شرف النسب والتحلي بالصفات الحميدة؛ ولا شك أن الأخلاق تعلي من قيمة الفرد أمام الجماعة، وتعلي نسب الفرد التقي ذا الصفات الحميدة فيصبح مثار فخر واحترام بين الناس، واذا انتشرت هذه الفضائل بين أفراد القبيلة تكون لها الكلمة المطاعة بين الناس، ويكون لهم الأمر، وفيهم السيادة، ومن هنا جاء الاهتمام بعلم النسب لأنه فخر بالمآثر العظيمة، وليس الغرض منه التكبر على الناس بكثرة العزوة والرجال، بل بشرف الكلمة، ونبل المقصد؛ والرحمة واشاعة العدل بين الناس، لذا اختص الله من الناس أناساً لقضاء حوائج الناس، وحل مشكلاتهم، وفي هذا شرف وعظمة، وإلى هذا الشرف وتلك العظمة يعزى الانتساب لعلم النسب؛ اذ مما لاشك فيه أن النسب الشريف يتدافع اليه الناس، وتلك لعمري غاية سامقة.

هذا ولم يمنع الإسلام التفاخر بالأنساب والأحساب؛ بل أنه حث الانسان عندما يتخير زوجة له، لأحد أبنائه وبناته أن يتحرى شرف النسب فقال (صلى الله عليه وسلم): (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)، وفي هذا تطهير للشخص وامتداد لحياة الانسان.

ولسنا هنا - بالطبع - بصدد الحديث عن النسب من وجهة النظر الدينية؛ بل أننا سنختص بالمبحث التاريخي لأنه - كما أحسب - الأجدى في معرفة الأصول والفروع، للوصول إلى الغاية السامقة عن ديار قبيلة المساعيد في العصور السابقة.

هذا وينتسب المساعيد - كما تذكر المصادر التاريخية - إلى "مسعود ابن هاني" وإليه يعزى اعادة بناء الكعبة الشريفة؛ وهو كما يذكر المؤرخون جد المساعيد بصفة عامة؛ ولا يختلف أحد في ذلك - فيما أحسب - وقد ذكر ذلك النسب نعوم بك شقير إذ قال: "المساعيد المتسبون إلى مسعود بن هاني"([١٧]). ومما يدلل إلى التأكيد بأن المساعيد وجدهم مسعود بن هانئ هم الذين أعادوا بناء الكعبة؛ ماذكره نعوم بك شقير - أيضاً - ، في حديثة عن قبيلة هتيم حيث قال: "وفي تقاليد البدو أنه لما أعاد مسعود بن هانئ بناء الكعبة تأخر عرب هتيم عن الاشتراك في بنائها، فبناها بقبيلته، وألزم هتيم بالخاوة، وقال لقبيلته: (لك هتيم بمالك تشريه، ودون رقبتك تؤديه)"([١٨]).

ولكن السؤال المطروح: من أين جاء نعوم شقير بهذه المعلومة التي تدل على الشرف العظيم لاعادة بناء المساعيد الكعبة؟! وللاجابة على السؤال السابق نقول: أولاً أن نعوم

شقير باحث عسكري مدقق وكان غرضه الأساس من جمع الكتاب وتأليفه خدمة الجيش البريطاني الذي كان يعمل فيه، حتى وصل لرتبة قائمقام، وكان عليه أن يبحث في أصول القبائل ليتم التعامل معها على أساس استراتيجي محسوب، كما أن كافة الوثائق التاريخية كانت مفتوحة أمامه، وكانت كل السبل مهيأة له، للنظر والتدقيق والبحث دون مصلحة شخصية منه، اذا كانت المهمة سرية جداً، وتتطلب الوصول إلى أقصى غاية علمية دقيقة عن كل ما يتعلق بسيناء وأهلها، بطبائع معيشتهم، وأنسابهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وطرق معيشتهم ومأكلهم، وملبسهم، ومشربهم، وسمرهم، وغير ذلك، أي كل ما يتعلق بحياة البدو على أرض سيناء، ثم أن بحثه استقاه من الجمع الميداني الدقيق بالاضافة إلى المصادر والوثائق التي وفرتها له المخابرات البريطانية، وكل هذا يدخل في صميم صحة المهمة السياسية السرية من جانب، والعميقة والدقيقة من جانب آخر، علاوة على مقابلته للرواة والقضاة والمشايخ، واذ عرفنا أن بعضاً من قبيلة المساعيد قد استقروا في جنوبي سيناء حيث دير سانت كاترين، وطريق الحج المصري القديم، وقيامهم أيضاً بغفارة الدير وهي لبست مهمة سهلة - آنذاك - لأيقنا بصدق المعلومة التاريخية، كما أن وثائق ديرسانت كاترين والذي شيدته القديسة كاترينا قد كانت من الضخامة والتي تشابه الآن في ضخامتها وثائق دار المحفوظات المصرية، لأمكننا استنادا إلى الوثائق التاريخية المخبأة، بالاضافة إلى رواة المساعيد آنذاك، أقول كل ذلك يجعلنا نؤكد صدق رواية نعوم بك شقير عند حديثه عن المساعيد وجدهم مسعود بن هاني؛ كما أن كتاب تاريخ سيناء لنعوم شقير يعد المرجع الرئيس لكل الكتب التي جاءت بعده للحديث عن سيناء بصفة عامة، كما ان انتفاء قصدية المؤلف ومصلحته في اضافة نسب هذه القبيلة إلى تلك لاضافة مجد تاريخي لقبيلة دون أخرى، وأن هذا الأمر ضد ما يبغيه من دراسة مكلف بها على وجه الدقة وكل ذلك يؤكد مصداقية انتساب المساعيد إلى مسعود بن هاني في بناء اعادة الكعبة المشرفة، ولعل ما سنستدركه أيضاً من سرد تاريخي عن أصول القبيلة ما يؤكد صحة ما ذهب اليه نعوم شقير؛ كما تبقى ملحوظة أخرى مهمة تؤكد أن المساعيد من سكان جنوبي الحجاز؛ وذلك لأن اعادة بناء الكعبة قد عهد بها في كل العصور إلى القبائل الحجازية، ولم أعثر في أي مرجع اطلعت عليه بأن سكان اليمن قد أعادوا بناء الكعبة، وكان النزاع بين القبائل الحجازية في شرف كسوة الكعبة، وكانت العناية الالهية قد اختصت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) - قبل الرسالة - بأن يكون الفيصل في حسم أي نزاع من جانب القبائل لنيل

شرف كسوة الكعبة إذ خلع بردته ووضع الحجر الأسعد فوقها، وطلب من كل قبيلة أن تأخذ بطرف، وبالتالي نال الجميع شرف كسوة الكعبة، واعادة الحجر الأسعد لمكانه الكريم؛ وتلك ملحوظة أضعها أمام الباحثين لأقول: بأن نعوم شقير إذ يؤكد على أن المساعيد قد أعادوا بناء الكعبة، فإن كلامه هذا يحيلنا - كما ذكرت - إلى أن قبيلة المساعيد من القبائل الحجازية، وأنهم كانوا يسكنون في وادي الليث، وأن وادي الليث هذا هو أحد الوديان القديمة موجود في جنوبي الحجاز، وتؤكد كثير من المصادر التاريخية وبعض المصادر الاخبارية بأن ديارالمساعيد كانت في وادي الليث في جنوبي الحجاز، ولعل مرجعية استنادي هنا إلى رحلة الرحالة الفنلندي "جورج أوغسطت فالن" في رحلته إلى شمال الحجاز عام ١٨٤٨م حين ذكر مساعيد منطقة البدع فقال: (هناك قبيلة صغيرة تدعى المساعيد، لا تمت للحويطات تقول أنها نزحت في البدء من وادي ليف في اليمن)[[١٩]].

وبالطبع لنا وقفة هنا؛ فما ذكره جورج أوغست فالن هو تصحيف وادي الليث في اليمن وعندما وصف المساعيد بأنهم قبيلة صغيرة وأنهم ليسو من الحويطات، فهذا يدل على أن أحداثا قد حدثت في المنطقة قد تسببت في نزوح الكثير من المساعيد إما نتيجة لقحط واما لطلب الأمان وعدم الاغارة عليهم من القبائل الأخرى، ومعنى أن يصفهم بقبيلة صغيرة - والمساعيد ليسوا كذلك - فهذا يدلل إلى نزوحهم من المكان، ثم ظلت جماعة قليلة منهم في شمالي الحجاز، كما أن قوله بأنهم نزحوا من وادي الليف في اليمن فيه مغالطة كبيرة فلايوجد في اليمن واد يسمى بوادي الليف بل هناك وادي الليث.

عن تاريخ المساعيد

يؤكد الكثير من الباحثين ومنهم أ/ راشد الإحيوي، في كتابه عن ديار المساعيد القديمة، بأن المحفوظ عند قبائل المساعيد في مختلف أنحاء ديارهم بأنهم قدموا من ديارهم الأصلية في جنوبي الحجاز وبأن ديارهم كانت في وادي الليث ونواحيه وبعض نواحي مكة المكرمة ويؤكد ذلك في كتابه في فصلين أوّلهما بعنوان (ديار قبيلة المساعيد في نصوص الرحّالة والكتّاب وتحديدها)، وثانيهما بعنوان (ديار المساعيد القديمة في مرويّاتهم الموروثة)[[٢٠]]، وأنا أجزم بدقة كل ما يكتبه أ/ راشد الإحيوي إذ إنه يتحرى البحث من المصادر التاريخية علاوة على أنه لا يكتفي بذلك بل رأيناه يجوب الديار نازحاً من بادية الأردن إلى بادية سيناء، ثم يتوغل في الديار المصرية، ثم يطير إلى مواطن الأجداد

في رحلة تراثية من البدع إلى الحجاز إلى مكة وغيرها في المملكة العربية السعودية مصطحباً معه بعض الباحثين أومجموعة من المحبين لرؤية ديار المساعيد القديمة والوقوف على أطلالهم وذكر أيامهم، وحفظ أشعارهم، ولقد التقيته في العريش في شبه جزيرة سيناء بصحبة الحاج/ سليمان فريج راشد وكان نازلاً عند أبني عمّه الحاج علي فريج راشد رئيس جمعية القبائل العربية ورئيس المجلس المحلّي لمحافظة شمال سيناء لعدّة دورات والحاج عبد الله فريج راشد وهو يبحث ويسأل عن الباحثين والعارفين بأصول القبيلة وعن القضاء المسعودي - ولقد كان لي الشرف أن أكون واحداً من هؤلاء - وشاهدناه وهو يذهب من الجنوب إلى الوسط إلى الشمال في شبه جزيرة سيناء، ثم ينتقل إلى منطقة جلبانة التابعة لمدينة القنطرة شرق بالاسماعلية، ثم يرتحل إلى الشرقية بصحبة الشيخ حمدان بن سالم الفرحاني المسعودي وإلى صعيد مصر بصحبة ابن عمّه الشيخ فرج بن حميد الكبيش الأحيوي المسعودي، وهذا لعمري شرف عظيم لباحث يتحرى الحقيقة من مصادرها، وأحسب أنه أفضل من يؤرخ لقبيلة المساعيد، وأرى أنه قد وهب مساحة كبيرة من حياته وجهده في استقصاء الحقيقة من منابعها، وهذه مهمة الرحالة العظيم، المخلص لقبيلته، وحريٌّ بنا أن نذكر ذلك عندما نأخذ عنه، ونضيف إلى مبحثنا رافداً ثرّاً من معين التراث البدوي، للوصول معاً - بالعلم - إلى غاية نبيلة عن المساعيد كقبيلة من أعرق القبائل العربية، وأعظمها شأناً، وتأثيراً في مجتمعنا المعاصر.

ولعلنا هنا لن نخرج عن طبيعة البحث اذا أشدنا بأحد الباحثين الذين لولاهم - كما أحسب - ما تم توثيق كل هذه الأصول عن قبيلة المساعيد، وأعني أ/ راشد الاحيوي، كما أن الامانة العلمية تقتضي أن نذكر له هذا الفضل فيما سيأتي:

قال الشيخ سالم بن غانم الاحيوي المسعودي فيما أورده عنه أحمد موسى الفسفوس: جاء المساعيد من وادي الليث في الحجاز ([٢١])، كما قال رياض القطامين بجريدة الرأي الأردنية: ان عشائر الاحيوات المساعيد قبيلة عربية قدمت من وادي الليث ما بين اليمن والحجاز في جنوب الجزيرة العربية ([٢٢])، كما ذكر القاضي اسليم أبو عيد الاحيوي المسعودي فقال قبيلة المساعيد التي قدمت من وادي اللّيث وقال الحاج سلاّم بن سليمان المسح أبو غريقانة الأحيوي المسعودي - رحمه الله تعالى - فيما أورده الشيخ عاتق بن غيث البلادي قال: حدثني فرج الأطرش "أبو غريقانه"، واسليم بن حمد وغيرهما من كبار

الغريقانيين أن المساعيد قدموا من وادي الليث، وحدثني الشيخ سليمان الطرفاوي شيخ المساعيد في البدع بأن المساعيد قد ارتحلوا من "الحوية" في جنوب الحجاز([٢٣]).

هذا وقد ذكر أ/ علي نصوح الطاهر - رحمه الله - في حديثه عن مساعيد فلسطين: "منازلهم الأصلية في الحجاز في أطراف مكة قرب جبل برد وجبل ذكاء ويقيمون في السيل([٢٤])

ومما ذكره الشيخ/ هايل بن عودة بن فريوان السرور المسعودي شيخ مساعيد الجبل رحمه الله في شمال الأردن: قبيلة المساعيد أصلها من الحجاز([٢٥]) وفي ذكر قبيلة المساعيد أيضاً يقول د/ خلف خازر: "تكاد تتفق الأقوال الشفوية المنقولة من أفواه أهل الجبل أنفسهم بأن التجمعات الأولى لعشائرهم قد بدأت في منطقة الحجاز، حيث استقر بعضها هناك بينما انتقل البعض الاخر إلى العراق وتابع طرف ثالث هجرته إلى سورية ليشمل المنطقة الممتدة من جبل العرب حتى مشارف منطقة الأزرق([٢٦]) هذا ولقد ذكر دكتور/ فهمي سليم محمد ابراهيم غزوي في أطروحته عن النظام العشائري في الأردن ذاكراً قبيلة المساعيد: يقول: روى لي الشيخ/ هايل السرور شيخ عشائر أهل الجبل أن مساكن أهل الجبل قبل الإسلام في الجزيرة العربية، وفي زمن الفتوحات الإسلامية هاجر قسم من هذه القبائل إلى العراق، وقسم اخر إلى بادية الشام، وقسم ثالث إلى مصر، وقد تفرق القسم الذي هاجر إلى العراق إلى فريقين فريق منهم لجأ إلى بادية الشام والفريق الاخر ظل بالعراق([٢٧]).

هذا ويعلق الأستاذ/ راشد الاحيوي على كل الاراء السابقة بقوله: يلاحظ من خلال النصوص السابقة المتعلقة بقبيلة المساعيد في الجبل (جبل العرب) في شمال الأردن: أن المساعيد قدموا في الحجاز في الجزيرة العربية وانهم انقسموا إلى الأقسام التالية:

١- قسم هاجر إلى العراق ومن هذا القسم فريق اتجه إلى جبل العرب.

٢- قسم هاجر إلى بلاد الشام.

٣- قسم هاجر إلى الديار المصرية.

٤- قسم ظل في بلاد الحجاز.

كما أضاف أستاذنا أ/ راشد الاحيوي بأن أ/ احسان النمر قد ذكر بأن المساعيد هم من وادي الحرير بالحجاز ([٢٨])، كما ذكر ذلك كلاً من نسيم العكش([٢٩])، ود/ ثريّة ملحس حينما قالت: تحدرت أسرتي من قبيلة المساعيد التي نزحت من الحجاز في الجزيرة العربية ([٣٠]).

هذا ويورد لنا أ/ راشد الاحيوي العديد من الأقوال على لسان المشايخ والرواة لتؤكد نسبة قبيلة المساعيد إلى بلاد اليمن ومن هؤلاء: محمد جميل المدني في بحثه الميداني عن قبيلة الاحيوات بالأردن يقول: نحن نعود بجذورنا إلى الجد الأكبر وهو مسعود بن هاني والذي كان مقيما في وادي الليث في اليمن وقد هاجر أجدادنا من بلاد اليمن ([٣١]). هذا ويضيف أ/ محمد جميل المدني نقلاً عن شيوخ ووجهاء قبيلة المساعيد في شمال الأردن بأن قبيلة المساعيد قدمت من وادي الليث في اليمن يقول: قال عودة بن سليمان السرور المسعودي: ان المساعيد قدموا من اليمن وبالتحديد من وادي الليث، وقال راكان بن عودة السرور المسعودي ان قبيلة المساعيد قدمت للأراضي الحجازية من اليمن، وقال عايد بن هزار السرور المسعودي: قدمت قبيلة المساعيد للأراضي الحجازية من اليمن، وقال عايد بن هزار السرور المسعودي: قدم المساعيد من وادي الليث في اليمن، وقال عواد بن هزاع السرور السعودي: ان المساعيد قدموا من اليمن إلى الحجاز، وقال حسن بن مريبع بن قاسم الهلال المسعودي: أنهم قدموا من اليمن من وادي الليث إلى الحجاز، ولعل تلك الاراء حول ديار المساعيد تؤكد على أن: ديار المساعيد كانت في الديار الحجازية، التي كانت تعرف اصطلاحاً باليمن وهي ما كانت تقع إلى الجنوب من مكّة المكرّمة، ولعل تعليقي هنا حسب ما كتبه الباحثون يؤكد بأن المساعيد قد قدموا من وادي الليث في اليمن وهو وادٍ حجازي يقع جنوب مكّة.

هذا ولقد ذكر أ/ محمد سليمان الطيب في كتابة موسوعة القبائل العربية بأن المساعيد هم بنو هاني بن مسعود الشيباني من بلاد العراق وهذا زعم باطل لأن بني شيبان من قبائل بلاد العراق ولاجود لهم في جنوبي الحجاز كما أن مسعود بن هاني جد المساعيد يقترب في الاسم من هاني بن مسعودالشيباني ولعل هذا التشابه هو ما أوقع أ/ محمد سليمان الطيب - حسبما نقله عن بعض الرواة - في هذا الخلط بين القبائل الحجازية والقبائل العراقيّة.

هذا وتقتضي الأمانة العلمية طالما أفردنا فصلا كاملا عن ديار المساعيد القديمة بأن نؤكد على ما رواه المساعيد حول ديارهم القديمة، وما ورثوه كابرا عن كابر، في أصل المنشأ والديار، ولعلني لا أجد حرجاً في أن أضمن دفتي هذا الكتاب ما أورده أ/ راشد الاحيوي - الباحث العلامة عن قبيلة المساعيد - في ذكر بعض الرواة الذين قابلهم ليحدثوه عن ديار المساعيد القديمة كما أضيف اليه:

١- ما ذكره الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي شيخ قبيلة المساعيد في الديار المصرية المقيم بجلبانة (بالقرب من القنطرة شرق بمصر)

٢- وما ذكره كلا من الشيخ/ حسين سالم حسين عقيل المسعودي أحد المجاهدين من المساعيد في حرب ١٩٦٧م

٣- وكذلك ما رواه سليمان سالم حسين المسعودي من كبار المساعيد.

٤- وما أكده الشيخ/ حسين عمرو سلامة المسعودي القاضي العرفي.

٥- والشيخ/ عميرة سلامة عميرة المسعودي القاضي العرفي بقرية جلبانة أيضاً.

٦- وما ذكره الشيخ/ محمد عيد عيادة المسعودي الشهير بالبريدي وهومن كبار القضاه العرفيين لقبيلة المساعيد في الديار المصرية بقرية جلبانة هناك.

٧- وما أكده الشيخ/ عمرو سالم حسن المسعودي.

٨- والشيخ/ سالمان حسين المسعودي القاضي العرفي بقرية جلبانة.

وكل هؤلاء يؤكدون بأن المساعيد ينتسبون إلى عدنان والتي تعد من أكبر الفروع العربية التي وجدت من مضر وربيعة، ويؤكدون أن ديار المساعيد القديمة بين اليمن والسعودية في الأراضي الحجازية؛ إلا أنهم يؤكدون بأن أصول المساعيد تعود إلى اليمن في وادي الليث، كما أنهم يتواجدون في البدع: (بدع المساعيد) في المملكة العربية السعودية.

٩- هذا ويؤكد الحاج/ حسين سالم حسين عقيل المسعودي أحد المجاهدين بسيناء وحسب ما ذكره الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي شيخ القبيلة المقيم في جلبانة أيضاً يقول: ان الشيخ حسين سالم حسين المسعودي قد زار المملكة العربية السعودية وارتحل إلى مناطق المساعيد هناك في تبوك والبدع وغيرها، وهناك التقى بالشيخ/ سليمان الطرفاوي المسعودي من المساعيد في البدع، والعمدة حسين مسلم الجغام المسعودي عمدة البدع فذكرا أن المساعيد يعودون في أصولهم إلى اليمن.

وهذا يتفق تماما مع ما ذكره أ/ راشد الأحيوي نقلاً عن شيوخ وكبار قبيلة المساعيد في البدع وشيوخ وكبار قبيلة الأحيوات في الأردن وسيناء عن ديارهم القديمة وأمراء وكبار قبيلة المساعيد في فلسطين ([٣٢]) وننقل عنه هنا ما أورده نقلاً عن رواة قبيلة المساعيد في مصر حيث قال: "إنّ المحفوظ عند قبيلة المساعيد في الدِّيار المصريّة أنّ قبيلة المساعيد قدمت من بلاد اليمن وتحديداً من وادي اللّيث ونواحيه وفيما يلي نصوص رواة المساعيد في الدّيار المصريّة التي توفّرت لنا حول ديار المساعيد القديمة:

١- أولاً: وادي اللّيث

١- ذكر الشّيخ إبراهيم بن سلمي بن عقيل أبو بنيّة المسعودي - رحمه الله تعالى - أنّ قبيلة المساعيد ارتحلت من وادي اللّيف وحطّت رحالها في المنطقة التي عرفت ببدع المساعيد في الحجاز

قلت: قوله وادي اللّيف تصحيف والصّواب: وادي اللّيث كما يرويه المساعيد حتى يومنا هذا

٢- ثانياً: وادي الحرير.

١- حدّثني الشّيخ سالمان بن سلامة بن سلمان بن طريفي أبو لفيتة المسعودي شيخ عشيرة اللّفيتات المساعيد فقال: جاء المساعيد من وادي الحرير.

٣- ثالثاً: بلاد مكّة المكرّمة.

١- حدّثني الأخ الكريم سليمان بن سالم بن عيّاد الدُّغيمي المسعودي فقال: هاجر المسعودي من مكّة المكرّمة.

٤- رابعاً: اليمن.

١- حدّثني الشّيخ صقر بن إرشيد بن حسن أبو عزّام المسعودي فقال: حسب قصّ الكبار: جاء المساعيد من اليمن.

٣- حدّثني الحاجّ سويلم بن رفيع بن علي اللّبيدي المسعودي فقال: جاء المساعيد من اليمن

٤- حدّثني الحاجّ سليمان بن سلامة بن سالم المسعودي فقال: جاء المساعيد من اليمن

٥- حدّثني الأخ الكريم حسن بن عيّاد بن سويلم بن نصر بن نصّار المسعودي فقال: جاء المساعيد من اليمن.

٦- حدّثني الأخ الكريم حسين بن غنّام بن جمعة المسعودي فقال: جاء المساعيد من اليمن وقد سمعت هذا من:

١- صقر أبو سالم المسعودي من الرّواشدة المساعيد.

٢- وسليم أبو حسّان المسعودي من الأمارة المساعيد.

٣- وحسن أبو عقيل المسعودي من الأمارة المساعيد.

٤- ومعتق أبو سلمي المسعودي من الأمارة المساعيد.

٧- حدّثني الأخ الكريم خميس بن سالم بن سلمي أبو جرّار المسعودي فقال: أدركت والدي سالم بن سلمي أبو جرّار المسعودي شيخاً كبيراً في السنّ وقد حدّثني فقال: حدّثني أبي سلمي بن حميدان بن زيدان أبو جرّار المسعودي فقال: إنّ المساعيد جاءوا من اليمن " ([٣٣]).

هذا ويؤكد الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي من أمراء المساعيد وشيخ القبيلة المقيم في قرية جلبانة بأنه قد أتى إلى مصر ٧٥ قبيلة عربية وكان من ضمن هؤلاء قبيلة المساعيد، ولقد رحلوا بعد ذلك إلى (فارعة المسعودي) في الضفة الغربية، وكانت لهم معركة مع الحكومة في غزة آنذاك، وكان ضمن أمراء المساعيد في الغزوة الأمير/ سليمان المنطار وهو من كبار المساعيد، واستمرت شهرة المنطار - كما يذكر - إلى يومنا هذا وقد أصبح اسمه الآن يطلق على معبر في قطاع غزّة في فلسطين.

هذا ويضيف الشيخ/ سعيد سالم بأن المساعيد دخلوا سيناء عن طريق " نخل " القديم بوسط سيناء، ثم نزحوا إلى غرب العريش واستقروا هناك فسميت منطقة غرب العريش بالمساعيد على اسمهم وهي موجودة إلى الآن وكان من فروعهم الذين استقروا بمنطقة المساعيد فرع شوفان جدّ الشوافين وكانوا يطلقون على أنفسهم الاحيوات لانهم أكلوا من شجر الحويّ لكنهم مساعيد في الأصل، وفي السعودية - كما يذكر - لا يوجد من يطلق عليهم احيوات فالكل هناك مساعيد مع وجود عشائر من الأحيوات مع بعض قبائل شمال الحجاز، كما توجد فرقة منهم سكنت الأردن، ثم استقروا في منطقة جلبانة

ومحافظة الشرقية، ثم ارتحلوا إلى صعيد مصر في أسوان والمنيا وسوهاج، ورجعت بعض القبائل لتستقر في الشرقية وجلبانة ثم استقروا بها إلى الآن.

ومن الأمور الطريفة والتي تؤكد وجود المساعيد القديم خاصة الشوافين ومعهم رجال القبيلة أيضاً ما ذكره الشيخ/ سعيد سالم حسين - الأمير المسعودي - يقول: جاء المساعيد إلى العريش وحفروا ثميلة هناك ليشربوا، وكانت العائلات والقبائل المجاورة تتدافع حول هذه الثميلة فسميت مياه المسعوديات، هذا ولقد أوردت ذاكرة الشعر البدوي ذكر هذه الثميلة أيضاً، كما ذكر لي والدي الحاج/ عبد الهادي السيد الشاعر السيناوي الكبير وقد ذكر لي بأنهم كانوا يتغنون بذكرها في سامرهم الليلي وفي رقصهم على أنغام آلة الشبّابة والأرغول والمقرون، يقول شاعرهم:

بيت أبو سنون مشرّع الباقي كله حجراوات

أوتاده في حمض المرّة وحباله المسعوديات

هذا ويذكر الشيخ/ سعيد سالم حسين المسعودي شيخ قبيلة المساعيد المقيم في جلبانة مؤكداً بأن قبيلة الاحيوات من المساعيد، وممّا قيل في المساعيد:

مساعيد من غضا ومساعيد من طرفا ومساعيد ترعى في ذراها اللّفايف.

اللّفايف: أي الضّعفاء والمساكين الذين لا حماية لهم وهو هنا يفخر بانّ من يدخل في جيرة المسعودي أو يلتجىء إليه للحماية أو غير ذلك فإنّ المسعودي يجيره ويدافع عنه، ولا يستطيع أحد أن يقترب منه بسوء.

هذا وقد ذكر لنا الشيخ/ حسين سالم حسين عقيل المسعودي - وهو من المجاهدين الذين كانت لهم صولات وجولات في خدمة الادارة المصرية والمخابرات الحربية أثناء حرب ١٩٦٧م وانتصارات السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م أيضاً - يقول: كان مما روي عن رجال المساعيد أنه حدث أيام الانجليز حين كان القائد "براملي" قائداً للمخابرات البريطانية، وكان يعرف عادات وتقاليد القبائل، وحينما وقعت الحرب العالمية الأولى كانت مدافع الألمان تقذف نيرانها، وكان البريطانيون قد دخلوا الحرب، وكان هذا القائد متخفياً بين القبائل ليستحثها على نصرة الانجليز على أعدائهم، فكان كلما سمع صوت المدافع يلعن الألمان وكانت القبائل تكره الانجليز فكانوا يسبّون الانجليز، وانتقل القائد بعد ذلك إلى جماعة من المساعيد فظل يفعل ذلك لترهيب البدو من الألمان وكانت

سحنته تدل على أنه بدوي، بل كان يجيد اللهجة البدوية كأحد أبنائها، ولقد دقق المسعودي في مخارج حروفه فعرف أنه انجليزي فقال المسعودي: العرب لو متعلمين هايودونا في داهيةٍ أي لوعرفوا انه انجليزي ما تجرأوا على قول ذلك خشية أن يقبضوا عليهم، وفعلا كتب براملي تقريراً عن هؤلاءٍ وما هي إلا أيام حتى قبضت المخابرات البريطانية على ١١٤ فرد من أبناء القبيلة والقبائل المجاورة، وقد وضعوهم في معتقل كبير أثناء الحرب وهذا يدل على فراسة أبناء المساعيد أيضاً، والفراسة جزء من رجاحة العقل؛ لذا كان لهم القضاء؛ واليهم يرجع القادة العرفيّون أيضاً.

هذا ويذكر الشيخ/ محمد عيد عيادة الشهير بالحاج/ محمد البريدي المسعودي من كبار قضاة المنشد المسعودي؛ ومن شيوخ القبيلة، وهو رجل صالح، وقد تعلم في مدرسة الحياة الكثير، وهو يعزي كل كلامه إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ ويرفض الحديث عن الأنساب والأحساب، وكان معي في رحلتي اليه الصديق المهندس/ محمد محمد السعيد حبيشة - ابن أخت الداعية الإسلامية الكبير الشيخ/ محمد متولي الشعراوي - والذي استراح لمقدمه ذاكراً الشيخ الشعراوي بكل حمد وثناء، ثم بدأ الحديث - مقتضباً - فقال الشيخ: جاء المساعيد إلى بلاد غزّة، ثم قامت معركة المنطار بغزة فاستقام المساعيد هناك - أي مكثوا في فلسطين - ثم دخلوا إلى العريش، ثم استقروا في غرب مدينة العريش في منطقة أطلق عليها اسم المساعيد نسبة لوجودهم وهناك حفروا (بئر المسعوديات)، ثم زرعوا نخلتين أو ثلاثة فسمي المكان (نخل المساعيد) وكل ذلك قد حدث بعد الفتوحات الإسلامية، ثم سار المساعيد إلِى مصر ومنها إلى الشرقية والعايد والجيزة ثم إلى منطقة الصف، ثم ارتحلوا إلى بني سويف ومدن الصعيد، ثم رجع بعضهم إلى سيناء، وانتقل بعضهم إلى منطقة الطور جنوب سيناء وعرفوا هنا (بعرب الجراجرة)، ثم ارتحلوا إلى الشمال في العريش، واستقروا في جلبانه بالقنطرة شرق، والتابعة الان لمحافظة الاسماعيلية، ومما يذكره القاضي/ محمد البريدي المسعودي عن المساعيد في فلسطين: ان بعضهم قد زار الحاج/ عيد البريدي المسعودي وكان قاضياً ورجلاً مضيافاً؛ فكان أن أحسن وفادتهم، فلما ارتحلوا إلى فلسطين كان من بينهم أحد الشعراء فأرسل إلى والده قصيدة من شعره يقول فيها:

أرجو رقيب الحرب يزجوا قصيدتي   إلى صاحبها عيد البريدي مهدياً

ان الفتى أصل للمدح كله   ما قلته فيه قليل لست محصياً

وهذا يدل على اتصال مساعيد فلسطين بالمساعيد في سيناء، ولقد علمت أنّ الشّيخ عيد البريدي كان كريماً للضّيف كما يذكر لنا شاعراً اخر قال عن المساعيد

خير الورى قوم عرفتهم المساعيد مع شيبان نعم الأعارب

قلت: أصح الله لسانك، هكذا صوب القاضي ما رواه الشيخ/ سعيد سالم حسين شيخ قبيلة المساعيد بجلبانة:

مساعيد من شيبان خير الأعارب لهم شيمة لم تجدها عند غيرهم

وهو لا يعرف لماذا كنت قد اقتربت منه لأقبل جبينه، لكنني أفهمته الموقف، وهذا يؤكد أن المساعيد ليسوا من شيبان كما ذكر، ولعل هذين البيتين ينسخان البيتين اللذين رواهما الشيخ سعيد؛ ومن هنا تجيء دقة الحفظ لتظهر الحقيقة التي يتحراها الباحث؛ ويؤطر لها؛ دون أي اجتهاد منه؛ فالحق أبلج، والحق أحق ان يتبع، وقال أ/ راشد بن حمدان الأحيوي: حينما زارني ابن العم الشَّاعر عصام بن أمين بن عبد الله بن سليمان بن سالم بن محمد الديك المسعودي طلب مني حين آوى إلى فراشه كتاباً يقرؤه فأعطيته كتاب (دمعات على مبسمي) لابن العم الشَّاعر هاني بن محمد بن عيد البريدي المسعودي فلمّا قرأ أول قصائد هاني البريدي (دمعات على مبسمي) التي بدأها بقوله:

وقالت حين طفّ الكيل منّي لعمرك من تكون إلام تعني؟

جاشت مشاعره فكتب يقول:

رداً على الحبيب ابن العم هاني البريدي:

ويدمع صاحي من ملح جفني ويلتحف الأسى من سوء ظنّي

وما أدراه إذ أخفقت يوماً ولا أدري به مذ ضاع منّي

ويكفيني الذي لاقاه ظلماً ويكفيه الذي أبكاه عنّي

فما في الأرض من تيهٍ ولكن نتوه وأفتديه بماء عيني

ولي ظلٌّ أراه بمصر يجري وماء النِّيل حيث يصبُّ يدني

وقد أدناه من همّي ودمي أمورٌ والهوى يبني ويغني

مكثتُ بوادها آهاً وواهاً وأرجأت التأمّل والتّمنّي

وطفـــت بوحيهـــا جهـــراً وسِـــرّاً　　　وســـابقت التَّعجّـــل والتّـــأنّي

فمـــا شـــافيت مـــن دمعـــي مجـــيراً　　　بـبـــسمة صـــاحي إذْ عـــمّ حزنـــي

رأيـــت الأُحيـــوي والـــرُّوح تهـــوي　　　إلى لقيـــاه حينـــاً بعـــد حـــينِ

وقـــد جاريـــت في اللُّقيـــا زمانـــاً　　　بـــه كنّـــا دمـــاً في الـــصُّلب منّـــي

ونادينـــا مـــساعيد البـــوادي　　　تعـــالوا شـــانكم في بعـــض شـــأني

أنيخـــوا ودّكـــم لا عـــيش إلاّ　　　إذا مـــا كـــان هـــذا الـــودُّ يُمـــني

هذا ويذكر العقيد بحري/ إسلام توفيق - بأن اللحيوات (الاحيوات) وعددهم ٤٥٠٠ نسمة ينتسبون إلى مسعود ابن هاني، حيث ارتحل المساعيد وبنو عقبة من نجد. ونزلوا في وادي العربة، وكان مع المساعيد قوم من عرب مطير يعيشون معهم في مقابل جعل مادي (الخاوة) فاستثقلوا دفعها، واستغاثوا ببني عقبة. ثم يضيف: وانقسم المساعيد ثلاثة فرق: فرقة ذهبت شرقاً وسكنت فارعة المسعودي، والثانية ذهبت غرباً حيث سكنت أرض مصر وعرفت هناك بأولاد سليمان. وبقي منها بقية غرب مدينة العريش حافظت على اسم المساعيد، والثالثة ذهبت جنوباً بشرق فسكنت وادي الليف في الحجاز على بعد ٥٠ ميلاً جنوب العقبة، وتخلف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بنبت الحوى فسموا الإحيوات([٣٤]).

هذا ولقد سجلت ذاكرة الشعر البدوي بأن المساعيد قد جاءوا من وادي الحرير يقول الشاعر محمد بن عيسى العقرباوي - رحمة الله - في قصيده له يمدح بها الأمير عبدالله بن ضامن أبو الفيته المسعودي أمير قبيلة المساعيد في فلسطين عام ١٩٤٦ م يقول:

انـــت مـــسعودي مـــن وادي الحريـــر　　　من أشرف القـوم مـن روس الـسياد

وإذا جاز لنا أن نعلق على قصيدة الشاعر/ حسن بن عيد بن كريدم الاحيوي المسعودي عندما تحدث عن قبيلة الاحيوات، فإنما نعلق لنصل إلى الحقيقة فقط، ولا شيء غيرها، وليعرف الجميع إنني من قبيلة "بني سليم" الحجازية وانني من سكان مدينة العريش من عائلة السلايمة التي تعود في أصولها إلى قبيلة بني سليم العدنانية وليس لي أي صلة نسب أو مصاهرة مع المساعيد حتى أضيف اليهم أو أصحح لشعرائهم، وليس لي سوى تحرّي الحقيقة والبحث عن الأصول وتحليل النصوص والروايات وهذا يدحض عني

بداية أي شبهة أو مصلحة في نسبة المساعيد إلى الحجاز أو اليمن، وانما الحق أبلج، وهذا اجتهاد مني، فإن أصبت فلي أجر الاصابة وإن أخطات فإنني على استعداد للاعتراف بذلك وتصويبه، لذا وجب التنويه بداية.

ونعود لقصيدة الشاعر/ حسن بن عيد بن كريدم الاحيوي المسعودي في قصيدته عن تاريخ الأحيوات إذ يقول ([٣٥]):

قال الفتى من وين يابو القواصيد ... ومن وين أصلك يا الاحيوي تقوله

قلت أسأل التاريخ والليث يا عبيد ... واسأل ربوع البدع عن ما تقوله

بلادنا في الليث وفيها مساعيد ... فجبال أبو سليمان منبع رجولة

حنا هل الطولات حنا مساعيد ... وفينا المعاني السامية والرجولة

وفي تعليقنا على القصيدة - وليسعني صدر شاعرنا الكبير - لنقول: عندما ذكر شاعرنا الهمام في قصيدته كلمة: جبال (أبو سليمان) وهذه لها وقفة تمعن، لنسأل: ماذا يقصد " بجبال أبو سليمان " التي ذكرها في قصيدته وقد تبين لي أن مراد الشاعر بجبال أبو سليمان جبال بني مسعود في شمال شرق مكة التي يقطنها مساعيد مكة.

وفي النهاية تبقى كلمة: إن المساعيد في مجموعهم يتفقون على أن ديار المساعيد عندهم تقع في وادي الليث في جنوبي الحجاز الذي كان يعد من اليمن اصطلاحاً والمساعيد يرجعون - بما لا شكّ فيه - في نسبهم إلى مسعود بن هاني كجدّ لجميع المساعيد. وأنّهم قبيلة عدنانية فقد ذكر لي شيوخ قبيلة المساعيد بأنّ المساعيد من عدنان وهم كلاً من:

١- الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي شيخ قبيلة المساعيد في الديار المصرية المقيم بجلبانة (بالقرب من القنطرة شرق بمصر).

٢- الشيخ/ حسين سالم حسين عقيل المسعودي أحد المجاهدين من المساعيد في حرب ١٩٦٧م.

٣- سليمان سالم حسين المسعودي من كبار المساعيد.

٤- الشيخ/ حسين عمرو سلامة المسعودي القاضي العرفي.

٥- الشيخ/ عميرة سلامة عميرة المسعودي القاضي العرفي بقرية جلبانة أيضاً.

٦- الشيخ/ محمد عيد عيادة المسعودي الشهير بالبريدي وهومن كبار القضاه العرفيين لقبيلة المساعيد في الديار المصرية بقرية جلبانة هناك.

٧- الشيخ/ عمرو سالم حسن المسعودي.

٨- الشيخ/ سالمان حسين المسعودي القاضي العرفي بقرية جلبانة.

وكل هؤلاء يؤكدون بأن المساعيد ينتسبون إلى عدنان والتي تعد من أكبر الفروع العربية التي وجدت من مضر وربيعة، ويؤكدون أن ديار المساعيد القديمة تعود إلى اليمن في وادي الليث

هذا ويذكر الباحث/ تيسير عبداللطيف في كتابه "أنساب العرب" بأن المساعيد من هذيل، وبأنهم من العدنانيين من الحجاز بشبه الجزيرة العربية ([٣٦]). ومن النصوص الدامغة التي تؤكد ذلك نقش اثري وجد في جنوبي الأردن مؤرخ بعام ٧٧٧ هـ ١٣٧٥ م يقول فيه كاتبه:

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّي على محمد عبدك ورسولك وشفيع المسلمين وخاتم النبيين وإمام المهتدين ورسول رب العالمين كما بلغ رسالتك وجاهد في سبيلك حق جهادك وكتبه جماعة رجب الزبيدي من المساعيد من عدنان في جبل بني هلال غفر الله له ولوالديه ذو الحجة الثامن من عام سبعماية وسبع وسبعين ([٣٧])

الفصل الخامس

أقسام وفروع قبيلة المساعيد وعشائرهم في الديار المصرية

إن الحديث عن فروع وعشائر قبيلة المساعيد في البلاد العربية حديث شائك جداً، ويتطلب من الباحثين الجمع الميداني والأسفار حول ديار المساعيد في هذه البلاد، وهذه تحتاج إلى رحالة يهب عمره في هذا الجمع حيث الرحلة تبدأ من مصر إلى فلسطين ثم الأردن فالسعودية ثم إلى سورية والعراق وبلاد الشام، وهي لعمري رحلة شاقة لا يمكن أن تتوفر لباحث، لذا بتضمين كتابنا ما ذكره الباحثون عن هذه الديار، وما جمعه الرحالة المخلصون من أبناء قبيلة المساعيد مثل أ/ راشد الاحيوي - جزاه الله كل خير - لتطوافه من الأردن إلى مصر إلى السعودية لجمع آثار المساعيد والتنقيب عن ديارهم القديمة وعن عشائرهم وبطونهم وأفخاذهم هناك، كذلك ما جمعه الرحالة الأجانب والباحثون المهتمون بدراسة القبائل والأنساب في فلسطين ومصر والأردن والسعودية، وما أورده الشعراء في أشعارهم والرواة فيما حفظوه كابراً عن كابر؛ أما عن المساعيد في الديار المصرية فأنا بحكم جنيستي - مصري - مهتم بالبحث في علم الانسان فهذا ما تجشمت البحث فيه، وأرجو أن أكون وفيت الحق تجاه هذه القبيلة العريقة والتي لها أصول سينائية، وحيث أنني من سيناء المولد والمنشأ لذا كانت مهمة الجمع الميداني أكثر يسراً؛ وإن كانت أكثر عناءاً وتجشماً للمصاعب بسبب صعوبة الجمع الميداني وتحرّي الدقة من أفواه الرواة والأخذ عن أكثر من راو ثم اعادة النظر في كل هذه الروايات والاستناد إلى المصادر التاريخية والوثائق والكتب والمراجع العربية والأجنبية وغير ذلك من صعوبات الجمع الميداني، ومع ذلك رأيت أنه من الأحرى أن أعرض أولاً لفروع وأقسام قبيلة المساعيد في الديار المصرية بالتفصيل، ثم أعرض بعد ذلك ما تيسر عرضه عن المساعيد في البلاد العربية في الأردن وفلسطين وبلاد الشام وفي سورية والحجاز واليمن... ألخ.

وليس معنى أنني أقدم الحديث عن مساعيد سيناء في مصر أنني متحيز اليهم، وإنما اقتضت طبيعة البحث ذلك حيث أنني معني بدراسة المساعيد في الديار المصرية فقط، وما

عرضي للمساعيد في باقي البلاد العربية الا لتعزيز الرؤية، والاحتياج إلى الرواة والمصادر المستقاة هناك، وكل ذلك يصب في خدمة هذا المبحث، ويؤكد صدق المنهجية لبحثنا، ويتيح لنا التحليل والتمحيص والمقارنة بين أقوال الرواة في مصر وأقوال الرواة في باقي الدول العربية للوصول إلى غاية البحث بتحرّي الدقة والمنهجية العلمية حول قبيلة المساعيد، ومن ثم نعرض لقضائهم والذي هو هدف وغاية أصيلة في هذا البحث المتواضع من قبل باحث محب وعاشق للعلم وللعروبة والإسلام، ولا شك أن مثل هذه البحوث تعمق الانتماء الوطني وتؤصل له، وتسعى إلى تأكيد الهوية العربية والثقافية، وتؤطر للجغرافيا الثقافية للعروبة والإسلام، دون تعصب لعرق، ودون النظر إلى اثنيات وأعراق وأخلاط وأجناس، فالعرب سواسية كأسنان المشط وقد ساوى الإسلام بين السادة والعبيد، وبين الأبيض والأسود، والقوي والضعيف، ولا تفاضل الا في الايمان والتقوى: (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)، ولا فضل لعربي على عربي بنسب أو حسب وانما الفضل مرجعه إلى الله وتقوى الله والعمل بكتاب الله عز وجل، هنا العولمة العربية التي تذيب الفوارق بين البشر، ولكنها تخص الفرد دون الجماعة، وتخص طبائع البشر وسلوكياتهم دون غيرهم والمرجعية الوحيدة هي الكتاب والسنة يقول المولى عز وجل: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفو إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ صدق الله العظيم.

إذن نحن هنا نؤصل لعلم الأنساب، ليس للفخر على الآخرين بالمآثر والبطولات القديمة، وانما بغية لتحديد شرف النسب استناداً لحديث نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس)، ومع شرف النسب لا بد أن نضع في الاعتبار وحدة الثقافة واللغة والدين، فقد ساوى الإسلام بين السادة والعبيد، وتزوج العبيد من بنات السادة وتزوج السادة من العبيد، فلا عبودية في الإسلام، ولا شرف إلا بالتقوى، وليس بحثنا لنؤصل للفخر بالأجداد، انما لنؤكد علماً دعانا اليه رسولنا الكريم، فقد كان خليفة الإسلام أبو بكر الصديق أعظم معين في هذا العلم حيث أطلق عليه نسابة العرب " فلا مجال للفخر على الآخرين، وانما الفخر للقدماء بما قدموا لأوطانهم من أعمال بطولية ومن خدمات من شأنها رفع قيمة الفرد والمجتمع، وهنا يتجلى الفخر بما فعلناه نحن، وليس ما فعله الأجداد، ولا أجد في هذا المجال أصدق من قول الشاعر العربي القديم:

ليس الفتى من قال كان أبي   إن الفتى من قال ها أنا ذا

هنا يكون لعلم النسب دافع قومي وعروبي، وتتجلى أهميته في المثل الصادق والبطولة العظيمة والقدوة، لذا كان على الشباب أن يقتدوا بالمآثر والقيم العربية النبيلة ليؤصلوا للحق والخير والجمال والدفاع عن الأوطان والذود عن الحمى والنساء والأطفال، والصدق والعمل النافع بما يعود على الفرد والمجتمع بالخير، هنا مثار الفخر، ويظل النسب هو القدوة والمعين الذي نتأسى به، ونسير على منواله، متمسكين بعروبتنا وقيمها الجميلة النبيلة والتي هي امتداد للقيم الإسلامية التي دعانا إليها المولى عز وجل في القرآن الكريم، والتي فسرها لنا النبي العظيم في السنة المطهرة".

كانت هذه مقدمه اقتضتها الكتابة الأولى للجغرافيا الثقافية للحديث عن علم الأنساب وذكر القبائل والأيام والبطولات والأمكنة والأزمنة لقبيلة المساعيد والتي تعد واحدة من قبائل كثيرة تسكن الديار العربية الإسلامية، والمساعيد محاربون شجعان أقوياء البنية وهم الأكثر بأساً وأشدّ سرعة للغضب والإستثارة

قبيلة المساعيد في الديار المصرية

قال نعوم شقير: "المساعيد وعمدتهم الشيخ عودة عطية وقد تقدم أنهم واللحيوات من أصل واحد وهم أقوى قبائل العريش بعد السواركة "([٣٨]) وذكر أ/ إسلام توفيق بأن المساعيد تمتد أرضهم من بالوظة شرقاً حتى القنطرة غرباً([٣٩])، هذا وقال الأستاذان السيد علي محمد محسن ويوسف مصطفى حرارة في دراستهما عن مستقبل التجمعات السكانية شرق القناة عام ١٩٩٤ م: "ينتسب المساعيد سلالياً إلى الجانب العدناني" وقالا: "المساعيد من العدنانيين وسلالتهم تنتمي إلى سلالة البحر الأبيض المتوسط" أ. هـ

هذا ولقد أورد لنا أ/ محمد أبو سمور - رحمه الله - في كتابه (بلدي والأيام) نبذة عن المساعيد فقال "ان المساعيد قد استوطنوا بلاد العريش في شمال سيناء في مطلع القرن الحادي عشر، ومن ديارهم وادي العريش والزعقة، ولقد أورد حديثه هذا ضمن كلامه عن هجرة قبيلة السواركة إلى سيناء قادمين من منطقة سوق مازن بغزة يقول: "فخرجوا - أي قبيلة السواركة - مرة ثالثة إلى وادي العريش حيث قبيلة المساعيد التي استضافتهم، وأثناء تناولهم الطعام سألوا مضيفهم: ألا يوجد ماء نعتاش عليه، ونسقي منه ماشيتنا، فأسر لهم أن هناك بئراً اسمها "الزعقة" لكنه لا يستطيع أن يسقي منه فرسه إلا وهو على عجل، لأن هناك قوماً من الأمارة حوالي ثمانية خيالة يمنعونه من الماء، ورداً للمعروف

طرد السواركة هؤلاء الخيالة عن الماء واستمروا في مطاردتهم لهم حتى غزة وهؤلاء الأمارة - كما يذكر محمد أبو سمور - نسبة إلى الأمراء من قبيلة المساعيد [[٤٠]].

هذا ولقد ذكر لنا العقيد بحري/ إسلام توفيق، والباحث العسكري أ/ عبده مباشر تجمعات قبيلة المساعيد الرئيسية في سيناء يقول: تقع تجمعات المساعيد الرئيسية في سيناء في جبل المغارة، والجفجافة، وسر الحقيب، الأحيقبة، وعين صدر، وجبل بضيع، وبئر الثمد، ونخل، وجبل أم خشيب، وجبل الجدي، وجبل سحابه (غرب جبل أم لاطية)، وجنوب جبل حماير، وجبل العرف، والكتتلة، ورأس النقب، وأما أهم فروع قبيلة الاحيوات (الأحيوات المساعيد) - كما يذكر - فهم:

١- النجمات.

٢- الحناظلة.

٣- الكساسبة.

٤- السلاميون.

٥- الغريقانيون.

٦- المطور.

٧- الكرادمة.

٨- الحمدات.

٩- الصفايحة.

١٠- الخواطرة.

١١- الخلايفة.

١٢- الشوافون.

١٣- القصار.

١٤- العكفان.

كما يذكر الباحثان بأن مشايخ الأحيوات كلهم من النجمات ذرية نجم بن سلامة بن غانم بن شوفان بن سعد بن صادق الوعد وكان نجم هو أول من أخذ الصرة من الحكومة المصرية لحماية طريق الحج وقد أشتهر الشوافون بين الأحيوات بالصلاح والتقوى، ولهم في شبه جزيرة سيناء عدة قبور يزار منها:

قبر الشيخ/ حمدان، والشيخ/ مسلم، والشيخ/ صبيح، والشيخ/ عمرو، وقبر/ الحجاج، وقبر/ أبو ذيب [[٤١]] وأعظم مزاراتهم وأجلّها مزار جدّهم معلّى المسعودي في وادي معلّى بجوار الكنتلّة.

وتتألّف قبيلة الأحيوات من قسمين كبيرين هما:

١- القسم الأوّل: أولاد سعد صادق الوعد ويتألّفون من الفروع التّالية:

١- أولاد حمد بن سعد صادق الوعد وهم الحمدات ومن فروعهم:

١- الكبيشات	٢- القرينيّين
٣- النعيلات	٤- النَّشرة
٥- الدّغانجة	٦- العلالمة
٧- العشيان	٨- العواودة
٩- الدّلايلة	١٠- الهلايلة
١١- العتايقة	١٢- الطوال
١٣- العمرة	

٢- أولاد سويلم بن سعد صادق الوعد ومن فروعهم:

١- الكرادمة	٢- الرمامنة

٣- أولاد شوفان بن سعد صادق الوعد وهم الشّوافين وهم قسمان هما:

١- أولاً: أولاد غانم بن شوفان ومن فروعهم:

١- النّجمات ومن فروعهم:

١- القصار	٢- المسامحة
٣- الحسينات	٤- أولاد صالح

٢- السلاميّين ومنهم الرّضاوين

٣- الغياثين ومنهم الدوالية

٤- أولاد سالم الرويتع ومنهم أولاد حمد ومن أولاد حمد الحميدات

٥- الخناطلة ومن فروعهم:

١- القراددة

٦- الكساسبة ومن فروعهم:

١- البدران ٢- القواشمة ٣- المراحلة

٢- ثانياً: أولاد غنيم بن شوفان وهم الغنيمات ومن فروعهم:

١- الغراقين ومنهم الكرادشة

٢- الغنيمات ومن فروعهم:

١- المطور ٢- الوبران ٣- الروسة

٣- الخلايلة

٤- النميرات

٢- القسم الثاني: الصّفايحة ويتألّفون من الفروع التالية:

١- الرشيدات

٢- المليقات

٣- الرصايصة

٤- الحنيكات ومنهم الشعار

٥- الحجوج ومن فروعهم:

١- الربايعة ٢- المطيرات

٣- السدادنة ٤- السماحات

٥- المصالحة

٦- الوقيات ومن فروعهم:

١- الجماعين ومنهم:١- العكفان٢- البريصي

٢- الجرابعة ٣- الهواشلة٣- العماريين٤- السماهدة٥- البراهمة ومنهم:

١- العوايدة (إبن عايد) ٢- المراعية٣- المعاليين ٤- الزلاوطة

ومن عشائر الأحيوات أيضا: الخواطرة

ومن أعيان وشيوخ قبيلة الأحيوات حالياً:

الحاج علي فريج راشد الرئيس السابق للمجلس المحلي لمحافظة شمال سيناء لمدة ١٨ سنة متوالية ورئيس مجلس ادارة ميناء العريش البحري لمدة ٧ سنين ورئيس مدينة نخل

السابق والرئيس الحالي لجمعية القبائل العربية والمستشار في جامعة سيناء حالياً (عشيرة الكرادمة الأحيوات)، ولعلى لا أبالغ حين أصف الأستاذ/ علي فريج راشد بالمعلم فهو مدرسة في الخلق والتعامل مع الناس بالحب والحكمة وقد شهدته في المجلس الشعبي المحلي يسير بتؤدة واحترام فكان مثار فخر واحترام من كل الذين عملوا معه، وكذلك الذين عرفوه، وللحقيقة كان الرجل يمد يد العون لكثيرين أي كان معطاءاً وله بصمات واضحة في دفع عجلة التنمية في سيناء إلى الأمام، ومع هذا كان رجلاً مهاباً ليس لمكانته فحسب، بل لخلقه النبيل كذلك، وكم من قضايا مستعصية لسيناء شارك في حلها كما نادى بتمليك أبناء سيناء أرضهم وباحترام المواطن السيناوي وإعطائه حقوقه، فأحبه رجال السياسة من المعارضة قبل رجال الحزب الوطنى كذلك، وهذا معناه أنه رجل أخذ على عاتقه قول الحق والمناداة بالعدل واعطاء الحقوق لأصحابها، فلما ترك المجلس المحلى تلقفته جامعة سيناء للاستفادة من خبرته فكان مستشاراً للجامعة الوليدة التى أنشأها رجل الأعمال المصرى الوطنى د./ حسن راتب - صاحب البصمات الكثيرة على أرض سيناء فهو كما أطلق عليه (عاشق سيناء) وقد أعطى سيناء الكثير والكثير - هذا وقد كان أ/ علي فريج راشد موسوعة للقبائل العربية فأسس جمعية القبائل العربية بسيناء والتي كان لها الفضل الكبير في فض المنازعات بين كثير من القبائل في سيناء، بل امتد نشاط الجمعية للمشاركة في فعاليات العديد من المؤتمرات العربية في البلاد العربية لمناقشة مسألة الارتقاء بالبوادي العربية كما شارك من قبل في تأسيس العديد من الجمعيات وفي فعاليات الاتحاد الاقليمي للجمعيات والمؤسسات الخاصة وقد قدم جهوداً عظيمة لسيناء بدواً وحضراً، ولا ينكر أحد فضل هذا الرجل العظيم.

السيد عبد الله فريج راشد رئيس المجلس المحلي لمركز نخل لمدة ١٠ سنين (عشيرة الكرادمة الأحيوات).

الشيخ سليمان بن فريج محيسن (عشيرة الكرادمة الأحيوات).

الحاج عطية بن محمد أبو قردود الرئيس السابق للمجلس المحلي لمحافظة شمال سيناء وعضو مجلس الشورى حاليا (عشيرة الخناطلة الأحيوات).

الشيخ محمد بن محمد أبو قردود (عشيرة الخناطلة الأحيوات).

السيّد سليمان بن محمد بن سليمان أبو قردود (عشيرة الخناطلة الأحيوات).

المحامي سليمان بن صالح بن عايد (عشيرة الخناطلة الأحيوات)

السيّد حسن بن محمد أبو قردود (عشيرة الخناطلة الأحيوات)
الشيخ سويلم بن عيد أبو غريقانة (عشيرة الغراقين الأحيوات)
الشيخ علي النهاري أبو غريقانة (عشيرة الغراقين الأحيوات)
الشيخ مظعان بن سليمان أبوغريقانة (عشيرة الغراقين الأحيوات)
الشيخ مسمح بن سلامة الكبيش (عشيرة الكبيشات الأحيوات)
الشيخ سالم بن عيد بن عتيق (عشيرة الغنيمات الأحيوات)
السيّد سلامة بن حسين بن عتيّق (عشيرة الغنيمات الأحيوات)
الشيخ عيد بن فرّاج القصيّر (عشيرة النجمات الأحيوات)
الشيخ حسين سلامة الزميلي القصير (عشيرة النجمات الأحيوات)
الشيخ عيد بن سليمان العودي (عشيرة النجمات الأحيوات)
المهندس عودة بن محمد (عشيرة الرضاوين الأحيوات)
الشيخ حسين بن سلمان الطمل (عشيرة المطيرات الصّفايحة الأحيوات)
الشيخ سعد بن عايد بن سعد (عشيرة الوقيات الصّفايحة الأحيوات)
الشيخ سليم بن راضي (عشيرة المليقات الصّفايحة الأحيوات) (عشيرة المليقات الصفايحة الأحيوات).
الشيخ عطوة بن محمد الحج رحمه الله تعالى (عشيرة الحجوج الصّفايحة الأحيوات)
الشيخ سيف رويضي (عشيرة المليقات الصفايحة الأحيوات).
المحامي سالم بن سويلم (عشيرة الرمامنة الأحيوات)
الحاج احمد عوّاد أبو عكفة (عشيرة الوقيات الصّفايحة الأحيوات)
الحاج نور سويلم أبو عكفة (عشيرة الوقيات الصّفايحة الأحيوات)
سلامة بن عطية الكبيش (الحمدات الأحيوات)
فريج بن محيسن (الكرادمة الأحيوات)
محمد بن دريويش الجغّام (الجغاغمة المساعيد)
الحاج سلاّم سليمان القريني (القرينيين الحمدات الأحيوات)
الحاج محمد عوّاد سلاّم القريني (القرينيين الحمدات الأحيوات)

الحاج إبراهيم سلام القريني(القرينيين الحمدات الأحيوات)
الحاج كامل مطير (العشيان الحمدات الأحيوات)
الحاج سلامة بن عيد (العشيان الحمدات الأحيوات)
الحاج عطيّة سلامة محمد(النعيلات الحمدات الأحيوات)
جمّاد بن عيد بن حمّاد النشاري (النّشرة الحمدات الأحيوات)
سلمان بن سلاّم أبو ربعي النشاري (النّشرة الحمدات الأحيوات)
غيّاث بن عطوة (الحجوج الصفايحة الأحيوات)
علي بن عيد بن سالم بن نصّار (النجمات الأحيوات)
عطيّة بن سلاّم الشهيبي (المطيرات الصفايحة الأحيوات)
عودة دهيبيش هويشل (الهواشلة الوقيات الصفايحة الأحيوات)
سليمان عايد عويضة (الخناطلة الأحيوات)
إسليم سلامة أبوعكفة (العكفان الوقيات الصفايحة الأحيوات)
سليم بن سويلم بن جمعة أبوعكفة (العكفان الوقيات الصفايحة الأحيوات)
فرج أبو راس (الغنيمات الأحيوات)
فرج بن ربيع (الرمامنة الأحيوات)
فريج بن ربيع (الرمامنة الأحيوات)
الكاتب عبد الله سيّد بن هويشل (الهواشلة الوقيات الصفايحة الأحيوات)
سلامة بن سالم بن حمّاد (الكساسبة الأحيوات)
راضي بن سلامة بن عطيّة بن نصّار (المطيرات الصفايحة الأحيوات)
سلام بن سلمان بن محمد أبو سدّانة (السدادنة الصفايحة الأحيوات)
سالم بن درويش بن سلاّم بن حميد (الدراوشة الصفايحة الأحيوات)
سليم بن مطلق بن هليّل بن نجم (النجمات الأحيوات)
سلمان بن مطلق بن هليّل بن نجم (النجمات الأحيوات)

ولن نستطيع أن نورد كافة أسماء أعيان وشيوخ قبيلة الأحيوات فذلك يحتاج إلى كتاب آخر

أرباع قبيلة المساعيد في الديار المصرية

قبيلة المساعيد)خمسة أرباع كبار)، كما روى لي ذلك الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي شيخ قبيلة المساعيد المقيم في جلبانة التابعة لمركز ومدينة القنطرة شرق والتابعة لمدينة الاسماعيلية، وكان ذلك أثناء مقابلتي الميدانية معه وبحضور الحاج/ حسين سالم حسين عقيل المسعودي، والحاج/ سليمان سالم حسين المسعودي، والقاضي العرفي الحاج/ حسين عمرو سلامة المسعودي، والشيخ/ عمرو سالم حسن المسعودي، والقاضي العرفي الحاج/ عقيل سالمان حسين المسعودي، ثم تأكيد ذلك بكلام القاضي العرفي رجل الصلاح والتقوى الشيخ القاضي/ محمد عيد عيادة الشهير بالبريدي المسعودي وكلهم من كبار قضاه ومشايخ وعواقل قبيلة المساعيد في سيناء، قال الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي شيخ قبيلة المساعيد:

انقسم المساعيد إلى أرباع خمسة

١- ربع الأمراء.

٢- ربع الدغيمات.

٣- ربع الرواشدة.

٤- ربع المرابدة.

٥- ربع العواهير.

ولقد ذكر لنا بأنهم عاصروا المشايخ الكبار على مستوى الأرباع، حيث أن المساعيد هناك سلالة: شيخ من شيخ من شيخ، وممن ذكرهم من كبار الأرباع: الحاج/ سلامة أبو عميرة المسعودي، وهو من مشاهير الرجال في القضاء العرفي من ربع الأمراء، كذلك الشيخ/ منصور سليمان أبو عياد المسعودي من كبار ربع الدغيمات والشيخ/ حمدان نجم المسعودي من الشوافين الدغيمات أيضاً، كذلك من عاصروهم من ربع المرابدة الحاج/ عيد البريدي المسعودي رجل التقوى البارز والقاضي العرفي الأكبر عن ربع المرابدة، كذلك الشيخ حسن أبو راشد المسعودي شيخ قبيلة المساعيد من ربع المرابدة أيضاً، كما عاصر هؤلاء الحاج/ سعيد أبو سلامة أبو صبيح المسعودي قائدة مسيرة ربع العواهير - كما يطلقون عليه - والحاج سلامة أبو سعيد المسعودي ابنه أيضاً، كذلك عاصر هؤلاء الحاج المؤرخ (الحافظ للنسب) - كما يذكرون الشيخ/ صقر سالم عليان المسعودي كبير

ربع الرواشدة، والحاج/ عبدالله أبو حمدي المسعودي من كبار الرواشدة؛ والحاج/ حسين أبو غنام المسعودي - أطال الله في عمره الآن، وكل هؤلاء قد حفظوا عن السابقين من أجدادهم المساعيد وهم كبار رجال المساعيد وحفّظوا أبناءهم وكبار رجال المساعيد للآن، وفي هذا توثيق لروايتهم - أبلغ توثيق - وإجماع منهم على صحة ما يرويه الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي، شيخ قبيلة المساعيد - الآن - وسنفصل - هنا - أقسام وفروع قبيلة المساعيد في الديار المصرية.

١ـ أولاً: ربع الأمراء

ولقد أطلق عليهم الأمراء كما يذكر الشيخ سعيد سالم لأنهم أمراء القوم، وإليهم يرجع الجميع ويسمى الرجل منهم بالأمير المسعودي، حيث كانوا يرجعون اليه في كل أمورهم ومن الأمراء القدامى الأمير/ محمد، والأمير حسن وغيره، كما يذكر الشيخ سعيد المسعودي بأن ربع الأمراء ينقسم إلى قسمين كبيرين:

١- المطالحة.

٢- العقايلة.

١ـ أوّلاً: المطالحة:

وهم من الأمراء وجدهم أبو عمرو من سلسال الأمير المسعودي الذي عاصر فلسطين، واسمه عمرو أبو سالم المسعودي، واليه يرجع المطالحة، أما جده فكان شيخاً لقبيلة المساعيد في الأربعينيات بمحافظة شمال سيناء، كما كان من كبار مشايخ المطالحة الشيخ/ حسن أبو عمرو المسعودي والمتوفى عام ١٩٤٦ م، ومن كبارهم أيضاً الشيخ/ عميرة بن سلامة أبو عميرة المسعودي والشيخ/ عمرو بن سالم بن حسن بن عمرو المسعودي - والذي التقينا به أيضاً - كذلك من كبارهم الحاج/ سلامة أبو عميرة المسعودي من كبار قضاة العرف لقبيلة المساعيد، هذا ولقد تفرع عن عائلة المطالحة عدة فروع منها:

١- العمايرة (أبو عميرة) وكبيرهم الحاج/ عميرة بن سلامة أبو عميرة المسعودي، وهؤلاء يقطنون بمنطقة جلبانة، وجزيرة سعود، وعزبة العرب بالجبل الأحمر بالقاهرة، ومن فروعهم:

أ- الغنيمات: من سكان قرية جلبانة.

٢- المحاسنة: وهؤلاء يقطنون قرية جلبانة، ومنهم الشيخ/ حسن أبوعمرو المسعودي - الذي أسلفنا ذكره - أما كبيرهم الآن فهو الشيخ/ عمرو بن سالم بن حسن بن عمرو المسعودي؛ ومن فروع المحاسنة: أولاد الشاعر: وهؤلاء يقطنون الجزيرة بالقنطرة غرب، والقليل منهم يقطنون قرية جلبانة.

٣- المسلميّين: وهؤلاء يقطنون بقرية جلبانة، وفي جزيرة المساعيد بمنطقة الحسينية بمحافظة الشرقية، وكبيرهم الآن هو الشيخ/ سالم بن سلمان أبو مسلم المسعودي.

٤- الجبايرة: (أبو جبيرة) وهؤلاء يقطنون منطقة غمازة بمركز الصف بمحافظة القاهرة، وكبيرهم الآن هو الشيخ/ سلمان أبو جبيرة المسعودي، وقال أ/ راشد الأحيوي: يتألف الجبايرة من الفروع التالية:

١- عيال رزق

٢- عيال حسّان

٣- عيال حسن

٤- عيال سلامة

وشيخهم هو الشيخ عايد بن حسّان بن سليم بن سليمان أبو جبيرة المسعودي.

٢ـ ثانياً: العقايلة

وهم من ربع الأمراء (الربع الثاني) وكبيرهم الشيخ/ سعيد بن سالم بن حسين بن عقيل المسعودي، ويقطن غالبيتهم في منطقة جلبانة وما حولها في القنطرة غرب بمنطقة (الجزيّرة) بتشديد الياء"، كما يقطنون في منطقة عزبة العرب في الجبل الأحمر في القاهرة، وفي (كربة عايد) بحر البقر، ولقد كبر هذا الفرع فانقسم إلى عدة عائلات أو فروع:

١- الحصينات: وهم يقطنون بمنطقة جلبانة، وفي جزيرة المساعيد (الحسينية) بمحافظة الشرقية، وقد تفرع عن الحصينات عدة أفرع أو عائلات منها:

أ - الدعادرة: "عائلة أبو دعدور" وهؤلاء يقطنون بمنطقة جلبانة بالاسماعيلية.

ب- عائلة أبو رضا الله - ويقطنون بمنطقة جلبانة.

جـ- عائلة حسين أبو عمرو، وكبيرهم الحاج/ حسين عمرو المسعودي وهم يقطنون بمنطقة جزيرة المساعيد بالشرقية.

٢- البنايين: "أبو بنيّة" وهم يقطنون منطقة الجبل الأحمر في القاهرة، وفي قرية جلبانة بسيناء وكبيرهم الآن هو الشيخ/ إبراهيم أبو بنية بن عقيل بن عودة المسعودي.

أما جد العقايلة عموماً فهو الحاج/ عقيل بن سلمي المسعودي من ربع الأمراء.

٢- ثانياً: ربع الرواشدة

الرواشدة هم أحد أرباع قبيلة المساعيد الكبيرة، ويمتازون بإقراء الضيف، والشجاعة، ومقارعة الحجة بالحجة، ينشدون العدل، ويحبون الحق، ويأخذونه للغريب ولو على حساب أنفسهم، فالحق أعلى من كل قرابة، وأظهر من كل مودة، وقد ذكرهم أ/ محمد سليمان الطيب في كتابه (موسوعة القبائل العربية) فقال: الشيخ العام للرواشدة في الديار المصرية هو: حسين أبو غنام بن حمدي ومقره الحالي في القنطرة، ومن الرواشدة جماعة في قرية أبو سلطان بالاسماعلية، وكبيرهم حماد غنيم ومنهم فرقة تحضرت وسكنت النعام بعين شمس والمطرية بضواحي القاهرة، وكان كبيرهم حماد حسين، وحالياً ابنه عباس حماد، ويسكن الرواشدة في جنوب الصف أو شرق أطفيح، واختلط مع الرواشدة عدة فخوذ منهم: القناونة، وكبير الرواشدة أحمد سالم سليمان الهزهوزي ويقيم في منشية الأشراف بمركز الصف، ومن الرواشدة فخذ أولاد سلامة، ويقيم أغلبهم في منشية الأشراف شرق النيل، ومن الرواشدة فرق وعائلات متفرقة في هرم ميدوم بمركز الواسطي بمحافظة بني سويف ([٤٢]) ويضيف أ/ محمد سليمان الطيب فيقول: وكان شيخهم/ حماد بن حسين المسعودي - رحمه الله - رجلاً مشهوراً في منطقة النعام بعين شمس - في القاهرة - وكان يعمل صياداً ماهراً للبرنس/ يوسف أيام الملكية - الحكم الملكي - في مصر، وقد خرج معه في رحلات كثيرة إلى أدغال أفريقيا، وكان رجلاً جسوراً، كما كان مرحاً وضاحك السن ومخضرماً، وقد صاهر القريوي أحد كبار قبيلة العبايدة القاطنين في تلك الناحية من أطراف القاهرة([٤٣]).

وعن الرواشدة حدثنا الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي، شيخ المساعيد بجلبانة، والشيخ/ حسين سالم حسين عقيل المسعودي، والشيخ/ سليمان سالم حسين

المسعودي، والقاضي العرفي الشيخ/ عمرو سالم حسن المسعودي، والقاضي العرفي عقيل سالمان حسين المسعودي عن الرواشدة يقولون: الرواشدة ينقسمون إلى عدة أفرع منها:

١- الحمّادين: وكبيرهم الحاج/ حسين أبو غنام المسعودي، والحاج عبدالله أبو سليمان المسعودي وهو يسكن منطقة الصالحية بمحافظة الشرقية

٢- أولاد الشيخ/ صقر أبو سالم المسعودي ومنهم الحاج/ سعد أبو مسلّم المسعودي - رحمه الله - والحاج/ محمد أبو حسين المسعودي وهم فرع، وسعيد أحمد حسان المسعودي فرع آخر، والحمادين: كما ذكروا عدة عائلات، أما كبيرهم كما أجمعوا فهو الشيخ/ حسين أبو غنام المسعودي، وقد طلبوا أن نلتقي بهم لنعد عائلاتهم وأحسب أن أ/ راشد الاحيوي قد اجتمع بهم - وهو من الحصافة وقوة الحجة بما لا يدع مجالاً للشك للبحث بعده، علاوة على أنه لا يترك صغيرة أو كبيرة تهم قبيلة المساعيد إلا وجمعها وليس هذا إلا حق نعلنه، وما يجمعنا به نسب أو مصاهرة، اللهم شرف البحث وتحرّي الحقيقة، ولقد تحدثت إلى مشايخ المساعيد الرواشدة ومنهم الحاج/ مصطفى أحمد محمد حسان المسعودي فذكر أن أ/ راشد الاحيوي قد زارهم وجمع منهم، وقد أعطوه شجرة عائلة الرواشدة (مشجرة تضم الأجداد والأبناء وتسلسلهم) لهذا نعول عليها في حديثنا عن الرواشدة، وما ذكره أ/ راشد الاحيوي وما ضمنه كتابه البحث عن نسب المساعيد في الديار المصرية، ونحن إذ نعول عليه، ونأخذ عنه فإنما لتأكيد الرواة هناك بأنه مكث لديهم، فأعطوه كل ما لديهم، وقد استزادهم في الروايات فزادوه وأحالوه إلى المصادر والرواة، فله مني أجزل العطاء، ولتعلم قبيلة المساعيد أن أ/ راشد الاحيوي يكن لهم كل تقدير، وهو رحالتهم للبحث عن أصولهم وأنسابهم واثباتها في مراجع تاريخية، قبل أن يموت الرواة، ويطمس ذكر الحقائق دون تدوين في كتاب يحفظها للأجيال القادمة، ولعل الله يثيبه ويثيبنا في هذا المجهود الشاق عن قبيلة المساعيد الرائدة. والحمادين - كما يذكر الرواة - يسكنون في منطقة خارطة المساعيد في عرب الحصن، وفي منطقة المناجاة الكبرى وفي منطقة السبيل بالصالحية وفي جلبانة بالاسماعيلية، وفي منطقة الطوابي غرارة شرقاً في الصالحية، وفي ميدان النعام في منطقة المطرية من ضواحي القاهرة حسب رواية الشيخ/ إبراهيم بن سليمان بن سويلم المسعودي، و أ/ محمود بن أحمد حسان المسعودي، وأ/ مصطفى بن أحمد بن محمد بن حسان بن حماد بن سويلم المسعودي حيث تذكر شجرة النسب (المشجرة) بأن حماد بن سويلم المسعودي كبير

الرواشدة قد أنجب أربعة بنين وهم: رفاعي بن حماد، سويلم بن حماد، حسان بن حماد، إبراهيم بن حماد وهؤلاء الأربعة تفرع عنهم الرواشدة إلى عائلات كثيرة

٣- عائلة أبو صرار: وهم يقطنون خارطة المساعيد في عرب الحصن بالمطرية، وفي عزبة المساعيد في دلقص في القليوبية، وفي منطقة عرب العليقات بمنطقة أبو زعبل بمحافظة القليوبية.

٤- عائلة الصانع: ويقطنون جزيرة مطاوع.

٥- أولاد الشيخ عامر: ويقطنون منطقة أبو سلطان بمحافظة الاسماعلية.

٦- أولاد الشيخ غنيم: ويقطنون أبو سلطان في الإسماعيلية

وعائلة الصانع وأولاد الشيخ غنيم والحمادين أقرب لبعضهم لبعض من أبو صرار.

هذا وللمساعيد مشيخة في منطقة أبو سلطان منذ عام ١٩٤٠م، وقد امتدت منطقتهم من نفيشة قبل محافظة الاسماعيلية إلى كوبري السيل على نحو ٣٥ كم شمال السويس.

وجد الرواشدة المساعيد في منطقة أبو سلطان هو الشيخ/ سليمان أبو عامر المسعودي.

٧- أولاد عزام: وهو من الرواشدة المساعيد ومساكنهم في جزيرة المساعيد بمركز الحسينية في الشرقية وقد ذكرهم أ/ محمد سليمان الطيب في كتابه "موسوعة القبائل العربية" فقال: أولاد عزام عائلة مشهورة في الجيزة، ومنهم عائلة في المطرية وعائلة بالدقهلية، وعائلة بجلبانة، وكبيرهم الشيخ/ صقر أبو راشد، ومنهم فرقة من أولاد حسن أبو عزام في حوران بسوريا، وهذه العشيره من نسل عزام، ولهم البركة للحواية من أذى الثعابين والهوام، أي على مذهب الرفاعية كما ذكر لي بعض المساعيد ([٤٤])

٨- العلايين: وهم يقطنون منطقة جلبانة في شمال غرب سيناء، والطوابي في قصاصين الشرق في الشرقية، وفي منطقة غرارة بشرق الصالحية.

٩- العودات: ويقال لهم الرفايعة، ويقطنون منطقة القصاصين الشرقية بمحافظة الشرقية

وأضاف أ/ راشد الأحيوي مفصلاً عن بقية فروع الرَّواشدة:

١٠- أولاد موسى بن حسين الرواشدة

وهم فروع منها:

١- الجوامعة أولاد جمعة بن موسى

٢- أولاد سليمان بن موسى

ومنهم:

عائلة ضيف الله وهم بنو ضيف الله بن سليمان بن موسى بن حسين المسعودي

٣- أولاد حمدان بن موسى

ومن عائلات الرواشدة:

١- عائلة عيد

٢- الغوانمة

وهم في جلبانة في سيناء والصالحية في الشرقية

٣- الغوانمة

٤- أولاد إمسيعيد

ويقطنون في جلبانة في سيناء والصالحية في الشرقية

٥- العريفات

ويقطنون في جلبانة في سيناء والصالحية في الشرقية

٦- عائلة نويجع

ويسكنون بجهة الجراجرة

٧- الخلايلة

الخلايلة فرع من الرواشدة ويقطنون الديسمي في مركز الصفّ بالجيزة

٨- الهزاهزة

٩- الرواشدة

١٠- عائلة شحّات

١١- الحمدية

١٢- الحمايدة

فرع منفصل من الرواشدة يقطنون الحمادة الكبرى وأبو شلبي والسعديّين ومن فروعهم:

١- أبو علاوي: ويقطنون في الحمادة الكبيرة في أبو شلبي في مركز فاقوس وفي عرب شمس والحمامصة في أكياد في فاقوس وفي الكبايشة في الصالحية وفي جهينة العرب في فاقوس ومنهم العمدة عبد المنعم بن علي بن عبد المقصود عمدة جهينة القبلية (جهينة العرب)

٢- العيّر: ويقطنون الحمادة الكبرى وأبو شلبي

٣- الندوات: وواحدهم أبو ندى ويقطنون السعديين وأبو شلبي في فاقوس

٤- الوديان: وواحدهم أبو وادي ويقطنون الحمادة الكبيرة وأبو شلبي والخطّارة

٥- العطاطرة: ويقطنون السعديين

٦- المرازقة: ويقطنون السعديين

٧- البازات: ويقطنون السعديين

٨- أبو مسامير: ويقطنون أبو شلبي

٩- الكراسعة: وواحدهم أبو كراسيع ويقطنون أبو شلبي

١٠- الفريحات: ويقطنون الحمادة الكبيرة وأبو شلبي

١١- أبو زيادة: ويقطنون الحمادة الصغرى

١٢- أبو زيدان: ويقطنون الحمادة الصغرى

١٣- الدوايكة: وواحدهم أبو دويك ويقطنون الحمادة الكبرى

١٤- العمامرة: وواحدهم أبو عمّار ويقطنون الحمادة الكبيرة

١٥- أبو حميد: ويقطنون الحمادة الصغرى

١٦- القطش: وواحدهم الأقطش ويقطنون السعديين

ومن فروع الرّواشدة أيضا:

١- العودات: ويسمون الرفايعة فرع من الرواشدة ويقطنون في الطوابي في قصّاصين الشرق في الشرقية

٢- السباتين: فرع يتبع الرواشدة ويقطنون السبيل في الصالحية

٣- أولاد عبد أبو عبد الله

٤- القواسمة: ويقطنون السبيل في الصالحية

وقد ذكر لنا أ/ راشد الاحيوي أن جد الرواشدة هو الشيخ/ راشد الراجودي المسعودي من الرواجيد الفراحين من المساعيد في البدع بالمملكة العربية السعودية يقول: حدثني سليمان الربيقي الوحيشي المسعودي - رحمه الله - فقال: ان راشداً الراجودي جد الرواشدة قد غادر قومه في البدع قاصداً قومه الذين يقطنون الديار المصرية وأثناء مروره بالعقبة إلى الشمال الغربي من البدع أقام لبعض الوقت مع الاحيوات المساعيد وتزوج منهم، ثم أنه سار نحو المساعيد في الديار المصرية، وقد أنجب من زوجته الاحيوية ولدين هما: اسليم بن راشد الراجودي، وأصل اسليم: سُليم بالتصغير، وهو جد الوحيشات، وقد غادر سليم ديار قومه المساعيد في الديار المصرية إلى الديار الفلسطينية الجنوبية ببلاد بئر السبع ونواحيها، فدخل في الترابين فتزوج منهم، وأعقب ولدين هما سلمان بن اسليم وهو جد أولاد سلمي الوحيشات، عودة بن اسليم وهو جد أولاد عودة الوحيشات، أما الثاني فهو عطية بن راشد وهو جد الرواشدة في الديار المصرية.

٣- ثالثاً: ربع المرابدة

تعد عشيرة المرابدة من أرباع قبيلة المساعيد في الديار المصرية، ولقد التقيت بكبيرهم الشيخ/ محمد عيد عيادة المسعودي الشهير بالبريدي والمقيم بقرية جلبانة في سيناء في الديار المصريه، حيث تعد قرية جلبانة من أوائل القرى التي استقبلت المساعيد، حيث استقروا بها إلى يومنا هذا، وشيخنا من الرجال المتدينين فهو شيخ وقاضي، يحفظ بعض القرآن الكريم والأحاديث النبوية ولا يتحدث إلا بعد ذكر اسم الله والصلاة على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، كما يمزج حديثه بآيات القرآن والسنة المطهرة، ويقول إن النسب ليس مجالاً للفخر والافتخار، فكلكم لآدم وآدم من تراب، وإنما النسب لديه ما يحفظ الهوية، ويقيم الثوابت، ويحفظ الأنساب بتسلسلها، وهو مع هذا كريم يحب الأضياف، وديوانه عامر يستقبل الناس ليحلوا قضاياهم بحصافته ورجاحة عقله، وهو ذا مهابة وإجلال وإكبار، يجلس في مجلسه كالأسد الرابض على الحق، يحكم بكتاب الله وبسنة نبيه، ويقيم للعرف قانونه واطاره، ويغلظ من عقوبة الاعتداء على النساء

والحرمات، واليه يكون قضاء المنشد في جلبانة مع آخرين من المشايخ والقضاة العرفيين هناك، وقد ذكر لنا أفرع عشيرة المرابدة كما حددها لنا من قبل الشيخ/ سعيد بن سالم حسين عقيل المسعودي شيخ المساعيد بجلبانة، وهو من الحفاظ والنسابة الذين يعرفون أصل النسب وسلسال الأصول والفروع هناك، ومما ذكره لنا وأكد عليه شيخنا وقاضينا الجليل الشيخ/ محمد عيد عيادة البريدي يقول: تنقسم عشيرة المرابدة إلى عدة فروع كالتالي:

١- فرع البريديين: وكبيرهم الشيخ/ محمد عيد عيادة المسعودي الشهير بالبريدي بقرية جلبانة، بشمال غرب سيناء، كما يقطن البريديين في القنطرة غرب بالاسماعيلية، وفي منطقة الفولي بالحسينية بمحافظة الشرقية، وفي جزيرة سعود، وعزبة العرب في تمي الامديد بمحافظة الدقهلية وشيخ البريديين هناك هو الشيخ/ نمر بن عيد البريدي المسعودي أيضاً.

٢- العكالية: هم يقطنون منطقة جلبانة وشيخهم/ رحيل سالم المسعودي، والشيخ/ سلمي أبو مراحيل المسعودي

٣- النواصرة: وهم يقطنون منطقة جلبانة، وفي عرب الجزبرة بالقنطرة غرب وفي جزيرة المساعيد وشيخهم الشيخ/ ناصر أبو سليم المسعودي بقرية جلبانة.

٤- الهروش: وهم يقطنون بمنطقة جلبانة وكبيرهم الشيخ/ حسن الهرش المسعودي، كما يقطنون في المناجاة الكبرى في عرب الحصار بالشرقية.

٥- الرواشدة: وهم يقطنون بمنطقة جلبانة، وفي منطقة الجزيرة بالقنطرة غرب، وفي جزيرة المساعيد بالحسينية بمنطقة الجمعية وشيخهم في جلبانة الشيخ/ سعيد أبو سلامة المسعودي، ومن كبار مشايخهم أيضاً الشيخ/ سليمان حسن بن سلامة راشد المسعودي.

٦- العرابين: وهم يقطنون بجلبانة وفي المناجاة الكبرى في الصالحية وفي الجبل الأحمر وفي مدينة نصر وكبيرهم الحاج/ عريبان بن سليم المسعودي، أما شيخهم فهو الشيخ/ سليمان بن عريبان بن سويلم المسعودي.

٧- الصرارين: وهم يقطنون بجزيرة سعود بالشرقية، وشيخهم/ محمد بن سليمان أبو صرار المسعودي.

٨- الدوايدة: وهم يقطنون منطقة تمي الامديد بالسنبلاوين بالمنصورة بمحافظة الدقهلية ومنهم العمدة محمد أبو داود والشيخ/ سليمان أبو داود المسعودي أما شيخ الدوايدة فهو الشيخ/ حمدي بن سليمان بن سالم بن داود المسعودي.

٩- السعيدات: وهم يقطنون في منطقة السبيل بالصالحية، وعرب الجزيّرة بالقنطرة غرب بالاسماعلية

١٠- أولاد داود: وهم يقطنون جزيرة سعود بالشرقية ومنطقة السادات في التحرير.

١١- أولاد عياد: وهم يقطنون بمنطقة المنايف أول طريق الاسماعلية وفي جزيرة المساعيد بمحافظة الشرقية .

١٢- السماحنة: وهم يقطنون منطقة الفولي بالظاهرية بمحافظة الشرقية.

١٣- أولاد عودة وعيادة: وهم يقطنون بمنطقة أبو خليفة، وعرب الجزيّرة بالقنطرة غرب، وفي منطقة الجناين بمحافظة السويس.

٤- رابعاً : ربع الدغيمات

يعد الدغيمات أحد الأوتاد القوية في خيمة المساعيد الشاهقة، وهم رجال تربوا على القيم، ورضعوا حليب قيم البداوة الاصيلة، فمثلوا ربع قبيلة المساعيد، أو الحائط الثاني في مربع المساعيد ذوو الشيم الأصلية، في احترام الناس والعرف الاجتماعي، فمنهم المشايخ أيضاً، والقضاة العرفيون؛ ومنهم الفرسان والمجاهدون الذين دافعوا عن مصر في أحلك الظروف، فكان أن كرمهم الوطن وأعطاهم أرفع النياشين المصرية كوسام نجمة سيناء، ووسام منظمة سيناء العربية، وأوسمة الدولة العليا من الطبقة الأولى والثانية كذلك.. إنهم المساعيد الأجواد، أهل الطولات والبطولات والفروسية والشجاعة، والعز والفخار وفي مقابلتنا مع كبار مشايخهم الشيخ/ ناصر محمد سليمان أبو عياد المسعودي، والشيخ/ صقر رشيد حسن أبو عزام المسعودي وبحضور الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي شيخ عشيرة الأمراء، قال: تتألف عشيرة الدغيمات من عدة فروع منها:

١- فرع أبو عياد.

٢- فرع أبو عامر.

١ـ أولاً: فرع أبو عياد:

يذكر الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي شيخ قبيلة المساعيد المقيم في جلبانة بأن فرع أبو عياد إليه ترجع زمام الأمور للدغيمات كلهم، ويعد الشيخ/ ناصر أبو محمد المسعودي هو شيخهم الحالي ويقطن جزيرة المساعيد، هذا وينقسم فرع أبو عياد إلى عدة فروع منها:

١- الصهابين: وكبيرهم الحاج/ مسلم أبو صهيبان المسعودي.

٢- الغوانمة: وكبيرهم الحاج/ سليمان أجود غنام المسعودي، والحاج/ سالم عيد محسن المسعودي

٣- الشقمان: وكبيرهم الحاج/ خيري السيد علي المسعودي.

٤- البعران: "عائلة البعير" وكبيرهم الحاج/ محمد حميدان نجم حماد المسعودي وأغلبهم يقطنون "جزيرة المساعيد".

٥- الجودات: وكبيرهم الحاج/ سعيد أبو جودة وهو من المجاهدين في منظمة سيناء العربية ومن أولاده الحاج/ غنام؛ والحاج/ سليمان وهما من كبار الجودات أيضاً، وكبير الدغيمات - كما يذكر - هو أبوعياد المسعودي.

٦- البطاروة: وكبيرهم الشيخ/ سعيد محمد أبو سويلم البطراوي المسعودي"، وهو موجود بجزيرة المساعيد"

إلا أن الشيخ/ ناصر بن محمد سليمان أبو عياد المسعودي شيخ عشيرة الدغيمات ومعه الشيخ/ صقر بن رشيد حسن أبو عزام المسعودي يفصلون الحديث عن أفرع الدغيمات كالتالي:

١ـ أولاً: أولاد أبو عامر:

وهم يتألفون من عدة أفرع منها:

١- العزاميين "العزازمة" وهم غير العزازمة الذين يقطنون وسط سيناء في منطقة القصيمة وأصل العزاميين من الرواشدة المساعيد وكبيرهم الشيخ/ صقر بن رشيد حسن المسعودي وهؤلاء يقطنون جزيرة المساعيد بمحافظة الشرقية.

٢- العوامرة: وكبيرهم الحاج سليمان بن محمد بن سليم بن عامر المسعودي، وهؤلاء يقطنون جزيرة المساعيد بمحافظة الشرقية أيضاً.

٣- الجمايلة: "عائلة أبو جميل" وهؤلاء يقطنون جزيرة المساعيد كذلك بالشرقية وكبيرهم الحاج/ عبدالله بن سلمان بن جميل المسعودي والحاج/ شحته أبو عامر المسعودي.

٢- ثانياً: أولاد أبو عياد:

وهم كما يذكر الشيخ/ ناصر بن محمد بن سليمان أبو عياد المسعودي شيخ عشيرة الدغيمات يتألفون من الفروع التالية:

١- النواصرة: وكبيرهم الحاج/ محمد بن سليمان نصار المسعودي.

٢- أبو عياد: وكبيرهم الشيخ/ ناصر بن محمد بن سليمان أبو عياد المسعودي، وهم يقطنون جزيرة المساعيد في الشرقية، كما يقطنون منطقة جلبانه، وفي شمال سيناء.

٣- أولاد زيدان: وكبيرهم الحاج:/ أبو سليمان زيدان المسعودي، والحاج/ نصر بن عياد بن سويلم المسعودي.

٤- الزوايدة: وكبيرهم الحاج/ محمد أبو زايد المسعودي.

٣- ثالثاً: البطاروة:

وهم يتألفون كما يذكر من الأفرع التالية:

١- أولاد سليمان: وهم يقطنون جزيرة المساعيد بمحافظة الشرقية وكبيرهم الحاج/ سعيد بن محمد بن سويلم البطراوي المسعودي

٢- الحمدات: (أبو أحمد) وكبيرهم الحاج/ محمد حمد المسعودي وابنه الحاج/ عبد الحميد المسعودي وهؤلاء يقطنون جزيرة المساعيد بالشرقية.

٣- الشروخ: (أبو شرخ) وكبيرهم الحاج/ سليم بن محمد سليم أبو شرخ المسعودي ومن فروع الشروخ:

أ - البرقان

٤ـ رابعاً: الصهابين:

وهم يتألفون من عدة فروع

١- الشحوط: وكبيرهم الحاج/ سالم بن عيد بن محسن الشحط المسعودي، ومساكنهم في منطقة جلبانة، وفي القنطرة غرب

٢- أبو جودة: وكبيرهم الحاج/ سليمان بن سعيد جودة المسعودي، ومساكنهم في قرية جلبانه، وفي جزيرة المساعيد بالشرقية

٣- الغوانمة: وكبيرهم الحاج/ عودة بن مغنم بن سعيد المسعودي وهؤلاء يقطنون بجزيرة المساعيد بالشرقية

٤- الصهابين وكبيرهم الحاج/ مسلم بن سالم بن مغنم المسعودي، ويقطنون جزيرة المساعيد في الشرقية.

٥ـ خامساً: الشقمان:

وهم يقطنون جزيرة المساعيد بالشرقية وكبيرهم الحاج/ خيري السيد بن علي المسعودي.

٦ـ سادساً: الحروب (أبو حرب):

وهؤلاء يقطنون جزيرة المساعيد بالشرقية وكبيرهم الحاج/ حرب بن سليم بن سليمان أبو حرب المسعودي.

٧ـ سابعاً: البعران:

ويذكر شيخنا ناصر محمد بن سليمان أبو عياد المسعودي ومعه الشيخ/ صقر بن أرشيد بن حسن أبو عزام المسعودي بأن أصلهم من النجمات الاحيوات.

٨ـ ثامناً: الغوانمة:

وهم يقطنون جزيرة المساعيد بمحافظة الشرقية ومن كبارهم الحاج سعيد بن درويش بن سويلم المسعودي والحاج/ أحمد بن محمد بن درويش المسعودي ومن فروع الغوانمة أيضا:

١- الصوالحة وكبارهم السيّد بن السيّد بن صالح المسعودي وزكريّا بن محمد بن السيّد بن صالح المسعودي وأخوه الحاج/ محمد بن محمد بن السيّد صالح المسعودي.

هذا وقد ذكر لنا أ/ راشد الاحيوي المسعودي الباحث المعروف بالأردن، يقول: قال الشيخ صقر بن أرشيد بن حسن أبو عزام المسعودي: "إدغيم جد الدغيمات من سلالة ضمّاد، ويضيف في تعليقه قائلا: الدغيمات فرع من الضمّادية "بتشديد الميم"، كما ذكر أن من الدغيمات فريق يقطنون منطقة شبرا الخيمة وغيرها، وهو في حديثه مع الحاج/ محمد بن عبد اللطيف بن حسن بن محمد المسعودي الدغيمي المسعودي قال: كان المساعيد أربعة عشر فرعاً، ومن الدغيمات جماعة في قرية ٤/ ٧ في "أبيس" بالأسكندرية، وجماعة أخرى في المنشية التابعة لمنطقة "قنيف" في محافظة السويس، كذلك يروي أ/ محمد بن اسماعيل بن محمد بن عوده بن سليمان بن سويلم الدغيمي المسعودي - يقطن بشبرا الخيمة في القاهرة - يقول: من فروع الدغيمات:

١- أولاد عودة: وجدهم الحاج/ عودة بن سليمان بن سويلم المسعودي ويقطنون منطقة شبرا الخيمة بالقاهرة

٢- أولاد محمد أبو حسين: وجدهم الحاج/ محمد أبو حسين بن محمد بن سالم المسعودي، ويقطنون في جزيرة النجدي في قليوب.

٣- أولاد عيد بن عبد الحميد سالم: وهؤلاء يقطنون منطقة شبرا الخيمة بالقاهرة.

٤- أولاد حسن: وهم أولاد حسن بن محمد ويقطنون بمحافظة السويس وشبرا الخيمة

وقد أضاف أ/ راشد بن حمدان الأحيوي ما يلي عن فروع قبيلة المساعيد في الديار المصرية:

٥ـ خامساً: ربع العواهير

العواهير فرع من الأمارة وواحدهم عيهوري انفصلوا عن ربع الأمارة منذ نحو خمسين عاما وشكّلوا ربعا مستقلاً وهم الرُّبع الخامس من ارباع قبيلة المساعيد في سيناء والشّرقية ويتألف العواهير من الفروع التالية:

١- العفوش ويقطنون بلدة نجيلة وجلبانة والمزار في شمال غرب سيناء والجزيّرة (بالتصغير) في القنطرة.

٢- أبو مغنّم.

٣- الذيول.

٤- أبو مصبّح (المصابحة).

٥- الرواعية ويقطنون جزيرة المساعيد بمركز الحسينية في الشرقية.

٦- الصبيحات.

ويقطنون قرية جلبانة في شمال غرب سيناء وفي منشية أبو إعمرّ المشهورة بتلّ الدقيق في الشرقية ويتألّف الصبيحات من الفروع التالية:

١- الغنادرة: ويقطنون قرية جلبانة في شمال غرب سيناء وفي منشية أبو اعمر المشهورة بتلّ الدقيق في الشرقية وعلى ترعة سامي في الظواهرية وفي الرمالي بمركز الحسينية في الشرقية وكبيرهم هو سليمان بن سليم بن سالم الغندور المسعودي.

٢- أولاد سليم: ويقطن أولاد سليم في عزبة المصرية في أم إعفن في منشأة أبو إعمر وفي الرمالي في مركز الحسينية في الشرقية وكبيرهم هو الشرقاوي بن سليم بن سليم المسعودي.

٣- أولاد سلامة: ويقطن أولاد سلامة في تل الدقيق وعرب المشروع والحسينية وكلّها في مركز الحسينية وفي الزقازيق وفي القاهرة و كبيرهم الحاج سليمان بن سلامة بن سالم بن سلامة بن سليمان بن صبيح المسعودي وهو من ألمع رجالات قبيلة المساعيد عامة وعلى وجه الخصوص في محافظة الشّرقية خاصّة.

٧- الهواشلة: ويقطنون الجزيّرة (بالتصغير) في القنطرة غرب وشيخهم محمد شحاتة هويشل المسعودي ومن فروعهم:

١- أبو لافي: ويقطنون تل الدقيق وكبيرهم عيد أبو لافي العوهري المسعودي

٨- العزرات: ويقطنون عرب المساعيد في القنطرة غرب وجلبانة في سيناء ومن شيوخهم سويلم سليم أبو عزارة المسعودي

٩- القناطرة: فرع من العواهير وواحدهم قنطري، حدّثني الشيخ سعيد بن سالم بن حسين بن عقيل الأمير المسعودي فقال القناطرة فرع من العواهير من الأمارة وواحدهم قنطري ويقطنون جزيرة المساعيد بمركز الحسينية في الشرقية ومن شيوخهم سالم محمد القنطري المسعودي

١٠- الغوانمة: يقطنون البساتين

١١- أولاد عيسى

١٢- النواجعة: فرع يتبع العواهير وهم يتألفون من الفروع التالية:

١- أبو نويجع: فرع من النواجعة يقطنون الحسينية بالظواهرية في الشرقية

٢- الجبيلات: وهم أولاد أبو جبيل: فرع من النواجعة ويقطنون منشية أبو اعمر في الحسينية بالشرقية

٣- أولاد حسين: فرع من النواجعة ويقطنون القنطرة غرب ومينا القمح في الشرقية

وكبير العواهير هو الشيخ منصور بن سالم بن سلامة المسعودي

ومن كبار العواهير:

١- علي بن شحاتة بن سلمان هويشل العوهري الأمير المسعودي

٢- سعيد بن سلامة بن سعيد بن سلامة العوهري الأمير المسعودي

٣- منصور بن سلامة بن سعيد بن سلامة العوهري الأمير المسعودي

هذا وقد التقيت بعض مشايخ العواهير بقرية جلبانة بالعريش فأكدوا لي صحة ما ذكره أ/ راشد الاحيوي فوجدت أنه لا مناص من تكرار ما كتب غيري عنهم لذا - ولا حرج في ذلك - وجدتني أضيف ما جمعه أ/ راشد عنهم إلى هذا الكتاب، وأقول: إن العواهير هم فرع من المساعيد، من أرباعهم الكبيرة وهم عائلات متفرقة الآن، ونظراً لكثرة أعداد كل فرع بدأت بعض الفروع تنفصل - ضمنياً - في شكل عائلات يربطها عقد المساعيد العظيم.

٦- سادساً: ربع الزراطنة

الزراطنة فرع من المساعيد وهم يمتدون في أماكن متفرقة بجمهورية مصر العربية بمحافظاتها المختلفة، ولعل شيخهم/ ابراهيم الزرطي المسعودي من المشايخ الذين لاقوا

شهرة عظيمة في القطر المصري نظراً لسعة علمه بالقضاء ومكانته المهيبة بين البدو - عموماً - لذا كان للمساعيد لواء شامخ بفضل رجالها ومنهم هذا الشيخ الرائع المهيب وهو شيخ للزراطنة، كما أن القبائل تستدعيه ليحكم في بعض المسائل المستعصية وهذه تدل على رجاحة العقل لرجال المساعيد وقضاتهم الكبار.

والزراطنة فرع من فروع الأمارة - كما يقول أ/ راشد الاحيوي - وهم يقطنون جزيرة سعود والقرين وبنك السكر في الشرقية وحليس وأريمون في كفر الشيخ وتمي بالدقهلية وأبو حسين والشلّوفة في السويس والمنشية في طور سيناء وشيخهم هو الشيخ إبراهيم بن سليمان بن سويلم الزرطي المسعودي ويتألّفون من الفروع التالية:

١ - السلامات: ويشتهرون بأولاد حسن ويقطنون في حليس وأريمون في محافظة كفر الشيخ

٢- العوامرة : يقطنون جزيرة سعود في الشرقية

٣- أولاد سلمان : يقطنون القرين في الشرقية

٤- أولاد سعيد : يقطنون بنك السكر في الشرقية

٥- أولاد حسن : يقطنون تمي في الدقهلية

٦- أولاد مسعد : يقطنون منشية الطور في جنوبي سيناء

٧- أولاد سعيد : فرع يتبع الزراطنة يقطنون أبو حسين والشلّوفة في السويس

هذه أرباع قبيلة المساعيد في الدّيار المصرية وهناك فروع كثيرة من قبيلة المساعيد مستقلة بنفسها ومنفصلة بمشيختها وديارها عن القبيلة ومن هذه الفروع -والقول للأستاذ راشد الأحيوي -:

١- اللفيتات

فرع من الأمارة وهم أبناء عمّ اللّفيتات أمراء قبيلة المساعيد الذين كانوا يقطنون فارعة المسعودي وغور المساعيد في فلسطين ويقطنون قرية تسمى بأبو لفيتة في مركز الشيخ زويّد وتقع بين الخرّوبة شمالاً والقريعة جنوبا إلى الشرق من مركز العريش، كما يتواجدون في قرية الشهداء بمركز بئر العبد وفي الوادي الأخضر والجورة وفي القنطرة غرب في محافظة الإسماعيلية ويتألف اللفيتات في شماليّ سيناء من فرعين كبيرين:

١- الفرع الأوّل: عيال نصر الله

ويتألفون من الفروع التالية:

١- العواذرة

٢- المراحلة

٣- الطريفي

٤- عيال نصر الله

٥- آل نصّار

٢- الفرع الثاني: عيال سليمان

ويتألّفون من ثلاثة فروع هي:

١- الفرع الأوّل: عيال إرشيد

وهم فرعان هما:

١- عيال سلاّم

٢- عيال عوّاد

٢- الفرع الثاني: عيال سليم

وهم فرعان هما:

١- عيال سويلم (الغزالين)

٢- عيال إسليم

٣- الفرع الثالث: عيال ابو علي

وشيخهم هو الشيخ سالمان بن سلامة أبو لفيتة المسعودي.

وأضيف إلى ما ذكره أ/ راشد الأحيوي: ينتشر اللفيتات في منطقة رفح وأبو طويلة وبعضهم يسكن مدينة العريش، وهم يتزاورون مع المساعيد في جلبانة وفي بعض محافظات مصر، وعددهم في الشيخ زويد قليل نسبياً، الا أنهم لهم مكان اقامتهم المعروف في قرية أبو لفيتة بشمال سيناء، ولهم مهابة وشأن كذلك.

٢- الجراجرة

يقطنون صدر الحيطان والباغة من نواحي صدر غربي سيناء وغمّازه بمركز الصفّ في الجيزة، والجراجرة قسمان وهما:

١- أولاد زيدان

٢- أولاد سعيد

وهم يتألفون من الفروع التالية:

١- السعوديين : يقطنون الباغة بمنطقة صدر الحيطان في غرب سيناء

٢- أولاد حمود : يقطنون الباغة بمنطقة صدر الحيطان في غرب سيناء

٣- النواجعة : يقطنون الباغة بمنطقة صدر الحيطان في غرب سيناء

٤- النواجحة : يقطنون الباغة بمنطقة صدر الحيطان في غرب سيناء

ومن شيوخهم الشيخ جديد بن حمود أبو جرّار المسعودي في سيناء والشيخ محمد بن سلمي أبو شتيوي المسعودي بمنطقة الصف

٣- الجفاغمة

وهم فرع من الدغيمات ويتألفون من الفروع التالية:

١- أولاد رشيد: ويقطنون البدع في شمالي الحجاز

٢- أولاد معيط: ويقطنون شرم الشيخ والطور في جنوبي سيناء

٣- أولاد سعد

ويتألفون من الفروع التالية:

١- أولاد غنّام

٢- أولاد عيد

٣- أولاد مسلم

٤- أولاد سليم

وشيخهم هو الشيخ عيد بن سليمان بن مسلم الجغّام المسعودي ويقطنون الجفجافة في شمالي سيناء والكيلو ٩ في الإسماعيلية

٤- اللبايدة

وهم فرع من الدغيمات ويتألفون من الفروع التلاية:

١- ذوي سليمان : ومن كبارهم سويلم بن رفيع بن علي اللبيدي المسعودي

٢- الخشمان : ومن الخشمان ذوي سالم وكبيرهم هو فرج بن إبراهيم بن سليمان الأخشم المسعودي ويقطنون كفر حمزة في شبين القناطر

٣- ذوي إبراهيم : وكبيرهم هو محمد بن سليمان بن إبراهيم المسعودي ويقيمون في عزبة أبو بوش في نمول في مركز طوخ في القليوبية

٤- ذوي رشيد : وكبيرهم هو رشيد بن حسين بن سليمان بن رشيد المسعودي ويقيمون في عزبة سريال في قها في القليوبية

٥- ذوي مسلّم : وكبيرهم إبراهيم بن سلامة بن مسلّم أبو ذراع المسعودي ويقيمون في عزبة حمدي في قها في القليوبية ويشتهر هؤلاء باسم الذراعات وواحدهم أبو ذراع

٦- الغمّضة : يقيمون في شبرا وبساتين بركات في المنشية في بلبيس ومن فروعهم:

ذوي مسلّم : وكبيرهم هو محسن بن مسلّم بن محسن المسعودي

٧- ذوي إبراهيم : وكبيرهم هو احمد بن سليمان بن عيد المسعودي

٨- لبايدة بني مزار : وكبيرهم هو عوّاد بن سالم بن عوّاد المسعودي ومنهم جماعة في كفر حمزة في شبين القناطر وكبيرهم هو علي أبو سويلم المسعودي، وبني مزار بلدة في صعيد الديار المصرية

٩- ذوي عمرو: وكبيرهم هو عودة بن محمد بن عودة المسعودي ويقطنون المنيّر في الشرقية ومنهم جماعة في طنان بمركز قليوب

١٠- الصواونة : وكبيرهم هو إبراهيم بن سلام المسعودي ويقطنون الشارع الجديد في بهتيم في شبرا الخيمة

٥- الفراحين

ويتألفون من الفروع التالية:

١- ذوي اعمر يتألفون من ثلاثة فروع هي:

١- ذوي عيد

٢- ذوي محيسن

٣- ذوي زيدان

ويقطنون شبرا الخيمة من ضواحي القاهرة ومن كبارهم الشيخ سيّد بن عليّان المسعودي ومن ذوي إعمر أربعة بيوت يقطنون شرم الشيخ في بلاد الطور

٢- الحراولة : وهم أربعة بيوت منهم بيتان يقطنون مدينة الطور وبيتان آخران يقطنون شرم الشيخ في جنوب سيناء

٣- الكيلات : ويقطنون عزبة حمدي في قها في القليوبية وكبيرهم هو سليم بن حسين بن سليمان أبو كيلة المسعودي ومن شيوخهم الشيخ حماد بن حسين المسعودي

٤- الغضيّات : من فروعهم:

١- أولاد محمد الكبير

٢- أولاد سليمان

٣- أولاد احمد

٤- أولاد محمد الصغير

ويقطنون عزبة أبو غضيّة وهي عزبة محيسن وهو الاسم الرسمي للعزبة وتقع في شبرا شهاب بمركز القناطر الخيرية ويقطنون مدينة العاشر وفي شبرا الخيمة من ضواحي القاهرة وشيخ الغضيّات هو الشيخ سيّد بن كامل بن سليمان بن محيسن أبو غضيّة الفرحاني المسعودي

٥- ذوي رشيد : يقطنون منطقة شبرا من ضواحي القاهرة

٦- أولاد فريج : فرع من ذوي رشيد من الفراحين يقطنون منطقة شبرا من ضواحي القاهرة

٧- أولاد إرشود : يقطنون منطقة أجهور الصغرى في القليوبية ويقطنون شبرا من ضواحي القاهرة وعزبة أبو غضيّة

٨- أولاد محيسن : يقطنون عزبة محيسن في مركز القناطر الخيرية في مصر

٩- أولاد مبارك : يقطنون منطقة عرب العليقات في أبو زعبل في القليوبية

١٠ - أولا فريج : وهم في عزبة محيسن (عزبة أبو غضيّة)

١١- الرواجيد : يقطنون مدينة السلام وكبيرهم هو سيّد بن عيد بن سليم الراجودي المسعودي ومنهم جماعة في الرديسات في الشونة في بلبيس وكبيرهم هو محمد بن سليم بن سالم الراجودي المسعودي

١٢- القصيصات : القصيصات فرع من ذوي سلمان من ويقطنون عزبة حمدي في قها في القليوبية وكبيرهم هو شحدة بن سلامة بن حسن المسعودي

١٣- الحبالين : فرع من ذوي عبد الله

١٤- المعاوضة : فرع من ذوي عبد الله

١٥- العقايلة : وهم من الظهور من ذوي رشيد وهم ثلاثة بيوت ويقطنون شرم الشيخ

١٦- الحراولة : وهم أربعة بيوت منهم بيتان في مدينة الطور وبيتان آخران في شرم الشيخ

١٧- ذوي عبد الله : يقطنون عزبة حمدي في قها في القليوبية وكبيرهم هو إسليم أبو معوّض المسعودي ويقطنون أيضاً شرم الشيخ في جنوبيّ سيناء وهم بيتان

١٨- الخضرة : يقطنون الرشراش بمركز الصف وفي ميدوم عند الهرم وفي الفيّوم ويتألفون من الفروع التالية:

١- الجماعين

٢- بيت شتيوي

٣- بيت سليمان

٤- بيت عبّاد الصغير

٥- بيت عبّاد الكبير

٦- بيت سليمان

٧- بيت عيد

١٩- الوزيغات : ويقطنون الصف بالجيزة ولهم قرية الوزيغات بمنطقة المسيد بمركز اطفيح بالجيزة

٦- الطرافية

يتألفون من الفروع التالية:

١- الغنيمات : ويقطنون محافظة بلبيس

٢- العماوية : يقطنون شبرا الخيمة من نواحي القاهرة ويُسمّى باسمهم شارع يقال له شارع العماوي في شبرا

٣- الطرافية : وهم فرع ظلّ محتفظا باسم الطرافية ومنهم بيت واحد في شرم الشيخ ومنهم بيتان في البساتين بالمعادي وبيت في غمّازة في الصّف

٧- العشيبات

ويقطنون عرب منشأة سليمان في إطفيح (عرب الأشرفية) وفي ميدوم في بني سويف وفي شبرمنت/ عشر سقّارة في الجيزة، ومن فروع العشيبات:

١- بيت جمعة

٢- بيت محمود أبو سلامة بن محمد

ومن العشيبات جماعة في بلاد الطور بجهة سانت كاترين

٨- أولاد سيف

أولاد سيف عشيرة من أعرق عشائر بلاد الطور وهم مع أولاد سعيد في جنوبي سيناء وهم فرع من قبيلة المساعيد ويتألّفون من الفروع التالية:

١- العلاجات

واحدهم أبو علاج ويتألفون من الفروع التالية:

١- أولا: أولاد دخيل الله

وهم فروع هي:

١- الطعيمات : يقطنون وادي صلاف والطور وأبو رديس

٢- أولاد سليمان أبو علاج : يقطنون ريف أبو زعبل في الصالحية بمصر

٣- أولاد طعيمة : يقطنون الطور والزيتية في السويس

٢- ثانيا: أولاد موسى

وهم فروع هي:

١- أولاد حسان : يقطنون الطور وشرم الشيخ

ومنهم:

أ - أولاد صبّاح : ويقطنون الطور

٢- أولاد موسى أبو حسن : يقطنون الزيتية في السويس

٣- أولاد درويش أبو جبيلي : يقطنون الزيتية في السويس

٤- الطعيمات : يقطنون وادي صلاف

انتهى القول في العلاجات

٢- الزيرة : واحدهم زيري ويتألفون من الفروع التالية:

١- أولاد محسحس : يقطنون الطور

٢- أولاد مونس : يقطنون الطور

٣- أولاد درويش : وهم فرع من أولاد موسى ويقطنون الطور

٣- اولاد سيف في القليوبية

ويتألفون من الفروع التالية:

١- أولاد دسوقي

٢- اولاد أبو بسيوني

٣- أولاد محمد

وهم يقطنون عرب الصوالحة في شبين القناطر بالقليوبية

وهذه أسماء فروع أخرى من قبيلة المساعيد:

١- الدهينات : يقطنون الدهينات في بهتيم في شبرا الخيمة وكبيرهم هو سليم بن مبارك الدهينة المسعودي

٢- الحجايجة : يقطنون الحجايجة في شرف الدين في طنان في القليوبية وكبيرهم هو سلامة بن سليمان أبو حجّاج المسعودي

٣- البحيرات : البحيرات وواحدهم بحيري فرع من المساعيد يقطنون سيلا في الفيّوم ومن فروعهم:

١- أولاد راشد : يقطنون سيلا في بلاد الفيوم

٢- أولاد سليمان : يقطنون سيلا في بلاد الفيوم

٣- أولاد عواد : يقطنون سيلا في بلاد الفيوم

٤- أولاد سليم : يقطنون سيلا في بلاد الفيوم

٥- أولاد عيد : يقطنون سيلا في بلاد الفيوم

٦- أولاد عمرو : يقطنون سيلا في بلاد الفيوم

٧- أولاد حسن : يقطنون صعيد بني سويف

٨- أولاد مسعد : يقطنون الصف بالجيزة

٩- الطويريين : دخلوا في قبيلة مزينة ويقطنون قرية العصلة بمنطقة ذهب،

٤- القناونة : يقطنون الصف

٥- أولاد ناصر: يقطنون المحجر في الجيزة

٦- السراجات : ويقطنون الحسينية في الشرقية

٧- النويرات : يقطنون الصالحية

٨- الضمّادي : يقطنون عرب المساعيد في القنطرة غرب والقرين ومنهم سليم أبو عبد الدايم ومنهم في القنطرة أولاد عبد الله أبو زيدان

٩- القديمين : وهم بيتان ويقطنون مدينة الطور

١٠- أبو نصير : عائلة تقيم شمالي سيناء إلى الشرق من الجورة

١١- الدواخل : ذكرهم الأستاذ سامي صالح عبد المالك البياضي من فروع قبيلة المساعيد في سيناء وقال: وشيخهم حسن أبو دخل الله"

١٢- أبو غبّوش : يقطنون غمّازة والسرقاوية

١٣- الحامدي : يقطنون غمّازة والسرقاوية

١٤- البنيّات : دخلوا في القرارشة ويسكنون الكيلو ٩ في فيران ومن كبارهم سالم أبو بنيّة.

انتهى ما ذكره أ/ راشد الأحيوي عن فروع قبيلة المساعيد في الدّيار المصرية واذا كان لابد من التعليق على كل هذه الفروع للقبيلة فنقول: إن كل هذه الفروع والأفخاذ للمساعيد وأرباعهم انما تدل على مكانة وعظم وكبر عدد أبناء القبيلة في الديار المصرية، ومع أن تجمع المساعيد الرئيس في قرية جلبانة بشمال سيناء، الا أن المساعيد ينتشرون في صعيد مصر، وقد زرت المساعيد هناك فكانت لهم عزب وقرى باسم المساعيد في قنا وأسيوط وسوهاج ومنهم القضاة وأساتذة الجامعات والشعراء والكتاب كذلك.

الفصل السادس

القضاء العرفي في الديار المصرية

يذكر الشيخ سعيد بن سالم بن حسين أبو عقيل الأمير المسعودي شيخ قبيلة المساعيد بأنّ المسعودي قد عُهد له بجميع القضايا في القضاء العرفي ونظراً لكثرة القبائل وبعد المسافات كان عندما يزوّج ابنة من بناته إلى شاب من القبائل الأخرى كان يعطي ابنها اختصاصا قضائياً فوزّع القضايا واحتفظ لنفسه بقضايا المنشد وهي قضايا الوجه والعار حتى يعودوا إليه، وإذا غضبت بنت من بناته واحتاجت لقاضي يكون له الحكم وهكذا توزّع القضاء بين القبائل والمنشد كما يقول الشيخ سعيد سالم حسين المسعودي شيخ قبيلة المساعيد المقيم في جلبانة مأخوذ من المناشدة، حينما نقول بأنّنا نريد أن نذهب لنناشد فلان، فهو المنشود بالحقّ العرفي والإلتزامات العرفية، أي أن نخاطب قاضي المنشد ونريد علمه في الفصل بين المتنازعين.

هذا ولقد أطلق على المنشد أسماء كثيرة منها:

١- المسعودي

٢- بياض العرض

٣- سياج العرض

٤- بياض الوجوه (بياض الوجه)

٥- قاضي العرض

والاسم الأشهر هو المسعودي، والمنشد هو أعلى مرتبة في القضاء العرفي ويختصّ بقضايا الاعتداء على العرض والشرف والكفل كذلك يختصّ بالمسائل القضائية مثل: قضايا الوجه والعار والشرف كما يطلق عليه قضاء الصايحة (صايحة الضحى، صايحة الليل).

- أما المنشد - كما يعرفه - أ/ صالح محمد البريدي يقول: المنشد لغويا من أنشد.. ينشد أي يطلب أو تضرب له أكباد الإبل، ويقال: فلان ينشد فلاناً أي يطلبه في القضاء،

وقاضي المنشد بمثابة رئيس محكمة النقض في القضاء المدني وهو أعلى مرتبة للقضاة، وعندما يختلف القضاه العرفيون فإنهم يعودون لقاضي المنشد المسعودي، وقد اختص المساعيد بقضايا العار والوجه، والمسعودي هو الذي أعطى القضاء للضريبي، وأعطي ابن زارع قضاء البلاد، وأعطي الأحمدي الديار، والسليلمي مناقع الدم، واحتفظ لنفسه بالقضاء في كل ما مضى مثل قضايا الجنح، كما أنه اختص بحق الشرف (الوجه والكفيل) و (حق العار).

وقال الشيخ إبراهيم بن سلمي بن عقيل بن عودة بن سلامة أبو بنيّة الأمير المسعودي - رحمه الله تعالى -: تمثّل قبيلة المساعيد في حقّ العرب قانون الأمم المتحدة فإذا أمرك قانونها فيجب أن يُنفّذ فقانونها واجب التنفيذ ولهم:

١- حقّ الوجه الذي يُعتبر عمار بين الناس لإيقاف نزيف الدم بين القبائل فإذا إعتدى أحد على آخر فلا بدّ أن يقعدا عند المسعودي فيقطع (أي يبيّن) حقّه المسعودي ولا أحد يعارض المسعودي في الحقّ الذي يقضي به مهما كان الثمّن

٢- وحقّ العطوة والجيرة

٣- وحقّ الشرف أي العرض فالمصرّخة أو المصيّحة إذا لم تتبيّض عند المسعودي فليست ببيضاء، وبعض القبائل تقول أقعد يا فلان (أي كقاضي) في قلب المقعد أنت لها مسعودي واقطع حقّها

وقال: العلم وهو قانون البادية من الذي فرّقه على النّاس فأعطى هذا يكون أحمدي وأعطى هذا يكون سليلمي وأعطى هذا يكون منقع دم؟ وحق الوجيكات، وحق العتبي؟..... ولكن حقّ العرض والعار والصايحة كلّ هذا يبقى عند المسعودي وكذلك التعدي على العار كلّ هذه القضايا عند المسعودي، وهو الذي فرّق العلم والقانون فالمسعودي هو المرجع

وقال: إنّ المنشد يمثل الأمم المتحدة للقبائل والمسعودي هو الذي يقطع حقّه وهو الذي يعاقب عليه وقد إحتفظ بحقّ العرض لنفسه لأنّ قضاياه أشرس القضايا وأعنفها، وكذلك حقّ العطوة وحقّ كفيل الوفا وكفيل الدفا فإذا اخطأ الكفيل فحقه عند المسعودي، إذا أحد غزّ الراية السوداء لأحد فإنّ حقّها هو عند المسعودي

وقال: منقع الدم أعطاه المسعودي وفرقه على الحويطات والترابين وعلى كلّ القبائل ما عدا قبيلة واحدة وهي بلي، أبو القيعان أخصائي في قبيلته ولكنّ قصاص الدم للحويطات وكلّ القبائل فهو السليلمي وقانون البادية الذي فرّقه هو المسعودي "([٤٥])

وهذا هو المعروف في الديار المصرية والحجاز، قال الأستاذ محمد سليمان الطيب: " إنّ القضاء كله في قبائل العرب في شمالي الحجاز والشام ومصر في قبيلة المساعيد وفيهم المنشد أو المنهى لجميع القضايا في عُرف البوادي وقد أعطى أجداد المساعيد بعض العلوم في القضاء وفرقوها على بعض العشائر التي قيل إن بعضهم فيهم خؤولة المساعيد مثل قطع أو قصاص الدم للّسليلمي في عشيرة السلالمة من الحويطات وحق الدلال للقهوة المسَمى الوجيكات عند عشيرة العمران من الحويطات وحق الإبل وهو ما يُسمى الضريبي عند السواركة أو الرميلات أو السليميين الحويطات وحق البيت عند الأحمدي البلوي وحق العِتّي وهو الحريم عند بني عقْبة وحق الصّوف عند الترابين وحق الحطب عند بني عطية وإنْ صار خلاف في قطع الحق أو حُكم هؤلاء القضاة المذكورين كل فيما يخصه يعود راعي الحق المتضرر إلى المنهى أو المنشد وهو المسعودي وهو بمثابة المحكمة العليا في قضاء البوادي أو في قبائل العرب ولا قضاء أو لا حكم بعد القاضي المسعودي ولا يُرفع قاض مسعودي إلا لقاض مسعودي مثله لأي ظرف حدث وقد احتفظ المساعيد بحق الشرف أو العرض وحق الوجه وحق العطوة أو الجيرة وكافّة قضايا المال وكل هذا ليس من فراغٍ قد اكتسبه المساعيد ولكن يعود إلى شرف نسبهم ورفعتهم وسمو معدنهم وكرم خصالهم ويُعد منقبة لهم ووساماً يتحلون به بين القبائل العربية "([٤٦]) وقال الأستاذان كمال عبد الله الحلو والأستاذ سعيد ممتاز درويش: " عند لقائنا بالحاج رفيع السليلمي حدثنا قائلا: العقبي والسليلمي والأحمدي أشقاء وأبوهم داود من سليم وخالهم المسعودي وهو الذي نحلهم (أي أعطاهم) فقد أعطى العقبي حقّ القضيتين المرأة والفرس وأعطى السليلمي الهمّ والدمّ (أي الخصّ والقصّ) وأعطى الأحمدي حقّ البيوت أو المحارم وقال لهم المسعودي: (اللي تّتوهو فيه ترجعوا لي فيه) "([٤٧])

وقال الأستاذ الباحث جهاد بن حسن أبو غرابة النصيري من مدينة غزّة في فلسطين حدثني الحاج حسين أبو عقيل المسعودي من مساعيد قرية جلبانة فقال: وزّع المسعودي معارف القضاء وعلومه على القبائل واحتفظ لنفسه بقضاء المنشد([٤٨])

وقال أ/ راشد الأحيوي: ومن الروايات التي توفرت لديّ بهذا الخصوص ما يلي:

١- حدثني الشيخ عيد بن سليمان الدهينة المسعودي أحد كبار المساعيد في البدع فقال: زوّج المسعودي ابنتيه سليلمي وعقبي فولدت كلّ منهما ولدا فجاءته ابنتاه لكي ينحل ولديهما شيئا فأنحل ابن السليلمي حقّ قصاص الدم وأنحل ابن العقبي حقّ النساء والزيادي

٢- حدثني الشيخ علي بن عودة بن عيد الدغنجة الأحيوي المسعودي فقال: المسعودي أنحل الأحمدي حقّ الرّفاف وأعطى أبو القيعان حقّ قصاص الدم وأنحل أبو جليدان الترباني حق النساء

قلت: هذا يعني أنّ بعض الاختصاصات القضائية انتقلت من المساعيد إلى أبناء بناتهم فالأحمدي كان صهرا للمسعودي والأحمدي من بلي وكذلك أبو القيعان أما أبو جليدان فهو من الترابين

٣- حدثني الشيخ سالم بن سليم بن سالم بن مبارك أبو راس المسعودي فقال: أنحل المسعودي إبناخه السليلمي حقّ الدم وقال: وأنحل إبناخه العقبي حقّ المرأة

قلت: ابناخه أي ابن ابنته أو ابن أخته

٤- حدثني الشيخ محمد بن سليمان بن سالم الجعل المسعودي فقال: أعطى المسعودي حقّ الحريم للعقبي وأعطى حقّ الدم للسليلمي والمسعودي هو المنهى

٥- حدثني الشيخ سليم بن إسليم بن سليم بن ناصر بن نصير بن نِصير بكسر النون البحيري المسعودي فقال: المسعودي هو المنهى

٦- حدثني الشيخ عودة بن سليمان بن علي بن سليمان بن رشيد بن سليمان بن علي البحيري المسعودي فقال: أعطى المسعودي السليلمي حقّ الدم ولما يعدموا عند السليلمي والعقبي يردّوا إلى المنهى وهو المسعودي

قلت: يعدموا أي لا تحلّ قضيّتهم ويردّوا أي يرجعوا

٧- حدثني الشيخ سليم بن سالم عريمط الطرفاوي المسعودي - رحمه الله تعالى - فقال: أعطى المسعودي للعقبي حقّ النساء

٨- حدثني الأخ الكريم حسين بن غنّام بن جمعة المسعودي فقال: فرّق المسعودي القضاء واحتفظ بالجنايات فأعطى السليلمي حقّ الدم وأعطى العقبي حقّ المرأة

المتعلّق بخلافها مع زوجها، قال: وكان المسعودي خال السليلمي والعقي فأنحلهما شيئا من القضاء

٩- حدثنا الحاج سيّد بن راشد بن راشد بن إسليم بن راشد بن سالم بن راشد المسعودي فقال: وزّع المسعودي القضاء فأعطى حقّ العتي للعقي وأعطى حقّ الدمّ للسليلمي وإذا لم تُحلّ القضايا عند هؤلاء أعيدت للمسعودي الذي احتفظ بحقّ الوجه

١٠- حدثنا الأخ الكريم عيّاد بن سالم بن سليمان بن جمعة بن عيد بن خضر الفرحاني المسعودي فقال: كان للمسعودي بنتان تزوّج إحداهما السليلمي فانحل ولدها حقّ مناقع الدمّ وتزوّج الأخرى العقي فطلبت من أبيها أن ينحل ولدها فانحله حقّ العتي وحقّ الإبرة التي لا يعرف أحد حقّها وكان للمسعودي إبنة ثالثة تزوجها رجل مسعودي فجاءت إلى أبيها تطلبه أن ينحل ولدها فقال: ولدك هو المنهى إذا لم يحلّوا عند العقي والسليمي يعودون إليه

١١- حدثني الشيخ سليمان بن سالم بن عيّاد الدغيمي المسعودي فقال: المسعودي هو مقرّ العلم وهو المنهى ومعه الوجه والمنشد وقد أعطى المسعودي حقّ العتي أي النساء للعقي ([٤٩])

وقد عرف القضاء العرفي في سيناء باسم القضاء المسعودي، نظراً لتخصص قبيلة المساعيد في قضاء المنشد، ويعتبر المنشد أعلى مرتبة في القضاء العرفي، والمنشد هو اصطلاح أطلقة كبار المساعيد منذ القدم وذلك للفصل في القضايا الكبرى؛ أو تلك التي يعجز الفصل فيها بين القضاة العرفيين فيردوها للقاضي المسعودي، ويكون حكمه الفيصل فيها، ولا رد لحكم قاضي المساعيد إذا حكم، ويعتبر حكمه نهائياً ونافذاً، فلا نقض فيه أو ابرام، كما لا يمكن الغاء أو تعديل أو ابطال أي حكم أو قانون يصدره قاضي المنشد المسعودي، ولا حتى من قبل أي قاض آخر سوى القاضي المسعودي، كما للقاضي المسعودي أن يستصدر قانوناً جديداً للتعامل مع القضية المسندة اليه للتوافق مع الأوضاع الجديدة للمشكلة وهو له فقط هذه الصلاحية في ابتداع أو اصدار أية قوانين أو أحكام يراها صالحة للفصل في القضية المحالة إليه، ويكون حكمه نافذاً، ولا رجعة فيه، كما أن أحكامه غير قابلة للجدل والمناقشة، إلا من قاضي مسعودي آخر يكون أعلى منه مرتبة، ولا بد أن يُقرّ به القاضي المسعودي الذي حكم في القضية.

أما عن القضاء العرفي في سيناء، فإن كل قبيلة اختصت بجزء من القضاء، دون أن يكون الحق للقبيلة الأخرى في اقتحام هذا الحق، فإذا اختلف القضاة يتم رد القضية إلى المنشد أو القاضي المسعودي، وعندئذ يكون حكمه نافذاً، لا إبرام فيه ولا نقاش ولا جدال، وعلى المحكوم عليه - بما نطقه القاضي المسعودي "قاضي المنشد" - أن يفي بما حكم، أو يفي عنه "كفيله الذي تكفله"، وتلك أمور عرفها البدو، وارتضوا بها كابراً عن كابر؛ فالقضاء المسعودي قضاء مهيب وعظيم، إذ الحكم فيه يكون رادعاً لمنع الجرائم في البادية، ليرتدع الآخرون حتى لا تسول لهم أنفسهم فعل مثل هذه الأخطاء، وليس معنى ذلك أنه قانون جائر، بل إنه حكم يستند إلى كتاب الله وسنة رسوله، ثم ما تعارف عليه الجميع من القضايا المستحدثة، أو المتعارف عليها، ويتميز المنشد بتقدير العقوبة التي يرتكبها كل من قصد وتعدى على وجوه الكفلاء، أو من تعدى على عفة المرأة، أو أراد النيل منها، وتكون العقوبة مغلظة لمن تعدى علي عفة طفلة أو فتاة حدث وهذه من الجرائم المغلظة الرادعة ليعم السلام بين ربوع البوادي، ولتأمن الفتاة والمرأة والطفلة من السير في الصحراء لقضاء حوائجها كرعي الأغنام، أو الزراعة أو غير ذلك من أمورها العامة وقضاء المنشد يمثل الحقوق العامة للمرأة، فهو يعلي من حقوقها لدى البادية، فالمرأة والاعتداء على عفتها من الأمور الجليلة في بادية سيناء، بل وفي كل البوادي العربية دون استثناء ويلجأ للمنشد أو للقاضي المسعودي كل من أقر بذنبه، واعترف بجرمه، دون إعتراض أو نكران أو إذا صاحت المرأة (صيحة الخلا أو صيحة الضحى، أو صيحة الليل) - كما سيجيء - أو إذا أسمت من اعتدى عليها، أو إذا لم تعرفه وكان هناك شهود، أو حتي إذا لم يكن هناك شهود، فقد تكون في الخلاء وتم الاعتداء عليها وصاحت ولم يسمعها أحد فإذا رجعت وأخبرت أهلها فلها حق المنشد، وكل حالة من الحالات السابقة لها قضاؤها كما سيجيء لاحقاً والمنشد يبحث في مسائل العرض، وتقطيع الوجه، ودخول البيت، والضرب داخل البيت، وغير ذلك. ولقد أشتهرت قبيلة المساعيد بذلك فغدا سلواً لكل قبائل سيناء، فقضاء المنشد للمسعودي، ودون قضاء المساعيد لا مناشد، أو قطع وجه أوغير ذلك مما ذكرنا، ومما سيجيء لاحقاً ونظام القضاء العرفي في سيناء نظام محكم، وفيه يتخصص القضاة، حيث أن لديهم قضاة لكل نوع من القضايا، وقد أكسب هذا التخصص كثيراً من القضاة دربة وحكمة وخبرة كلٌ في مجاله، وليس كل فرد يتولي أمر القضاء، بل ينتقي منه الحكماء من خواص الرجال، والعارفون بأمور القضاء

والمتوارثة أحكامه عن القدماء منذ قرون طويلة كما أن القضايا الكبرى تستدعي تدخل كبار القضاة العرفيين في كل القبائل، فإذا ما حدثت واقعة أو معركة بين قبيلتين تطلب ذلك تدخل الحكومة، إلى جانب كبار قضاة ومشايخ سيناء لحل النزاع بين القبيلتين، وغالباً ما يتدخل محافظ الاقليم، أو مدير الأمن، أو حتى وزير الداخلية، إذا استدعي الأمر ذلك، وحكم القضاة العرفيين معترف به عند الحكومة المصرية في سيناء، بل إن وزارة الداخلية تختص باختيار القضاة والمشايخ، لحل المنازعات في أغلب القضايا، لأن الأمر يستدعي معرفة بوقائع الحادثة وملابساتها وأسبابها، ومن ثم معرفة الجانب المعتدي وتوجيه العقوبة عليه، وغالباً ما تكون العقوبة عرفية، وعندئذ تنتهي المشكلة، كما إن الحكومة إذا تدخلت وتقاضت قبيلتان وحكم لأحدهما ولم توف القبيلة المحكوم عليها بالوفاء بالحكم، فان للحكومة عندئذ أن تتدخل لتحقيق العدالة بقوة العرف والقانون، ليعم السلام والأمن بين ربوع البادية، والحقيقة أن البدو ينظرون لتدخل الحكومة بعين التقدير والاعتبار، لأن مصلحتها تحقيق الأمن والسلام بين ربوع سيناء والحقيقة فقد أحكمت الحكومة المصرية منذ بداية القرن التاسع عشر السيطرة على البدو في شبه جزيرة سيناء في ذلك الوقت، يعني الأمن بمفهومه العام، وأمن طرق التجارة بين مصر وبلاد الشام بصفة خاصة، وطريق الحج المصري الذي ظل مستخدماً حتي عام ١٨٨٥م، وكذلك طرق الحجاج المسيحيين والأوربيين وغيرهم إلى دير سانت كاترين كما أنه من الملاحظ أن التدخل الحكومي في شئون البدو كان مرهوناً بحدوث اختلال للأمن والنظام، كما أن هذا التدخل كان مقصوراً على تلك القضايا التي يتقدم أصحابها طالبين من السلطات الحكوميه التدخل فيها، أو تلك الحوادث المخلة بالأمن القومي في شبه الجزيرة ولقد حاولت الحكومة المصرية ادخال البدو تحت سلطة القانون المصري، فكان أن أصدرت أوامرها في عام ١٨٥٣م إلى مشايخ البدو بترك عادات العرب القديمة، ومن له قضية أو دعوة مظلمة يقوم برفع دعواه أمام المحاكم المصرية، وتعد هذه المحاولات المبكرة أولي المحاولات لإخضاع بدو سيناء لسلطة القانون المصري، لهذا أخذت الحكومة تشجع البدو على رفع دعاواهم أمام المحاكم الشرعية منذ انشاء محافظة سيناء وعاصمتها العريش، فوجدت محكمة العريش الشرعيه آنذاك، ولقد كانت الحكومة ترى أن النظام العرفي الذي كان سائداً بين بدو سيناء هو نظام مرضي لها طالما أنه كان يحقق منظومة الأمن في ربوع شبه الجزيرة، خاصة وأن النظام العرفي لم يكن سائداً بين بدو سيناء

فحسب، بل هو السائد بين سائر البدو في الديار المصرية كلها آنذاك ولعل نظرة الحكومة المصرية قد كانت ثاقبة، اذا الأمر يحتاج إلى تدرج أولي، ولقد التجأ بعض بدو سيناء، وسكان مدينة العريش للمحاكم، دون الرجوع لقاضيهم العرفي، وبذلك دخلت سيناء عصر النهضة المصرية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - كما يذكر الباحثون - ، خاصة وأن العرف في البادية قد أنصف المرأة إلا أن العادات والتقاليد كانت تسلبها الكثير من الحقوق كحق الميراث عند بعض العشائر، - وليس عند كل البدو بالطبع - وحق اختيار زوجها نظراً للمثل القديم: (البنت محجوزة لإبن العم وابن عم العم) أو كما يقولون في المثل الدارج: (يأكلها التمساح، ولا يأخذها الفلاح) أي يتزوجها ابن عمها أو قريبها أو تموت، ولا يأخذها الغريب وغير ذلك، كما أن القضاء العرفي ليس له قانون مكتوب في الغالب بل الحكم فيه مرده إلى ضمير القاضي - ولا تشكيك بالطبع في ضميره. ومع أن الكثير من القضاة أو الشهود بل غالبيتهم لم يكونوا ليأخذوا الرزقة (وهي مبلغ من المال يخصص للقاضي الذي يحكم من قبل من يحكم عليه)، إلا أن نظام القضاء المدني قد أصبح سمة موجودة، ويلجأ بعض البدو وكثير من الحضر على السواء اليه، ومع كل ذلك فقد بقي للقانون العرفي قضاته وقوته، ورغم التقدم في علم القانون إلا أن القضاء العرفي ما زالت له اليد الطولي في حل الكثير من قضايا البدو والحضر علي السواء، وإلى يومنا هذا ما زال الجميع يذهبون اليه في القضايا، وإلا ستنشب النزاعات بين القبائل وربما الحروب، فجرائم القتل والاعتداء على عفة النساء مثلاً تتطلب التدخل الفوري لعدم تعدي أحد الطرفين على الآخر حتى لا تقطر دماء جديدة علاوة على أن العصبية والتعصب للقبيلة والعشيرة ما زال هو السمة الغالبة بين القبائل، وبالتالي فلا مناص من وجود القضاء العرفي، ولا مندوحه عنه، لذا سمحت الحكومة بتعظيم الهيبة لهذا القضاء، بل وارتضت أحكامه، خاصة في القضايا الكبرى والتي تتطلب تدخل الجميع، الحكومة، وكبار المشايخ، والقضاة العرفيين، في كافة القبائل الأخري ليعم الأمن والسلام بين ربوع البوادي، إذن لا مندوحة عن القضاء العرفي، ولذا ظلت له الهيبة، والأخذ بأحكامه إلى يومنا هذا في سيناء.

روافد القضاء العرفي في سيناء

يمثل القضاء العرفي أحد الروافد الهامة التي ترتكز عليها مقومات المجتمع البدوي، إذ أنه القانون الأسمى، الذي ينظم التعامل بين الأفراد، ويشرع المعاملات، ويختص بفض الاشتباكات ليشيع العدل بين ربوع البوادي، وتعم على أرجاء تلك المجتمعات رايات الحق والخير والجمال، والقضاء العرفي ينصف المظلوم ويقتص له من الظالم، وينجد الضعيف ويحكم له بأخذ حقه من القوي، ولولا هذا النظام العرفي السامق لأصبحت البوادي غابة للسلب والنهب والظلم، إذ به تسمو القبائل، وهو دليل الحضارة الراقية للانسان البدوي في الصحاري والسهول الشاسعة ولا شك بأن القضاء - كما أزعم - يمثل أحد الروافد الثقافية المهمة للتعرف إلى طبيعة هذه المجتمعات، ومن ثم التعامل معها بقيمها وعاداتها وتقاليدها الموروثة، والصارمة كذلك، ولا غرو أن يكون هذا القضاء هو كتاب الثقافة الجامع لبلاغة الفصل في الحديث والخطاب، والذي يكشف عن ثقافة القضاة الوسيعة، ومدى درايتهم وخبرتهم بقيم الحياة الانسانية، ولعل طبيعة الصحراء قد أكسبت البدو بصفة عامة الذكاء الفطري والمتوارث، فغدت القيم لديهم من الأمور المقدسة التي يحترز الجميع من أن يتخطوها، وإلا فان العقاب الصارم سيطاله، ليس هو كفرد فقط، بل ربما أمتد لقبيلته كذلك، لذا كان الجميع حريصاً ومتيقظاً، أما من يخرق القانون العرفي فإن جزاءه قاس وشديد، فلربما يطرد من القبيلة، أو ينفى ليهيم وحيداً في الجبال، أو لربما يهدر دمه، أو يوقع عليه وربما على عشيرته أو قبيلته أيضاً ذلك الجزاء، لذا كان هذا القضاء هو السيف المصلت الرهيب الذي يخشاه الجميع، وربما تتطاير رقاب، أو تقوم حروب بين القبائل بسبب اختراقهم لهذا العرف المهيب. لذا، كان القضاء العرفي - كما يقول محمد عبد النبي بجريدة الوفد - بمثابة حائط الصد لرد الخارجين عن العرف والعادة، وللذين يريدون لقيم الحياة الانسانية أن تنمحي، كما أنه حائط الصد لمنع كثير من الجرائم كجرائم السرقة والاعتداء على الشرف والعرض وغير ذلك، خاصة وأن الصحراء متسعة، ولكن مع هذا الاتساع فهي ضيقة بحكم القانون العرفي، فالمرأة تسير آمنة في الصحراء، ترعى الابل والأغنام والماعز، وتحتطب؛ دون أن يتعرض لها أحد، أو يقترب منها رجل غريب يريد مغازلتها أو غير ذلك؛ فإذا فعل أحدهم ذلك وصاحت مستنجدة فإنه من حق القبيلة أن تعتدي على قبيلة المعتدي عليها خلال ثلاث أيام وثلث، ومن حقها أن تسلب أموالهم؛ وتحرق

دورهم، وتقاتلهم، اللهم إلا اذا رمى فلان وجهه بين القبيلتين - كما سيجئ - أو أرسل أهل المعتدي رجالاً من قبيلة أخرى ليأخذوا العطوة، وعندئذ تتوقف الشرور، ويلتزم كل جانب بالسلام المؤقت إلى أن يتم تحديد موعد القضية "القضوة" كما سيجئ لاحقاً..

هكذا يكون القضاء العرفي رادعاً، وحاجزاً من وقوع أية أضرار أو قتال، ويتولى القضاء محاسبة الجاني، وتكون العقوبة رداعة له وللآخرين إذا فعلوا مثلما فعل، فإذا لم يستطع الجاني وحده الوفاء بما حكم القاضي، التزم الكفلاء بالسداد، أي أن تكون القبيلة كلها ملزمة بالسداد؛ وإذا كرر الجاني فعلته بعد السداد، وقررت قبيلته أن لا سبيل من اصلاحه فإنها أما أن تقوم بتشميسه "أي اخلاء مسئوليتها عنه"، أو أن يطرد من القبيلة ويصبح من المنبوذين الهائمين على وجوههم في الأرض، وإذا ظفرت به القبيلة الأخرى وقتله أحدهم؛ فليس له دية عند أهل القتيل لتكراره ذلك الجرم، ولفعلته الشنعاء والتي لا يرتضيها عرف أو دين أو انسانية. هكذا كان القانون العرفي صارماً، وكان على الجميع احترام كلمة القاضي، لأنه يحكم بالعدل وبالعرف المبني أغلبه على أسس شرعية استقى القضاة مادتها من كبارهم وأجدادهم، ومن الشريعة الإسلامية السمحاء.

ولعل القضاء العرفي لا يختلف كثيراً عن القضاء المدني، إلا في الحبس أو في أحكام الاعدام، أو في بعض القضايا الجزئية، لذا ليس غريباً أن تقوم الحكومات بالاستعانة بالقضاة العرفيين في البوادي للفصل بين القضايا الكبرى كالقتل العمد، أو قضايا العرض، أو الحروب "الطوشات" بين القبائل والعشائر، وذلك لأن الحكم المدني لن يسقط في نظر أفراد القبيلة القصاص من الجاني، لذا فإن الحل العرفي يكون هو الأولى في حل مثل هذه النزاعات، خاصة وأن القبائل تعيش متجاورة، ولا تنس القبيلة الجرم، إذ يعد من العار ألا تقتص القبيلة ممن اعتدى على أعراضها وحماها، وإلا تعير بين القبائل ويستهان بها بين القبائل الاخرى.

ومع أن تقدم الحياة المدنية - الآن - ودخول التمدين إلى أغلب الحواضر والبوادي وخفوت بعض هذه العادات، إلا أن ما هو متوارث لم ينمح بعد، ولا زال البدو يحكمهم القضاء العرفي، وليس دستور الحكومات التي يعيشون على أرضها، وليس معنى هذا أنهم دولة داخل الدولة، وانما عادات وتقاليد ورثوها كابراً عن كابر، وقد عرفت الحكومات ذلك وارتضت حكم القضاة العرفيين باشرافها على كل درجات التقاضي العرفية، فدعم

القانون المدني القانون العرفي، وأصبح أداة تنفيذية صارمة، بل أن أغلب القضايا العرفية كان يتم حلها بتدخل محافظ الاقليم أو وزير يتوسط ويرمي وجهه لحل المشاكل المتفاقمة، وكانت القبائل تحترم ذلك وتتسامح عن الجرم مقابل الاعتراف بالخطأ، وتوقيع الجزاء، بل أن الكثير من القبائل كانت تتسامح في أخذ الحق اكباراً واجلالاً لمحافظ الاقليم أو الوزير أو مساعده، وغالباً ما يكون وزير الداخلية أو مساعده في المحافظة وهو مدير الأمن، إلى جانب كبار المشايخ في المحافظة، ووجهاء القوم وكبارهم، وربما استدعى الأمر وجود مشايخ من المحافظات المجاورة، وبالتالي يتسامح صاحب الحق حتى في أخذ حقه، بل واكراماً منه في حسن الخلق يقوم بذبح الذبائح لهؤلاء واكرام وفادتهم، وبالتالي التقى القانون المدني مع القانون العرفي في حل أكبر المشاكل المستعصية، ولسنا - في هذا الكتاب - معنيون بتفصيل الحديث عن القضاء العرفي بشكل عام وإن كنّا نأمل ذلك في المستقبل ولكن تقتضي الضرورة منا عرض الاطار العام لهذا القانون العرفي وتوضيح بعض المفاهيم بغية عرض القضاء المسعودي وما يختصّ به قضاة قبيلة المساعيد في شبه جزيرة سيناء وهذا ما نختصّ بالبحث فيه للوفاء بالهدف العام الذي انتهجناه في الحديث عن قبيلة المساعيد في الديار المصرية بشكل عام وفي سيناء بشكل خاص لالقاء الضوء على القضاء المسعودي بشكل عام

العرف القبلي

العرف القبلي: هو مجموعة النظم والأحكام والعادات والتقاليد التي تحكم مجتمعاً قبلياً وكل ذلك تم استقاؤه بحكم العادة، وبمضي الزمن كابراً عن كابر وصار الزامياً لكل أفراد المجتمع، وأصبحت بذلك هذه النظم والأحكام بمثابة القانون الاجتماعي الذي يحكم وينظم العلاقة بين القبائل والعشائر والعائلات والأفراد بعضها ببعض وذلك بغية تحقيق العدالة واقرار السلام الإجتماعي بين كل القبائل التي تعيش طور البداوة وليس لديها حكومة مركزية تقوم بهذه المهمة ولكن مع وجود الحكومة المركزية فإنه من الصعب اقرار أي قانون مدني على البدو مرة واحدة؛ بل يجب أن يتم بالتدريج، وبعد أن تدرس هذه الحكومات عادات وتقاليد وقيم هذه القبائل ومن ثم تعمل على وضع خطط مرحلية لصهرهم في نسيج وشرائح المجتمع المدني، وهذا ليس سهلاً على من ولد وترعرع في الصحراء، ولكن تدريجياً عن طريق توطين البدو أولاً، وحصرهم سكانياً

وتوفير متطلباتهم وايوائهم في مساكن تناسب حياتهم ودوابهم من ابل وماعز وأغنام، أي في بيوت تناسب طبيعة حياتهم كيما لايشعروا بغربة مكانية سكنية، ثم بنشر الثقافة والتعليم وفتح المدارس والمعاهد وتيسير تعليمهم بالجامعات، وكل ذلك سيؤدي إلى خلق جيل مثقف واع بالمجتمعات الحديثة وقيمها، ومن ثم ذوبان المنظومة القانونية القبلية وانصهارهم في التمدين، واشراك القضاة العرفيين مع رجال الأمن في حل النزاعات، وكل ذلك سيؤدي إلى الأمن والاستقرار بين ربوع البوادي. وليس معنى ذلك أن البدو ليسو مثقفين، بل أننا قلنا أنهم أكثر ذكاء بحكم حياتهم الصحراوية، ولكنهم أكثر خشونة كذلك في الطباع، وتلك لعمري ظروف بيولوجية لم يسعوا لاكتسابها، بل فرضتها عليهم ظروف الصحراء الخشنة القاسية، ولكنهم مع ذلك لديهم ثقافة محلية خاصة، ولديهم شعر وقصص وأمثال وحكايات، ولديهم تاريخ ونظام عرفي ابتدعوه؛ فهم الأصل في انشاء المجتمعات والحضارة، ولكنها مجتمعات على قدر المكان الذي نشأت فيه، أو التي وفدت بالهجرة منه، ومع ثقافتهم وذكائهم فإنهم مؤهلين بذلك لتحديث أنفسهم، ولكن بأنفسهم، دون سيطرة من أحد وذلك لأنهم عاشوا الحرية ومارسوها، فهم من وجهة نظري مجتمعات متحضرة وليست بدائية، بدليل وجود قانون استنوه لأنفسهم، ينظم معاملاتهم ويقضي بينهم، علاوة على وجود شعرهم وقصصهم وأيامهم وأمثالهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم الخاصة، والتي لا تنفصل في شئ عن المجتمعات المتحضرة، بل أنها تتسم بخصوصية قيمية متفردة كذلك، ولكل هذا كانت الحكومات أكثر وعياً في التعامل مع أبناء البوادي.

القضاء المسعودي لقضايا العار (قضاة المنشد)

ينسب القضاء في سيناء إلى قبيلة المساعيد فيسمّى القضاء المسعودي لاختصاصه بالمنشد وليس سوى المساعيد من يقومون بالحكم في قضايا المنشد ويتكون قضاة المنشد من ثلاثة، كما يقول القاضي المسعودي/ الشيخ محمد عيد البريدي المسعودي (قاضي قبيلة المساعيد في جلبانة بالاسماعيلية وسيناء)، بحيث إذا رفض أحد الناس بحكم القاضي الأول، يذهب إلي الثاني، وإذا لم يرتض بالثاني، يذهب إلى الثالث، أما قاضينا الشهير الحاج/ محمد عيد البريدي المسعودي فلم يذهب إليه أحد إلا وقضى له، وارتضى الجميع بحكمه، لما له من دماثة خلق، ورأي راجح حصيف، وذكاء متقد، وقوة في الحجة، وتقوى

الله في اخراج الحقوق، ومحاولة ارجاع كل رأي يقوله إلى كتاب الله وسنة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إلى العرف القبلي، وهذه سمات أولى يجب أن يتحلى بها قاضي المنشد، كما يجب أن يتحلى بالصبر، والأمانة، وحسن الخلق، وقاضينا الشيخ محمد عيد البريدي المسعودي لا يأخذ الرزقة، ولا يريد من القضاء بين الناس إلا الثواب من الله عز وجل، وغالبا ما كان يقوم بكل واجبات الضيافة على نفقته الخاصة، وفي هذا كرم تحلى به، وعرف عنه، وعن أهل بيته جميعا، لذا يرتضي الناس بحكمه، ويقرون به وقضاة المنشد الثلاثة يكونون من المساعيد، ولا يجب أن يذهب أحد ليعترض على حكم المسعودي، إلا للقاضي المسعودي الآخر، والثالث يرجح الرأي، وله الفيصل في الحكم.

أما المنشد في فلسطين فهو كما يقول أ/ ادريس جرادات في كتابه: الصلح العشائري وحل النزاعات في فلسطين - يتكون من ثلاث قضاة، ولهم قاض رابع اسمه (المرجح) بحيث إذا لم يرتض أحد الناس بحكم القاضي الأول، يذهب إلي الثاني، وإن لم يرتض بالثاني، يذهب إلي الثالث، وهكذا ([٥٠])

هذا ويضيف الباحث الفلسطيني أ/ يوسف جرادات قائلا: المنشد أعلى رجل من ناحية القضاء العشيري في المنطقة (في فلسطين) التي يسكن فيها، ويختص بجميع القضايا الصعبة، وخاصة العرض، وقد تبرز الحاجة للمنشد في قضايا السواد في الكفل عندما يكون السواد باطلاً يطلب الكفيل المسود عليه المنشد، والسواد المقصود (هو أن يتم السواد بربط كلب أسود، أو بالتشهير بالكفيل في الدواوين علي أنه سويد الوجه، أوربط رايات سود تدل على أن فلانا - الكفيل - أسود الوجه)، كما يتميز المنشد بتقدير العقوبة التي يرتكبها كل من قصّر وتعدى في وجوه الكفلاء، أو من تعدى على عفاف امرأة، وقد أطلق على المنشد في فلسطين أسماء كثيرة منها: بياض العرض، سياج العرض، قاضي العرض، بياض الوجه، وذلك نظراً لما للقضايا التي ترد لأنه أعلى سلطة في القضاء، خصوصا العرض، والوجه، وهو يمثل أعلى سلطة في القضاء العشيري، والمناشد نوعان - كما يقول أ/ ادريس جرادات:

١- منشد يعترض ويفرض دون رد لقراره.

٢- منشد تعينه الحكومة ويحتاج إلي مرجع لقراره.

والمنشد كما يعرفه أ/ يوسف جرادات: هو رجل من عائلة ترث المكانة كابراً عن كابر، ويختص في قضايا العرض والدم، إلا أن العرض أهم من الدم، ولذا قيل: (الكبيرة تأكل الصغيرة).

هذا ويلتقي عند المنشد طرفا الخصومة، والمدان لا حجة له، وما يقوله صاحب الحق هو الثابت ([٥١]) والمنشد كما رأيناه في فلسطين يختص بقضايا الدم والعرض، أما في سيناء فإن قضايا الدم يختص بها الأحمدي، أما المناشد فهي خصوصية للقاضي المسعودي، لاينازعه فيها أحد، كابراً عن كابر، لأنهم أهل المناشد والخبراء في هذا الشأن.

وعن المنشد في جنوبي فلسطين قال الأستاذ عارف العارف: "المناشد يبحثون مسائل العرض وتقطيع الوجه ودخول البيت والضرب داخل البيت وما إلى ذلك ويسمّى المناشد حين النظر في مسائل تقطيع الوجه (مبيضة الوجوه) ومن الجرائم التي ينظر إليها هؤلاء تهديدك الرجل إذا ما هززت إليه رأسك علامة السخط والتحفّز للإنتقام" وقال: "الحكم في مسائل الوجه وفي الغرامة التي تعطى للكفيل هو المنشد" وقال: "التقاضي من أجل البوق الذي يقترفه المكفول يجري لدى المناشد" وقال: "التقاضي من أجل السواد الذي يلم بالكفيل من اجل كفالته في هذه الحالة يجري لدى ثلاثة من الرجال يسمّونهم (مبيّضة الوجوه)" وقال: "التقاضي من أجل الزّواج وفروعه كالطلاق والهرب والزنا وما إلى ذلك يجري امام المناشد" قال: "واما التقاضي من أجل الحقوق والواجبات الزوجية فيجري أمام العقبي" ([٥٢]).

ونحن - مع تقديرنا للأستاذ عارف العارف - نقول: إن عارف العارف في كتابه: القضاء بين البدو، وفي غيره من الكتب لم يفرد للقضاء بمرجعياته فصولاً وإن حدد بعض السمات وركز فقط على القبائل مع ذكر بعض قضاتها وألوان القضاء وهي نظرة عامة عن قضاء المنشد لدى المساعيد ويلاحظ أنّ العارف قد ذكر انّ المنشد عند قبائل عربان جنوبي فلسطين التي تتواجد جذورها في سيناء يبحث القضايا التالية:

١- مسائل العرض وقضايا المرأة عموما من زواج وطلاق والهرب مع رجل والزنا

٢- وتقطيع الوجه

٣- ودخول البيت

٤- و(الضرب داخل البيت)

٥- التهديد

٦- قضايا البوق وهي أن ترمي رجلاً وتصفه بالبوق أي الخيانة

أما مصطلح: (مبيضة الوجوه) فقد وجدته في قضاء الأردن وتحديدا في كتاب بيسم منسي ابراهيم في حديثه عن القضاء العشائري في الأردن وهو لفظ سليم يقصد به في بادية سيناء وقضائها: تبييض الوجه، وهو مقابل السواد، أو التسويد (تسويد الوجه)، أما مسألة أن القاضي المسعودي في فلسطين - كما يقول العارف - يحكم في مسألة: (تهديد الرجل للرجل اذا ما هز له رأسه علامة على السخط والانتقام) فلا أعتقد - وهذا رأي خاص لي - أن المساعيد يعيرون هذا الأمر التفاتاً لأنها من الصغائر التي لاتعد في كون الجرائم العامة، والمساعيد بطبعهم يحكمون في المسائل الخطيرة جداً فقط، وبالتالي - كما أحسب - لن يلتفتوا لمثل هذه المسائل التي ستعد بالنسبة لهم من سقط المتاع، أما مسألة الكفل فهذه من الأمور الصحيحة: (الكفيل ما عليه مصغي)، لكنني أيضاً أزعم أن العارف وغيره لم يستطع أن يتحدث عن المنشد المسعودي بالتفصيل الذي يليق به، ولعلني لا أبالغ فأقول: ان هذا الكتاب على صغره سيعد مرجعاً أساسياً لمن يريد الدخول إلى عالم المنشد المسعودي والذي لا أدّعي بالطبع أنني جمعته كله، بل هو بداية طيبة لمن يريد الدخول وفي هذا شرف كبير، وقد سبقني فقط - حسبما اطّلعت عليه - إلى ذلك أ/ راشد الاحيوي والذي يعد مرجعاً في هذا الشأن، ولن أبالغ فأقول: إنّ على كل من أراد الحديث عن المساعيد والقضاء المسعودي ولم يرجع إلى الرحالة الباحث أ/ راشد الاحيوي فسيصبح حديثه منقوصاً مهما فعل، لأن من قضى حياته باحثاً في القبائل العربية بصفة عامة وقبيلة المساعيد بصفة خاصة لهو المرجع والمصدر ودون المراجع والمصادر لا يتسق نسق، أو تؤطر مرجعية.

والمنشد كما يقول الأستاذ/ مسلم سلمي سالم الحوص ([٥٣]): - وهو من قبيلة السواركة بالعريش وعضو لجنة التراث بمحافظة شمال سيناء وخبير التراث المعروف: " المنشد: قاضي المنشد أو المسعودي هو أكبر قاضي عرفي متخصص في قضايا الاعتداء على الأنثى وقطع الوجه " وقال: " المنشد (المسعودي): المنشد وجمعها مناشد هو أكبر قاضي عرفي جنائي متخصص في النظر والحكم في قضايا العرض والكفالة، قال لي المنشد سعيد سالم حسن عقيل: المنشد له وظيفة وهي حاجتان أساسيتان عندنا أي هما عنده (العار والكفالة دول مهمة المنشد في القضاء العرفي " وأضاف يقول: " وبسبب شدة

القاضي المسعودي (المنشد) أطلق عليه أبـو الولايـا أي بمنزلـة الوالـد الـذي يـستميت في الدفاع من أجل بنته" وذكر من قضاة المنشد القاضي عيَاد سويلم نصر وعميرة المـسعودي وقال: " قاضي المنشد يختص بجرائم التعدي على الأنثى بكافة صوره فعلا أو قولا وكذلك حرمة التعدي على الوجه (أي عدم الوفاء بالكفالة)" وقال في حديثـه عـن المـرأة في بحثـه (نظرة عامة إلى القضاء العرفي في شمال سيناء): "المنشد أكبر قاضـي عـرفي متخـصص في قضايا الاعتداء على المرأة وجميع قـضاته في سـيناء مـن قبيلـة المـساعيد العربيـة" وقـال:" وبسبب شدّة أحكام القاضي المسعودي (المنشد) أطلق عليه أبو الولايـا أي بمنزلـة الوالـد للمرأة" ويرى الأستاذ الحوص إن منشأ التخصص القضائي بعد أن هدأت الأحـوال بـين قبائل العرب فقال: "بعد انتهاء الحروب بـين الـصفوف والقبائـل في سـيناء اجتمـع كبـار الصفوف واقرّوا توزيع الاختصاصات القضائية بين القبائل بحيث أن بعض القبائـل الـتي اشتهرت بحيادها اسند إلى بعض أبنائها النظر والحكم في بعض أنواع القضاء العرفي فمثلا قبيلة المساعيد اختصت بقضاء المناشد والأحمدي من قبيلة بلي اختـصت بقـضاء التعـدي على حرمة البيت والديوان" وقال: "عندما أرادت القبائل أن تضع تـشريعا عامـا للقـضاء العرفي يكون ملزما لكل القبائل اختاروا أدق التشريعات في التخصص الذي أرادوا وضع تشريع عام له ولقد كان تشريع قبيلة المساعيد أو المسعودي أدق التشريعات للمرأة وأيضا فإن قبيلة المساعيد لم تكن تحارب مع القبائل الأخرى بمعنى آخر كانت محايـدة فارتـضوها أن تكون حكما بينهم في هذا المجال" وقال: "قضاء المنشد أو المـسعودي في سـيناء: يختص بهذا النوع من القضاء أشخاص ينتمون إلى قبيلة المساعيد وأشهر قضاة قبيلة المساعيد هم القاضي عيّاد سويلم نـصر والقاضـي سـعيد سـالم حـسين أبـو عقيـل والقاضـي عمـيرة المسعودي وهؤلاء القضاة يقيمون في منطقة جلبانة بمحافظة الإسماعيلية لأن هذه الأرض كانت تقع ضمن الأراضي التي تمتلكها هذه القبيلة وقـضاء المنـشد أصـلا يختص بحمايـة وقضايا التعدي على الأنثى بكافة أشكاله سواء بالقول أو الفعـل وأيـضا بالكفالـة والـتي تسمي برمي الوجه رمزا للشرف وهذا النوع من القضاء يعتبر أرقى أنواع القضاء العـرفي وأشدّه" وقال: "القضاء العرفي عامة هناك قضاة يسمون قضاة المخـاطيط وهـؤلاء القـضاة الجلوس أمامهم إجباري وأحد هؤلاء القضاة المخاطيط هو المنشد فلو حـدث أي تعـدي على المرأة قولا أو فعلا إذا أصر احد الطرفين على أن تنظر هذه القضية أمام المنـشد فـلا بدّ وان تنظر أمام المنشد وليس من حق أي فرد في أي قبيلة بخـلاف المـساعيد المخـاطيط،

أيضا ليس من حق شخص أن يصبح قاضي عرفي وهم قضاة متعارف عليهم داخل قبيلة المساعيد وبالتالي داخل القبائل الأخرى" وقال ردّاً على سؤال: لماذا اختصت قبيلة المساعيد بالمنشد: "في السابق كان لكل قبيلة تشريعاتها الخاصة بها من كل أنواع القضاء ولا تعترف بقضاء القبائل الأخرى لأنه عادة ما تكون القبائل في حالة حرب ولكن عندما استقرت القبائل وفي الغالب كان هذا في عهد محمد علي باشا وبعد الحملة الفرنسية استقرت القبائل ووضعت حدودا بينها وحلت الحروب فيما بينها فاتفق الكبار فيما بينهم على أن تضع الحرب أوزارها ووضع قواعد كيف تكون هناك دية لمن يقتل أو أموال نهبت وما سيحدث في المستقبل من تعدّي على العرض أو الأموال أو الأراضي وعلى ذلك وضعوا أسساً للقضاء العرفي التي هي معمول بها حتى اليوم فاختاروا من قضاة القبائل القضاة المشهورون بالدقة والأقرب إلى الحق فعندما أرادوا تشريعا يحمي المرأة اختاروا قضاة من قبيلة المساعيد في هذا المجال ومن هنا ارتضوا أن يكون علم المسعودي أي قضاء المسعودي هو المختص بالمرأة ويكون لجميع القبائل" وقال بشأن المرأة: "عندما يعتدي عليها في دارها أو في الطريق وكذلك الاعتداء عليها وهي نائمة تقصد لطريق القضاء العرفي - المناشد - منشد المسعودي بالنسبة للاعتداء على المرأة"، وقال: "هناك قضيتان شديدتان جدا - جرائم فظيعة - جريمة هتك العرض هذه الجريمة التي يطالب بها ولي أمر الفتاة ويطالب بها أما القاضي المسعودي أي المنشد..." ويذكر الأستاذ الحوص أن قضاة المنشد يوجدون في محافظة الإسماعيلية ولا ينحصر عملهم في سيناء قال: "الحدود الإدارية بين المحافظات تعتبر حدودا إدارية ورغم ذلك فإن المجتمع البدوي في سيناء أصلا يمتد إلى ضواحي القاهرة والقبائل موجودة في أماكن أخرى في الجمهورية ورغم تحضرهم إلا أن الاعتراف بالقضاء العرفي مترسخ في نفوسهم من الداخل والشيء الملفت للنظر أن كبار قضاة العرف تقع مناطق إقامتهم حاليا في محافظة الإسماعيلية وليس في شمال سيناء مثال ذلك مناقع الدم يوجدوا في محافظة الإسماعيلية في الكيلو ١٤ والأحمدي والمناشد في محافظة الإسماعيلية" أ. هـ.

القضاء المسعودي بشمال الحجاز

يورد لنا أ/ محمد بن سليم السحب المسعودي، نبذة مهمة جداً عن القضاء المسعودي في الحجاز نوردها كما يقول: في المساعيد قضاة عدة وأغلب شيوخ المساعيد في

السعودية ومصر والأردن وفلسطين وسوريا هم قضاة ويشكلون المحكمة العليا لجميع قضاء البدو لأن فيهم المنهى والمنشد وقضاء المساعيد صارم وحكيم ولذلك رضيت عنه قبائل العرب٠ قال نعوم شقير: المنشد ويعرف بالمسعودي لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد التابعة لمحافظة العريش – قديما – وقال المسعودي يحكم دائما في المسائل الشخصية الخطيره مثل قطع الوجه والتسويد ومس الشرف أو العرض والأهانة الشخصية وحرمات البيوت.. وقال أحمد أبوكف قضايا الاعتداء على المنازل اشتهرت في هذا النوع من القضاء قبيلة المساعيد وقال قضايا النخيل اشتهرت فيه أيضاً قبيلة المساعيد وقال محمد سليمان الطيب.. وفي المال يعتبر القاضي المسعودي هو المفضل في قضايا المال على اختلاف حالاتها وهو الذي يبت فيها ولا يجوز مراجعة سواه ومن المتعارف عليه في مصر بين جميع قبائلها أن القاضي المسعودي هو آخر قاضي يحكم ويختص بأي نزاع كان فهو عندهم آخر منتهى قضائي حيث يقال في اللغة الدارجه (ما بعد حق المسعودي حق) خاصة في قضايا العرض والشرف وما يسمي (الصائحه)

قلت – والقول للأستاذ محمد السحب المسعودي -: وكان القاضي المسعودي يعرف بمنهى الحق كله بين قبائل شمال الحجاز ولا يجوز مراجعة سواه بعد طلوع الحق ولا يرفع قاضي مسعودي إلا لقاضي مسعودي مثله٠ واعطى المسعودي حق الدم للسليلمي من الحويطات وحق النساء للعقي من قبيلة بني عقبه واحتفظ المسعودي بحق المال كله ٠وكان من أهم القضاه المساعيد الذين أشتهروا بالقضاء في شمال الحجاز: مسلم الجيدير المسعودي، عيد الجيدير المسعودي، محمد الطرفاوي المسعودي، مبارك بن رشيد المسعودي من ذوي رشيد، راشد الغندور المسعودي، رشيد بن سالم البحيري المسعودي، سليمان بن علي البحيري المسعودي، رفيع بن سليمان اللبيدي المسعودي، عيد بن سلام البحيري المسعودي، مبارك الطرفاوي المسعودي، عيد ابورقيبه المسعودي..

أنواع قضايا العار

تختص كل قبيلة بالفصل في جزء من القضايا وما يهمنا في هذا المبحث هو شريعة النساء أو المنشد المسعودي حيث ان لقضايا النساء أنواع وهي كما يلي:

١- قضايا العار للمعتدى عليها

يقول القاضي المسعودي الشيخ محمد البريدي المسعودي: العار من القضايا الصعبة جدّاً فلو - لا قدّر الله - اعتدى رجل على عفة امراة أو فتاة فإنه اعتداء على الكرامة الخاصة وله (حقّ التكييل) أي أن يحكم القاضي بداية بحقّ اوّل وحقّ ثاني ثمّ يفصّل بعد ذلك الحقوق (الجروح قصاص) وفي النهاية تجمع كل هذه الحقوق ويلزم بها الجاني وفي هذا المضمار كما يقول القاضي محمد البريدي المسعودي: (كلّ شنب وله مقصّ) اللي يعتدي على العار يبقى عليه حقّ اوّل وهو أربعين من الإبل أوّلهن ذلول (اي ركوبة) وآخرهن (دحور) (وهو الجمل اللبني المدحور عن أمّه) والحقّ الثاني (الزّريقة) وهي ناقة من الصافيات تلحق الطلب بسرعتها وتنذر العرب المفازيع بالاضافة إلى جمل يشيل حمل الفام (اي الفلاّح) ولا يجفل من طبل العجام (أي ليس ثقيلاً) وأربعين من الضان واربعين درهماً من الذهب وجمل أبيض لا ينردع بردايع ولا ينساق على جمايع (أي لا يعيبوه أو يحسفّوه أي جمل قوي) ويكون تفصيل الحق بعد ذلك بأنّ: الايد اللي إنمدّت عليها تنقطع (قطعها) أو خمسة من الإبل والعين اللي فكّرت فيها (اي نظرت بدقّة) إمّا قلعها أو الفداء عن قلعها بعشرة من الإبل والرِّجل (الساق) اللي خطت عليها يا قطعها يا فداءها خمسة من الربعان أي الإبل وكلّ الأعضاء التي تتحرّ: للإعتداء على أعراض الناس لازم تتأدب ويكون لها عبد وخادم من ضِمن حقّها (لقضايا العار المعتدى عليه) وهناك الغلط وغيره وله حساب أيضاً، ولها ثلاث رايات بيض وهناط شروط خاصة للتي تصيح عند النيل من شرفها وهذا حقها وهناك حقوق أخرى بسبب الإهمال والمواقعة والإعتداء بالكرامة لو المعتدى عليها استغاثت رافعة صوتها

٢- العار اللي بيتستّر (المستور)

وهذا النوع قد لا يشاع بين الناس لحفظ الأعراض فلو هربت فتاة مثلاً مع فتى وتزوجها فيحكم لها إمّا بالتطليق منه أو بالعيش معه ويخرج لها الحق أيضاً، وهناك إعتداء على امرأة ولا تريد المرأة أن يعلم الجميع خوفاً من انتشار الأقاويل فيتم الحكم في أضيق ظروف وهو حكم قاسي ايضاً ولكنّه أخفّ بكثير من الحكم الأوّل والتستير على الكرامة له معنى عند القاضي (أي له حكم آخر بحسب رضا أهل المعتدى عليها)

٣- العار اللي بيتفكّر

اي قد يقول احد الرجال أو الشبّان أنّه حلم بانّه ضاجع فلانة ويسمّيها فسمع أحد بذلك فمن حقّ والدها أن يقاضيه ايضاً، أو ذلك الذي قد فكّر في امراة أو فتاة وعرف عنه ذلك أو أنّه يريد التربّص بها فإنّ لها حقٌّ أيضاً حسب أوصاف ما يذكر كالشتيمة مثلاً وغير ذلك

كرسي المنشد في قضايا قطع الوجه

أسلفنا أن القاضي الضريبي يطلق عليه فراش المنشد، أو كرسي المنشد، أو هو بمثابة قاضي الاحالة للقاضي الأكبر المسعودي، وهو الذي يناقش المدعي والمدعى عليه، ويحيل، أو لا يحيل القضية للمنشد، كذلك يختص الضريبي بنظر قضية قطع الوجه، فاذا قام الخصم بالتسويد للكفيل (أي رفع له الراية السوداء على أرض مستوية، أو على سفح جبل لأنه لم يفي بالحق الذي ضمنه)، فان الوسطاء هنا يسرعون للتدخل بين الخصمين، حيث يدّعي أن الذي قام بالتسويد للكفيل بأن له حقوقاً ولم تسدد له حتي الآن، رغم تعدد مطالبته إياه، فاذا أنكر الكفيل هذا الحق للخصم، يطلب الكفيل المطعون في وجهه الجلوس لدى القاضي الضريبي، ويطلب من قاطع الوجه أن يخط له ثلاثة قضاة ضريبيين (أي يحدد له ثلاث قضاة) وعندئذ (يعدف) - أي يحذف - كفيل المدعى عليه واحداً منهم، ويعدف المدعي واحداً من القضاة، ويبقى القاضي الثالث الذي سوف ينظر في القضية، ثم يحدد كل طرف (كفيل وفا) كما يتفقان علي موعد اللقاء عند القاضي الضريبي، فاذا جاء الموعد وحضر المدعي، وتغيب المدعى عليه بدون أن يرسل (رفاع) لإبداء العذر اعتبر المدعى عليه (مفلوجاً) والتزم بدفع الحقوق التي يطالب بها المدعي؛ أما اذا حضر المدعى عليه، وتغيب المدعي دون أن يرسل هذا الرفاع لإبداء الأعذار التي منعته من الحضور، أحال الضريبي القضية للقاضي المسعودي (قاضي المنشد) في وجه الكفيل. أما اذا حضر الطرفان في الموعد المحدد فان القاضي الضريبي يسمع شهود النفي والاثبات، فاذا ثبت أن المدعى عليه قد أوفى بكل الحقوق للمدعي، وأن التسويد على الكفيل باطل، أحال الضريبي القضية للمنشد بعد تحديد حيثيات القضية التي تُبرّىء المدعي عليه من التسويد والاثباتات التي تؤيد أنه قام بتسديد جميع حقوق المدعي ٠ واذا ثبتت أحقية المدعي بالتسويد للمدعى عليه حكم هو في القضية وذلك بأن يقوم الكفيل

بسداد الحق الذي عليه في عرض الكفيل فاذا (نكت أحد الاطراف حكم القاضي) أي اذا لم يرض بحكم القاضي الضريبي هذا، فان القاضي يعيد الرزقة لمن صدر الحكم لصالحه، أما اذا أحالهما الضريبي إلى القاضي الثاني الذي تم عدفه الناكت، بعد أن يدفع الطرف الناكت رزقة تسمي (رزقة السنود) فاذا جاء حكم القاضي الثاني مطابقاً لحكم القاضي الأول حسمت القضية، وعلى الطرف الخاسر (فك الرزقة) أي اعادتها للطرف الذي صدر لصالحه الحكم، أما اذا جاء حكم القاضي الثاني مخالفاً لحكم القاضي الأول، ونكته الطرف الآخر، فان الضريبي يحيلها إلى القاضي الثالث الذي تم عدفه (ناكت الحق)، وذلك بعد أن يدفع هذا الطرف (رزقة السنود) وفي هذه الحالة لا بد أن يجيء حكمه مطابقاً له لترتيب وتنفيذ الحكم، وهي الرزقة التي يكون قد دفعها من قبل، وهي رزقة القاضي الأول، أو رزقة القاضي الثاني بالاضافة الي رزقة السنود التي قد تكون دفعت لأي من القاضيين ورزقة القاضي الثالث الذي سبق أن أصدر الحكم لصالحه.

أنواع الجيرة

الجيرة: هي مبلغ من المال تدفعه عائلة الجاني أو قبيلته للمجني عليه من خلال الوسطاء، وتهدف الي وقف الاعتداء والاحتكام إلى القضاء العرفي، أي أنها بمثابة اعتراف من أهل الجاني بالمسئولية تجاه المجني عليه، ولا تسلم الجيرة الا في عرض كفيل، وهي لا تخصم من الحق أو من الدية، ولكنها وسيلة وهدنة لتهدئة النفوس بين المتخاصمين، أو بين الجاني أو المجني عليه، فإذا قامت (طوشة) أو تم الاعتداء على حرمة، أو وقعت جريمة قتل أو اصابات خطيرة، أو غير ذلك من القضايا، فإن الوسطاء (أهل الخير) يتدخلون لمنع وقوع المزيد من الجرائم، أو الاعتداءات بين أهل المعتدى عليه، ويكونون في الغالب من قبيلة أخري، ويذهبون لأهل المعتدى عليه فيعرضون عليه مبالغاً مالية مقابل الحصول على (عطوة) أي هدنة محددة لفترة زمنية، وإذا قبل أهل المعتدي عليه بالجيرة، فإنه لايجوز لهم أن يقوموا بالاعتداء أو الانتقام من أهل الجاني ويتم الاحتكام حينئذ للقضاء العرفي.

حالات نقل الجيرة

تنقل الجيرة في ثلاث حالات ([٥٤]):

١- حالات القتل: سواء القتل العمد أو القتل الخطأ.

٢- الاعتداء على حرمات البيوت

٣- الاعتداء على الأعراض وهتكها.

ونظراً لأن القتل من الكبائر التي حرمها الله، فان الاعتداء على حرمات البيوت هو من قبيل الاعتداء على الحرية الشخصية للأفراد، كما أن الصحراء المترامية الأطراف تجبر المرأة للسير في الصحراء وهي ترعى أغنامها، فلا بد لها من قانون يحميها، كذلك فإن الرجل يترك بيته لذهابه لعمله ولا بد أن تُرعي حرمة البيت والأهل، وأن يظل الجميع في أمان، لذا كانت الاعتداءات في مثل هذه الحالات من الجرائم الكبرى والتي لا مناص من تأثيم مرتكبها، ردعاً له، وللحفاظ علي نشر الأمن والأمان وتماسك المجتمع البدوي. وفي حالات القتل يتم نقل الجيرة، اذ يصعب في فورة الدم أن يتقدم الوسطاء بالجيرة، وتكون مهمة الوسطاء نقل الجيرة من أهل القاتل إلى أهل القتيل، وأخذ عطوة منهم في وجه (كفيل دفا) طوال مدة العطوة، وكفيل الدفا يكون بمثابة الضامن الذي يضمن عدم اعتداء المعتدى عليه وأهله، على المعتدي وأهله طوال مدة نظر القضية لدى القضاة العرفيين، كما يعطي المعتدي لأهل المعتدى عليه (كفيل وفا) يضمن لهم الوفاء بالمبالغ التي سيحكم بها القاضي، تعويضاً للمعتدى عليه، وفي حالة القتل يصعب نقل الجيرة، لأن أهل المقتول يسعون للأخذ بالثأر، وهنا قد تطول مدة الوسطاء، لتصل لعام أو أكثر لموافقة أهل المجني عليه لنقل الجيرة، فإذا تمت الموافقة تحول القضية لقضاة مناقع الدم. أما الاعتداء على حرمات البيوت فهي من الجرائم الخطيرة، لأن للبيوت حرمات، وبيت الشعر البدوي ليس له سور أو أبواب تغلق بل له حرمة: عبارة عن أربعين خطوة، من جهاته الأربع، ويحرم على الغريب أن يتعدى هذه الحرمة دون (دستور) أي استئذان، كما أن حرمة البيوت عتبتها، وذلك نظراً لتطور مجتمع البادية، وسكنى البدو في منازل، ومن يتعدى على تلك الحرمات يتوجب تدخل الوسطاء لنقل الجيرة، ثم الجلوس للقاضي الضريبي، والذي يحول القضية بدوره إلى القاضي الأحمدي المختص بالاعتداء على حرمات البيوت ([٥٥]).

جيرة الاعتداء على العرض والشرف

وما يهمنا في نقل الجيرة في هذا المجال هو جيرة الاعتداء على العرض والشرف بسبب العرض أو هتكه، ويكون الجاني معترفاً بذلك، وقد شدد القضاء العرفي على هذا

النوع من الجرائم واعتبرها من الجرائم الكبرى، وفي هذا انـصاف لحقـوق المـرأة البدويـة وحمايتها، سواء أكانت في بيتها أو خارجه، وهي ذاهبة لرعي أغنامها، أو لقضاء حوائجها فإذا ما سولت لإنسان نفسه بهتك عرض امرأة، أو فتاة، أو طفلة، أو تعرض لها بسّب، أو قذف، أو أراد النيّل منها فإن القـضاء العـرفي يجرّمـه، وتحـال القـضية للمنـشد (القاضـي المسعودي) وذلك في حالة اعتراف الجاني بفعلته النكراء التي ارتكبها.

أنواع الجيرة

للجيرة هنا أنواع أربعة:

١- جيرة افراد.

٢- جيرة نقاش.

٣- جيرة غرام.

٤- جيرة نشيد (جيرة الأحلام).

أولاً: جيرة الإفراد

وهي الجيره التي ينقلها الوسـطاء بعـد الاعتـداء علـى عـرض أو شـرف، بالـسب، أوهتك العرض، ويكون المعتدي في هذه الحالة معترفـاً ومقـراً بفعلتـه وبجرمـه، أو ذنبـه، ويقولون عنها: (جيرة منشد فرض وقرض، قطع حُقان)، أي أن المعتـدي في هـذه الحالـة يحول القضية لقاضي المنشد مباشرة، ولا يكون له عندئـذ حـق الـدفاع عـن نفـسه، كمـا يرتضي بحكم القاضي وقراره، وفي هذه الحالة تكون الغرامة باهظة جداً نظـراً لأن شـرط القصدية من الفعل الشنيع متوفر، وطالما اعترف وأقر بذنبه، فإن ما يقوله المعتدى عليه في حقه لدي القاضي مصدقاً وليس له أن ينكر، أو يتكلم أو يدافع عن نفسه.

ثانياً: جيرة النقاش

وهي الجيرة التي يحق للمتهم فيها بالاعتداء الدفاع عن نفسه بالحجج والبراهين الـتي يراها كفيلة بتحقيق برائته، (وتسمي جيرة براءة) أو (جيرة اشـاعة) وقـد يستـشهد المـتهم بشهود لنفي التهمة عنه، وفي هذه الحالة يطلب المتهم من الوسطاء أن تكون الجـيرة جـيرة نقاش، وعندئذ تنظر القضية لدى القاضي الـضريبي، لأن لديـه الحجـج والـبراهين، فهـو

يناقش الجاني وأهل المجني عليها، وعندئذ يكون له الحق والقرار، في أن يحل القضية عنده، أو يحيلها إلى قاضي المنشد المسعودي، أما إذا رفضت أسرة المجني عليها طلب الجاني فإن القضية تحول إلى المنشد مباشرة.

ثالثاً: جيرة الغرام

وهي الجيرة التي ينقلها الوسطاء لأهل المجني عليها ليتم حلها عند القاضي الضريبي، فإذا أمر أهل المجني عليها أن تحول إلى المنشد سميت جيرة غرام، والوسطاء هنا يحاولون بكافة السبل تحويل الجيرة إلى جيرة نقاش، لأن المتهم لديه الشهود والحجج الكافية التي تكفل براءته، وعندئذ يمكن للوسطاء بعد اتمام نقل الجيرة أن يحصلوا في مقابلها على فترة العطوة لمنع الاعتداء بين أهل المجني عليه وأهل الجاني، وتسمى هذه الجيرة جيرة غرام نظراً لإصرار أهل المجني عليها لتحويل القضيه إلي المنشد.

رابعاً: جيرة النشيد (جيرة الأحلام)

وهي نوع من الجيرة حدثنا عنهاالشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي، شيخ قبيلة المساعيد المقيم في جلبانة، وهو من القضاة العرفيين أيضاً يقول: هناك جيرة تسمي جيرة نشيد (غير ثابتة)، تلحقه أو لا تلحقه، جيرة تقعد مبلم، ولا تتكلم، وجيرة تلحقه الحق من عند المسعودي، وهي جيرة الأحلام لمن رأي رؤية في المنام، بانه اعتدى على فلانة - وسماها بالاسم - ثم حكى عن هذا الحلم فتلحقه جيرة النشيد، وقد حكى لي في هذا الأمر قصة طريفة تدل على أن الحديث عن الأعراض هو من المحرمات أيضاً، ولو حتى في الحلم، وتستدعي نقل الجيرة، وإن لم يلحقه الحق، إلا أنه لا بد طالما سمى اسم فلانة فكمن يُعرّض بها على الملأ، ومن هذه قصة رجلين كانا يجلسان معاً يقول: (كان فيه اثنين قاعدين مع بعضهم، وقت الصبح، قام واحد منهم قال للثاني: ايش شفت في منامك فرد عليه وقال له: مش قايل، فقال له الأول: والله لتقولي انت حلمت بايش، فرد الثاني قائلاً: أنا حلمت اني كنت نايم مع أختك، فقامت بينهما مشاجرة، وقال له أخو البنت: لازم تقعد عند المسعودي، وتحط الجيرة، وهاذي اسمها جيرة نشيد، فقام الرجل بإعطاء الجيرة، وذهب للقاضي المسعودي معه، وأثناء سيرهما قابلهما رجل من عامة الناس - من المساعيد - فقال له أحدهم: أنت من وين؟ فرد الرجل: أنا من قبيلة المساعيد، فقال له الرجل: احنا نحكيلك القصة، وأنت كمسعودي تحكم فيها فقال

الرجل: احكي، فقال الرجل المعتدى على حق أخته: وايش رأيك في اللي هقا أختي في قلبه؟ فرد عليه الرجل قائلاً: واللي ما جاه الحلم إلا من هقوته، فرد المعتدى على أخته مخاطباً الرجل المسعودي: أخلي من عندك الرجل اللي تحرّى الشيء الشين، انه يقعد في ختوم هذا المسعودي وجيت عندك يا مسعودي، انه عليك تطلع الحق، الحق الكبير فرد الرجل الذي رأي الرؤيه قائلاً: وايش عندك يا مسعودي والله في هاذا الرجل اللي بخّت حلمي؟ فرد الرجل المسعودي قائلاً: عليه جيرة نشيد، غير ثابتة، تلحقه، أو لا تلحقه جيرة مبلم، لا يتكلم، وجيرة تلحقه الحق من عند المسعودي وعندئذ تحدث الرجل الذي كان يحلم قائلاً: وايش رأيك يا مسعودي في الرجل اللي بخته حلمي (أي قلت له ما رأيت بمنامي) أخلي حلم الليل، ولا يهذاني ولا يرزاني (وهو هنا يريد أن يدفع عن نفسه الجريمة قبل أن يحكم المسعودي بحكمه)، وعندئذ قال له المسعودي:

أنا من عندي، واللي عُرفُهم زيّ عُرفي أطلّع الحق لأخو البنت:

أربعين من الجمال.

وأربعين من الخيل.

وأربعين من الضأن.

وأربعين دينار.

وعبد وخادم.

وزريقه تنذر العرب، وتلحق الطلب.

وجمل البياض.

يمشي الصبح على مقدار الشمس من مقرط رمح من البلاد، وأخو البنت يقعد في ظله، ظل الحق، واللي يمسكه من الظل له، فرد عليه أخو البنت قائلاً: يا مسعودي هو الظل بينمسك؟ فرد عليه المسعودي الحكيم قائلاً: طيب وهل حلم الليل بينمسك؟

وانتهت القضية بحكمة الرجل المسعودي ورجاحة عقله، ولولا ذلك لكان من الممكن أن يتحول الأمر إلى جريمة قتل. وبتحليل هذه القصة الطريفة، نجد أن البدو يعلون من شأن المرأة، وأنَّ أي اعتداء عليها جرمٌ مُحرّم في عرفهم، واهانة المرأة، أو انتهاك عرضها ولو في الحلم هو نوع من التعريض بها، ولولا حصافة القاضي المسعودي واصرار الرجل الأول في البداية على الثاني أن يفسر له حلمه، لكان من الممكن أن يخرج على صاحب الرؤية حق

عظيم، وهذا يدل على اعتبار الافصاح عن الحلم من الجرائم الكبرى، مثل القتل أو الاعتداء على حرمات البيوت، كما أنه اكبار لحقوق المرأة البدوية لتسير آمنة وسط الصحاري، أو بين الجبال دون أن يتعرض لها أحد بمكروه، أو يحاول النّيل من عرضها أو حرمتها.

فراش المنشد

ويطلق على فراش المنشد اسم (كرسي المنشد) أيضاً، وهي مسائل تخص قضايا الوجه المنكورة، أي التي ينكرها صاحبها، ويريد أن يستحج لها، أو لديه شهود على ذلك (وتسمي جيرة انشادة) أو (جيرة النقاش) وقد سبق أن عرضنا لها، وفيها ينظر القاضي الضريبي في القضية، قبل أن يحولها إلى القاضي المسعودي، ويبدأ القاضي الضريبي بتحديد الكفلاء، بأن يختار المدعى عليه (كفيل وفا) له ليفي بما قد يحكم عليه القاضي، ويختار أو يحدد المدعي (كفيل دفا)، ويتم تحديد يوم معين للجلسه فاذا لم يحضر طرف دون أن يرسل (رفاع) أي من يبدوا العذر لعدم الحضور، فإن القاضي يعتبر الطرف المتغيب قد سقط حقه في طلب احالة القضية للمنشد، أما اذا كان المدعي عليه هو المتغيب، فإن القاضي الضريبي يحيل القضية للقاضي المسعودي، قاضي المنشد مباشرة، ويلتزم الكفلاء بتنفيذ الأحكام، ولو حضر الطرفان في الموعد المحدد فإن القاضي الضريبي ينظر القضية، حيث يبدأ والد المدعى عليها أو وليها بدفع (الرزقة) ويسرد حجته قائلاً: "هيذي رزقتي عندك يا ضريبي، فيما خلّي نقاش، إلا عند أبوها المنشد"، ومعنى ذلك أنه قدم الرزقة للضريبي، وانه يرفض النقاش، أو الحديث في القضية؛ إلا عند أبيها؛ أي صاحب الولاية الحقيقية في النظر في قضايا العرض، وهو القاضي المسعودي، قاضي المنشد، حيث يعده مجتمع شمال سيناء، هو والد المرأة، وحاميها، وممثل المجتمع القانوني [[٥٦]] وعندئذ يسأل القاضي الضريبي ولي المرأة قائلاً له: هرجك مكفول (أي هل حديثك وادعاؤك له كفيل) فيجيب ولي المرأة بقوله: مكفول، ثم يسأل القاضي الطرف الثاني قائلاً له: أنت يلي بوّرت مع الوليه، هرجك مكفول؟ فيرد المدعي عليه: مكفول ثم بعد ذلك يوجه القاضي حديثه إلى كفيل المدعى عليه ويسأل ما اذا كان حقاً كفيلاً للمدعى عليه، فيجيب الكفيل: أي نعم، أنا كفيل حقك اللي تطلعه على (فلان) ويسمي اسمه، ثم بعد أن يتأكد القاضي من وجود الكفيل وقبول الكفالة، يبدأ في الاستماع إلى حجة الطرف المدعي ، ثم حجة

الطرف المدعى عليه ودفاعه عن نفسه، ثم بعد ذلك يقوم بسرد حجة كل طرف منهما وعلى مسمع الحاضرين نصاً وحرفاً، ثم يستمع إلى شهادة شهود النفي والاثبات، وعلى ضوء ما سمعه ومن خلال فراسته وحنكته، وحصافة وسابق خبرته، يصدر حكمه، إما أن تلحق القضية إلى القاضي المسعودي (قاضي المنشد) و تلحق المنشد أي هل تستحق القضية احالتها إلى المنشد أم لا، وفي حالة عدم احالتها للمنشد يحكم هو فيها، وبعد صدور الحكم يعيد الرزقة لمن جاء الحكم لصالحه، فإذا ثبت بأن الجاني ادعى على المرأة بادعاءات كاذبة، تمس شرفها وعفتها وثبت أنها غير ذلك، أحيلت القضيه للمنشد، أما إذا لم يثبت عليه أنه ادعى ذلك، أو ثبت صحة ادعاءاته، فلا تحال إلى المنشد، ويحكم فيها الضريبي، وإذا حدث من الجاني اعتداء على العرض ليلاً ولم (تصيح المرأة) صيحة الليل - أي إذا لم تسرع بإبلاغ أقرب بيت تقابله بما حدث، بمعنى لو انتظرت حتى الصباح - فلا تحال القضيه للمنشد، ويكون حقها بسيطاً، وفي ذلك يقال (الحامل حقها هامل)، أما إذا حدث اعتداء بالقول الفاحش من فتى لفتاة أخرى، فلا تحال القضية للمنشد، ويقال عن ذلك - لكل منهما - (حفر ودفن)، أما اذا حدثت مشادة بين صبي وآخر، وسب أحدهما عرض الآخر بكلام فاحش، وادعاءات تمس شرف نساء أسرته، فإما أن يقوم المدعي باثبات هذه الادعاءات أو تحال القضيه للمنشد، واذا عرّى أحد الأشخاص (برقع أمرأة) ليست من قريباته، أحيلت القضية للمنشد، أما اذا كانت المرأة من أسرته فلا تحال للمنشد.

وإذا حكم كرسي المنشد (أي القاضي الضريبي) بإحالة القضيه المنظورة للمنشد، فلا بد من تحديد حيثيات احالة القضية، وتحديد الأخطاء على الجاني، وكذلك تحديد الوقائع، بحيث ترفع القضية إلى المنشد وقد ثبتت وتحددت كل الجرائم على الجاني، ولهذا سميت فراش المنشد، أو كرسي المنشد، ووصف بها القاضي الضريبي، لأنه يحدد حيثيات الحكم، أما النطق بالحكم وتفصيله فهو حق للقاضي المسعودي (قاضي المنشد) لا ينازعه فيه منازع، ولا يحكم فيه أحد غيره، اذ هو القاضي الأكبر، وإليه ترفع القضايا الكبرى، وحكمه الفصل هنا، لا نقاش فيه مطلقاً، فاذا وصلت القضية لقاضي المنشد فان الجاني يجلس (مبلم ما يتكلم) أي أن المنشد لا يسمع سوي حجة الطرف الجني عليه فقط ([٥٧])

الفصل السابع

في خصوصية المنشد المسعودي النار الحمراء

المنشد كما يقولون: نار حمراء، أو كما يلفظون: (ناره تحرّق، وسيله يغرّق) وهذا دليل على عظمة هذا القضاء وأهميته، حيث تكون الغرامة المالية كبيرة جداً، والقضاء المسعودي كما أسلفنا قضاء عظيم، غير قابل للطعن، وكل قضية لها حقها، ويكون في قضايا الكفيل المطعون في وجهه عدة حقوق كما يقول الشيخ/ سليمان أبو عقيل المسعودي القاضي المسعودي من الأمراء المساعيد بجلبانة، يقول: تكون قضايا الوجه حسب تفاصيل القضية وهي أنواع:

١- إذا كان كافل عنده حق.

٢- وإذا كان كافلاً ومستعداً للوفاء عنده حق.

٣- وإذا كان كافلاً ومستعداً للوفاء لكنه أعلن افلاسه له حق.

٤- وإذا كان أبوه كافلاً له حق.

٥- وإذا كان كافلاً وليس شاهد له حق.

وكل قضية من ذلك ينظر فيها القاضي المسعودي، بعين الاعتبار، وبعين الإنسانية، وبفكر ثاقب، ورأي سديد، وتكون صورة التقاضي أو شكل القضوة، بأن يدعى لذلك أناس كثيرون، كما يأتي أهل الخير المحترمين ليتوسلوا له في الحق اللي يطلع، والحق كبير كما يقول القاضي الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل المسعودي إذ لا يقل الحق في الغالب عن ثلثمائة ألف جنيها، وفي هذا يقولون: لعائلة فلان نصيب في الحق، فيترك لهم أهل الحق مبلغاً اكراماً لهم (أي يخصموا منه مبلغاً من المال لأهل الخير، ثم لوجه المصطفي الكريم سيدنا (صلى الله عليه وسلم) يتركوا مبلغاً آخر ثم يصل المبلغ إلى أربعين أو خمسين ألفا، أي يصلوا - كما يذكر - إلى مبلغ لا يستطيع دفعه، وفي هذا تعزير للجاني ليرتدع، فلا يفعل هذا الجرم أبداً، وليرتدع الآخرون كذلك، فإن لم يكن يمتلك هذا المال

يدفع عنه أهله (الخمسة، أو عشيرته، أو قبيلته) لأنهم كما يقولون: (شركاء في الغُنْم والجرم) أي شركاء في الغنيمة، وفي أي غرامة تدفع لواحد من العشيرة، والخَمْسة أولى في الدفع أولاً (والخمس أقاربه من الدرجة الأولى من أخوته وأعمامه وأولادهم) فإن لم يستطيعوا الدفع تدفع العشيرة معهم. ويبدأ شكل القضوة بعد جلوس هؤلاء الناس وشربهم القهوة العربية أو الشاي ثم يبدأ صاحب الحق في مناشدة القاضي المسعودي (قاضي المنشد) قائلاً: وايش قولك يا قاضي العرب، يا فكاك النشب في اللي جايك بين جيرة ومجير، وقاعد الراجل هاذا (ويشير إليه) مبلم لا يتكلم، ليّ أقدم رزقتي وحجّتي، وأسمع حقيّ، وآخد الحق اللي ينقال وينتقل له الحق اللي ناره تحرق، وسيله يغرق.. ثم يسرد موضوع القضية، فيرد عليه القاضي بعد ذلك قائلا: للرجل اللي قاعد بين جيرة ومجير، أنا من عندي، تسمع الحق الكبير، اللي ينقال ويتنقل، ويسمع بيه العربان، ينحطّ في الجربان (جمع جراب) ويتوزع على العربان، ثم يخرج له الحق حسب الجريمة، ومن قضايا المنشد الطريفة يحكيها الشيخ/ سعيد سالم حسين المسعودي في حضور القاضي/ سليمان أبو عقيل المسعودي (من قضاة قبيلة المساعيد) يقول: مرة واحدة شكت من واحد جاء لها في الخلا، مَدّ مراية في وجه واحدة (أي جعل ضوء الشمس ينعكس على المرآة) فأغلقت عينيها، فقامت المرأة لتوها وأخبرت أهلها، فأجلسوه لقاضي المنشد المسعودي، وذكرت أن الراجل الفلاني وَجّه مراية في وجهي، وقاموا باقتفاء أثره، وعرفوه، واعترف بفعلته، وحكم لها القاضي المسعودي بمبلغ ٦٠ ألف جنيه. وهذا يدل على عظمة مكانة المرأة في البادية، وتجريم كل من يتعرض لها بسوء، أو معاكسة بالقول، أو بالمرآة وتوجيه حتى ضوء الشمس على وجهها، انها عظمة حياة الصحراء، وعظمة القضاء المسعودي الذي كفل للمرأة أن تسير بمفردها في الصحراء، فلا يجرؤ أحد أن يتعرض لها بسوء، وإلا فمصيره "نار تحرق، وسيل يغرق". والنار الحمراء تعني عظمة الغرامة وغلظتها ليرتدع الجميع، فلا يتعرض للمرأة بسوء.

ومن النماذج التي أوردها لنا القاضي المسعودي/ ابراهيم سليمان سويلم المسعودي (في القنطرة غرب/ الكليو ١٤)، وما رواه لنا أ/ كمال عبد الله الحلو، أ/ سعيد ممتاز في لقائهما بالقاضي المسعودي هناك قبل أن يتوفاه الله ويتغمده برحمته يقول: آخر قضية منشد عرضت عليه وحكم فيها حينما جاءه أهل المجني عليها، وجاء الجاني مقرّاً ومعترفاً بجريمته في الاعتداء على عرضها، وبعد أن دفع المجني عليه الرزقة قائلا: هيذي عندك أي

هذه الرزقة مطلوبة ثم أكمل الجني عليه حديثه مسجعا، وكان بليغا في القول، فوجه حديثة للقاضي المسعودي قائلا: وايش قولك يا قاضي في اللي جاها في مفلاها، وهي لا وقفت له على قيزان، ولا أرسلت له مع رباعه عربان، وجاها من عماه، وقلة هداه، وسوى ما أراد، وخلى ما كاد، أقول من عند الله إني ألحق عليه الحق اللزوم، اللي يبري من الثلوم، سيل يغرق، ونار تحرق، وداخل على الله وعليك عن حق تقيه عنك، وظاهر للناس، وتلقاها في نقالة السبيب، والولادة وما تجيب"

وهو هنا يستحج (أي يقول حججه وبراهينه) فيقول للقاضي: ما رأيك في هذا الرجل الذي أعمته شهوته، فجاء للمرأة في الخلاء، وهي لم تقف له على قيزان: أي على كثيب مرتفع تنتظره، ولم ترسل له أي أحد ليقابلها في هذا المكان، وقد اعتدى الرجل عليها، وأخذ منها ما أراد، وترك ما لم يقدر أن يفعله، وهنا يطلب من القاضي المسعودي واصفا اياه بالعدل، لأن يأخذ كامل حقوقه في تجريم مرتكب هذه الفعلة الشنيعة، وأن يكون هذا الحق مثل السيل الجارف، أو النار التي تحرق، ولا تذر شيئا بعدها، وبعد أن استمع القاضي المسعودي له، أعاد سرد هذه الحجج أمام الحاضرين قائلا: أول ما جاني فلان" ويسمي اسمه - يفلح من صلى على النبي، قال ويش عندك يا شارعة العرب - في الصلاة ترضى على محمد - في اللي لاقي عاري وهو في خلا الله الخالي، لا يعرف العيب، ولا عمره سواه، ولا يدري بها الأمور، والله وجاء يتحايل عليه، وسوى معه العيب، اللي لا صار في عرب، ولا في حضر، ولا يرضي الله ولا عباده، أقول من عند الله، ومن عندك، إني ألحق عليه حق الغرام، اللي ما وراه كلام، وداخل على الله وعليك، من حق تقيه عنك، وظاهر للناس، وتلقاها في نقالة السبيب. والولّادة وما تجيب (أي إذا لم أطلع له حقه فالله يجازيني بذلك في ابلي وزوجتي وأولادي، ومعنى أن يعيد القاضي سرد حججه أمام الجميع، لكي يثبت لهم أنه فهم أركان القضية كاملة، وعندئذ يبدأ في تفصيل الحق (أي اخراج وتشريع الحق لصاحبه)، فيقول: أنا من عند الله، وحسب ما يصيب ذهني: إن الرّحولة اللي هو ماشي عليها، إن كانت عربية (سيارة) تصادر، وإن كانت جملاً، ولاّ حصان تصادر، وإن كان معاه سلاح خوّفها به يتصادر لصالح وليّ الزوجة (المرأة) وأنا من عندي أطلع لها (أي أحكم لها بالآتي)

أربعين وقوف ولاّ غلام مكتوف.

أي أربعين جملا، أو غلام يأتي مكتوفاً.

والإيد اللي امتدت تنقطع، وإلا فدواها (فداؤها) عشرة.

أي قطع الإيد أو يفتدتها بعشرة جمال.

واللسان اللي تخرَف وأمر بالعيب، وأخذ الميعاد، وقال ما قال ينقطع، ولا فدواه عشرة (عشرة جمال).

والعين اللي شافت تنقلع، وإلا فدواها عشرة.

والبشر (عضو الذكر) ينقطع، والا فدواه مائة وعشرين بعير (١٢٠ جمل).

وزريقة تنذر العرب وتلحق الطلب.

أي زريقة من الابل الأصيلة التي يعتز بها العرب، لأنها سريعة وخفيفة في حركتها.

وعبد وخادم.

والعبد ليحمل أمتعتها، ويقضي لها حوائجها، أما الخادم لكي يحمل ويرعى طفلها لو أنجبت.

وجمل البياض لا ينردع بردايع، ولا ينساق علي جمايع، وثمنه في لسان راعيه.

أي لها جمل البياض من الإبل وهو لا يقدر بثمن نظراً لندرته، لأنه ما يكاد يجري فلا يراه الناس، من شدة سرعته.

وأربعين أوَّلْهن (طَرُورْ) وآخرهن (دَحُورْ).

أي أربعين من الابل، أولهم الطرور: وهو الذي يسير في الدرب الذي تأمره بالسير فيه، والدحور الذي ينحدر خلف القافلة دون حاجة إلى توجيه.

وأربعين دينار ذهب، لا فيهن عملة فضية، ولا ورقة ممضية.

وأربعين من الضأن.

وأربعين رباع (الرباع: ولد الناقة في السنة السادسة).

وثلاث رايات: راية في اللي انقصّت جرّتها منه، وراية في مكان راعي بيت اللي أطلع الحق، وراية لأبيها، إن قال تنحط في المكان الفلاني تنحط، أو في بيته تنحط، وإن كان جاها في بيت راجلها (زوجها) ينكسي بيته بحرير أبيض، أي ترفع لها ثلاث رايات احداها في المكان الذي اعتدى عليها الجاني فيه، والأخري فوق ديوان القاضي الذي أصدر الحكم، وراية لوالدها يأمره ان يعلقها في أي مكان يريده، أو فوق بيته تعلق، وأن يكسى بيت زوجها بحرير أبيض.

ثم أخذ القاضي في تثمين الغرامات التي أصدرها، وكان تثمينها كالتالي:

٤٠ وقوف وتبدأ من ٤٠ جنيها حتى ٢٥٠ جنيه.

الايد اللي انمدت	١٠ من الإبل × ١٠٠ جنيه.
اللسان	١٠ من الإبل × ٢٥٠ جنيه.
العين	١٠ من الإبل × ١٠٠ جنيه.
الراحلة	١٠ من الإبل × ٢٥٠ جنيه.
البشر	١٢٠ من الإبل × ١٠٠ جنيه.

الزريقة: لا بد أن يجيع بها، أو ثمنها في لسان راعيها.

جمل البياض: تثمينه في لسان راعيه (أي ما يقدرونه أهل المجني عليها).

العبد والخادم: لا يثمنان لأنهما من البشر، وأمرهما متروك للمجني عليه، إما أن يعفو ويتركوهم، وإذا أصر فعلى الجاني إحضارهم أو تعويضهم بمبلغ من المال

٤٠ أولهم طرور وآخرهم دحور	٤٠ × ٤٠٠ جنيه
٤٠دينار ذهب	٤٠ × ٧ جنيه
٤٠ رباع	٤٠ × ١٠٠ جنيه

٣ رايات: لا يثمنون، فإما أن يشتروا بالمال أو ينفذ الحكم كما أصدره القاضي

الحرير الأبيض: ينفذ الحكم، ويلف البيت بالحرير الأبيض.

٤٠ من الضأن	٤٠ × ٣٠ جنيها.

فإذا حسبنا كل هذه المبالغ رأينا جسامة الغرامة المالية، والتي تدل على عظم الجرم الذي ارتكبه هذا الجاني، وفي هذه الغرامة ردع لكل من تسول له نفسه أن يرتكب المحرمات، وإلا فمصيره كل هذه الغرامات، التي تشبه النار التي تحرق، أو السيل الذي يغرق الأهل والديار، فلا يبقى بعد ذلك أي شيء

انها عظمة القضاء المسعودي في تجريم مرتكبي الكبائر، أو التعدي على امرأة وسط السهول والوديان، والصحاري والقفاز، أو في بيت زوجها وهو غائب([٥٨]).

شكل القضوة

يبدأ شكل القضوة بعد جلوس هؤلاء الناس وشربهم القهوة العربية أو الشاي، ثم يبدأ صاحب الحق في مناشدة القاضي المسعودي (قاضي المنشد) قائلاً: وايش قولك يا قاضي، أنا جايلك بين جيرة ومجير، وأقّعد الرجل هذا (ويشير عليه) مبلم ما يتكلم، ليّ أقدم رزقتي وحجتي، وأسمع حقي، وآخذ الحق اللي ينقال وينتقل، ويسمع به العربان ينحطّ في الجربان (جمع جراب) ويتوزع على العربان، ثم يخرج له الحق حسب الجريمة.

حق الوجه

هذا ولقد أسلفنا الحديث عن حق الوجه، إلا أن الشيخ عميرة سلامة عميرة المسعودي يضيف قائلاً: الوجه: الرجل اللي بيطيح كفيل غريم ولزيم، يحط بارد، ويرد شارد، وتصّفي في وجهه حقوق (مطاليع حق) وإن خط التسعة، ما يدري في البارد فله مطلب علي ثلاثة بنود:

يا مال يحط. (أي يدفع مالاً).

يا منشد يخط (يذهب لقضاء المنشد).

يا سواد يخط (أي يسود عليه).

ولما بينقطع الوجه - كما يذكر - يكون له:

أربعين وقوف أو غلام مكتوف، ويمشي أربعين خطوة على قفاه، لما يشوف نظره (أي حتى آخر حد لرؤية العين) بعين الغريم، وتتنقى (أي تثمن) كل خطوة بعشر رباع ومثاني، والرباع بألف جنيه، ويسمي (غرام وجه) عندما لا يوفي، وشدّ الكفيل قرش مثني، وتوثيقه ما يغرم عليه، وغلطه ما يغرم عليه بغير وفاء.

حق العار

الكفيل كما يقولون: (الكفيل ما عليه مصَغّي)، أي لا بد أن يكون نظيف، وحق العار لصايحة الضحى - صييّحة الضحى - اللي بُتسرُب بغنمها، وبالشيطان يلاقيها، وتهمل غنمها، وتعاود على وليها، وما لها تَارْكيّتهْ، وشرفهي رَدّهي جيرتها، تنحط راس يبعد عنه الفتاش اللي هيّ:

١- أربعين من الضأن.

٢- أربعين سوُدْ عين (أي من الإبل).

٣- وخمس من الإبل، إن ارتبطو قدام البيض احلنَّهْ، وإن بَرَكُوا إليه شَالَنَّهْ.

٤- وعبد وخادم (العبد يقود، والخادم يسوق).

٥- وكل اللي طاح قبل الجيرة تحت الفراش (ذبح رجال، أو شَلّ مـال، مـا توقفـه غـير الجيرة).

٦- العين اللي فكرت فيها يا قلعها، يا فداها أربعين رباع ومثاني.

٧- اللسان اللي هَرَجْهِي (أي تكلم فيها) يا إما قطعه يا فداه عشرين رباع ومثاني.

٨- الرِّجل (الساق) اللي وصلت إلها (أي ذهبـت إليهـا) يـا قطعهـا، يافـداؤها أربعـين مثاني، والرباع بألف جنيه.

٩- وطيحتها (أي وقوعها علي الأرض) بأربعين من الإبل.

١٠- وَقُومتْهِا (أي وقوفها بعد طرحهـا أرضـاً) بـأربعين (أي وهـو بـاركٍ عليهـا وهـي طايحة، يريد أن يواقعها الفحشاء).

١١- وإشاعتها (أي ما قيل عنها، وأذهـب صـيتها ووصـل بـين القبائـل) بـأربعين مـن الإبل.

وهيذي ما لها رايات، راياتها حُقَّانْهَا، وسوالف عربانها.

صيغة شكوي صائحة الضحي

تقول الشاكية (صائحة الضحي) إذا اشتكت بعد أن صاحت مستحجة: (أنـا ماشـية ورفاقتي سارحة بغنمي، واستَخْلَي بيّ، وَوقَّفْنِي، وبالشيطان رماني، وسَوَيّ ما كاد، وهَمَّل ماراد، وعاودت بصيحتي.. هيذي شكوتها (أيْ أنها تتحـدث بألفـاظ مخـصوصة)، ونحـن نلحظ أن الكلام هنا مـسجوع، وهـو مطبـوع وغـير متكلـف، إذ البـدو أهـل الفـصاحة والبلاغة، وبلغتهم نزل القرآن الكريم مصداقاً لقوله تعالي: (بلسان عربي مـبين)، وقولـه تعالى: (بلسان غير ذي عوج). صدق الله العظيم، ومعني هذا أن البـدو هـم أصـل اللغـة فكيف لا يطوّعون سجعها وجناسها وطباقها وكناياتها واستعاراتها، وهذا لـيس بغريـب

عليهم، ولا بعيد عن بيئتهم، ففي حضن اللغة عاشوا، فكانوا حكماء، تعلموا الفراسة والقيامة والقيافة والفلك وكلها من علوم الصحراء العظيمة.

صائحة الضحي التي تخفي ما حدث لها

إذا أخفت المرأة الاعتداء عليها، ولم تصيح، ونتج عن كتمانها حمل فهذه ليس لها حق، وفيها يستحجوا قائلين: اللي ما تظهر صيحتها، غير كبر حسنتها، عشارتها، وما تصيح غير وهي معبّية (حامل) هيذي من الهايفات اللي مالها حقان، ولا سوالف عربان غير كبر بطنها. أي ليس لها حقوق عند المناشد، لأنها لم تصح وقتها وانتظرت حتى جاء الحمل فليس لها أية حقوق.

صائحة الليل

وصائحة الليل هي المرأة التي يتم الاعتداء عليها ليلاً، أو يحاول أحد الاعتداء عليها، وهذه كما يقول الشيخ/ عميرة سلامة المسعودي: (هيذي تنحط جيرتها، وجيرة للولي، وجيرة للزوج في البيت اللي بتصيح وأهلها اللي في البيت، هيذي من المخففات في حقها، أما اللي بتحرث نارها، وتهب (توقظ) جارها، وفي ظلام الليل تصُرّ شكوتهي في طرف قنعتهي، وتروح بِتْعَلّم عزوتهي، على الصيّاح والناس نيام نومة، هيذي حقها:

١- أربعين وقوف.

٢- غلام مكتوف.

٣- أو أربعين فدوة للغلام المكتوف.

٤- وعبد وخادم.

٥- وخمسة ابل يتربطو قدام البيت (أي ابل شديدة).

٦- والمال اللي ينوخد تحت الفراش (أي قبل أداء الجيرة).

٧- والراجل اللي ينقتل تحت الفراش (أي قبل أداء الجيرة).

ألفاظ الاستحجاج لصائحة الليل

عندما تصيح صائحة الليل، وتوقظ جارها، وتشعل نارها، وتخبرهم، وتخبرعزوتها بما حدث فإنها تتكلم بألفاظ مخصوصة منها أن تقول: جاني وغايبين عني عزوتي، وخش البيت عليّ، وطلب الهرج الفارغ منّي، وحاول البطال مَعِي، والله منه سَلّمْني.. هذه شكوتها. أي أنها تشكو بأن الرجل جاءها في البيت وزوجها غير موجود بالليل، وأراد أن يواقعها، وحاول أن يجذبها إليه لولا أن الله سلمها منه، ثم يجلس الرجل المعتدي لدى المنشد المسعودي، مبلم لا يتكلم ويقضي له بالحق السابق كما أسلفنا.

الدَّخَلْ

يقول الشيخ/ عميرة المسعودي موضحًا مصطلح الدّخل: لو في بلاد أو مصالح (أي أرض أو غيره) تدخل وانت ما عَدمّت، ولاشَفّيت، ولا لَفيّت (تسيرعشوائي)، الدخل في مهب الرياح ما يمشي، والدّخل اللي قدامه عَدَم: ان كان أجنبي (أي رجل من قبيلة أخري) له شفّة واحدة، وان كان من داخل القبيلة عليه ثلاث بدوات، والبدوة ما تخس عن خمسة (تلحق فيها البدوة بدوة). هذا ولقد طلبت إلى الشيخ/ عميرة سلامة المسعودي أن يوضح لنا أكثر مفهوم الدَّخل ليقربه للذهن، لأن كل ما ذكره سلفاً كان من المصطلحات التي تحتاج إلي فك شفرتها للقراء العاديين، أو غير المختصين بالقضاء فقال: الدَّخل إن الراجل يتكاون (أي يحدث مشاجرة) على أرض، وفي هذا يقولون في المثل المعروف: (الكفيل اللي ما وراه مصَغّي). يبَدّي عليه (أي يرسل له بدوة، وهم مجموعة من الرجال ليخبروهم بأن يجلس عند القاضي لصاحب الحق)، ولو أخبرهم بأنه لن يقعد (أي أنه يرفض الجلوس لأخذ الحق) وأنه مخطّي الحمادة (أي لن يجلس) أدخلنا البلاد على ثلاثة، حتى لا تحدث حرب، فإنه يخط لهم ثلاثة رجال للجلوس ويسموا الثلاثة (الدَّخلة) يجمعوا، ويلموا، وكل دخيل واجبه منشد على المُغَرّ (أي اللي علمه هايف ويبطل) ويجلس لقطع الحق.

حق التطنيب

التطنيب هو أن يترك الرجل زوجته ويهمل شئونها، فتقوم المرأة وتشتكي وتطنب عليه (أي ترسل له) الطنيب (أي الجار) فيمهله ثلاثة أيام مشربات، ولو ما جاها ولحقها

عند الطنيب، ولبّى حاجاتها المطلوبة، (فبدوته تلمه) ويقعد في حق الطنيبة، وإن ما وفّوه يوفي الطنيب، وسوقه بسوقين (مثل الكفيل تماماً) ولسانه ما يغرم عليه، ووثاقته ما تغرم عليه، وغطاه ما يغرم عليه، لما يوفي الطنيبة (علي الهمل اللي مطلق عاره) - أي الرجل الهامل الذي يترك حرمات بيته بدون رعاية-، ولو خس عليها دقيق، أو شيء تريده للبيت يجيبه، وله ثلاثة أيام، إن ما جاها يغرم، ويضع مثاني في حق الكفيل لو ما جاها، وحقها يخرجه لها القاضي المسعودي ويكون حقها: سبع معزات بتيسهن، وحمارهن، بيتورد عليه، وسبع شُقّات (بيت شعَر) وإن خس عليها شئ يقوم الطنيب - أي الجار - يوفي لها حقوقها، اللي لو زمل خش عليها له ثلاث أيام مشربات، ولو ما جاء ولحقها عند الطنيب يلبيّ طلباتها المطلوبة منه بدوته تلمّه، ويقعد في حق الطنيبة.

الدّخل

أما الدّخل (الدخيل) أي لو أطنبت (شبه دخل) وتقوم بمصالحها فليس عليه شيء.

المتهوم فيها عاتق وناتق

هذا وتسمي المرأة السالف ذكرها والتي برأت نفسها، وبرأت الرجل الذي مر بسيارته - تسمى عاتق وناتق من شرارهي، ونارهي، وعليهم أن يفكوا رزقته (يعطوا له ما دفع من رزقة) ويسلم من بلاها، واللي زَمّر بعربيته (أي الرجل الذي توقف بسيارته يسألها) وقوّم العرب على العرب يحط جيرتها راس (جيرة راس) ويقعد في المنشد مبلم لا يتكلم، حتى يحكم القاضي، لأنه ليس من حقه أن يقف بسيارته ويسأل أي امرأة فهنا يقع في الخطأ ويحكم فيه المنشد لأنه أقام أهل العشيرتين على بعضهما، وكادا أن يتقاتلا بسبب وقوفه وسؤالها، حتى وان كان سؤاله صحيح ولا يقصد به إلا السؤال، فليس له أي حق، وتسمي المرأة التي سُألت عما فعله معها وبرأت نفسها وبرأته أيضا (عاتق وناتق).

حق اللي بيتكلم في العار على غير صحيح

وهذه الحجة كما يذكر شيخنا وقاضي المساعيد العرفي في جلبانة يقول عن الرجل الذي يتكلم في العار على غير صحيح يقول موضحاً بمثال: (هيذي في اللي يمرق (يَمر) له على ولية (امرأة) ويوقّف عربيته (سيارته أو جمله) ويْيسْعَلْ (يسأل) له على بعران حلال ويسألها ويمرق، لكن قبل أن يمرقَ (يمر) يراه واحد مارق من على الطريق وشافه واقف معاها وهو بيخرفها (يتكلم معها)، ورَوّح (ذهب) لرجالها، وقال إلهم (لهم): فلان - ويذكر اسمه - بيدّارى (يتخفى") مني في قنعة وليتكم (أي أخفي عنه وجهه بطرف الثوب الذي تلبسه المرأة حتى لا يراه) وهو بيدّاري في البلاد (وهو قذف في حقها بأنه رآها معه في وضع فاحش وهذا كذب) وقوَّم العرب علي العرب، وهما بيدوروا عليه، على الرجل المتهوم، وقبل ما يلاقوه، لا قاهم رجل وقال لهم: وجوهكم شينة ايش فيه حاصل، قالوا: فلان بيمرمغ وليّتنا وبيدّاري في قنعتها، وحط جيرتها فتاش عطبه سلامة (أي اثنين يكلموا المتهوم ليبرأ ويسلم) وهاذا كله بيحمّله، وقاموا على المنشد فتاش ونقاش (أي جيرة فتاش ونقاش أي فيها كلام اتهام وانكار) وحجة الولي من المغرمات، وحجة المتهوم ما هي نافعتّه، وأركنهم المنشد، وخذ الولي ولَقّي (ذهب) على الولية بنفَسهي وسألها، وما خلى، وليها يخش البيت عليها حتى لا يستخلي إبها (أي حتى لا يوصيها بأن تقول كلاماً لم يحدث في الأصل) ويوصيها، وإن سُألَتْ قالت: أنا شريفة ونظيفة وما جاني كلام يمس شرفي في شيء (أي تبرأ الرجل) فحقها يكون: على حسب ما حطوا حجتها (أي حسب ما تنطق به)، والمنشد سأل شخصيتها، وبَرّت (برأت صحيفتها).

حجة المعتدى عليها من صاحب زوجها

يقول الرجل المستحج، أو ولي المرأة عندما رأى صاحبه يحاول أن يخونه في زوجته: والله يا منشد جيتك (أي جئت أطلب القصاص) ما بين جير ومجير، واجيك هدي، وأصدّر من عندك قدي، في اللي جاء لعاري، وهو راجل من أصحابي، وعقبني على بيتي، (أي ذهب إلي بيتي بعد أن خرجت) وخانني بالمسيّة، والدرب الرديّة، وهمّل الرّحمن، وتولاّه الشيطان، والله أخلي خرجهي بداد، وأفرّج على أثرها العباد، وسوّي فيها ما كاد، وخلّي صيتها في الجبال الثلوم، وفي السّهل السّهوم، وقول من عند الله، ومن

عندك، ان الحق عليه الحق الجزوم، اللي يبري من الثلوم، اللي ما وراها ختوم، ومعطيك حقها في الليل وسادة، وفي النهار قلادة، وداخلهي عليك في ها الولد الفالح، والمال السارح، في حق تقيّ عليّ، ويبين لك، وحجة بليم عند راجل فهيم وهنا يحكم القاضي له بحكم المنشد، وبما يراه من حكم يصدره حسب حجة المستحج، وقوة القضية.

ألفاظ الاستحجاج

في العار اللي ما بتلحقه حقوق

وايش قولك ياقاضي العرب، يا فكّاك النشب، في اللي طبعهي وحزامهي خيط، وبتلبس الألوان، وتتمرغ باللّبان، وبتسهر قدّام الدكان، في وسط الشبّان، وما يروّحهي، غير نقارهي، ونومهي هيذي من اللي ما تلحق إن شاء الله، لا حُقّان، ولا سوالف عربان. هذا ولقد أسلفت - من قبل - بأن هذه تطلق على المرأة الموشوشة، أي التي تسير بالليل بمفردها، ولا يضيرها أن تجلس في مجالس الشبان، ومعروف عنها هذا ومشهور، فهذه ليس لها حقوق، لأنها تريد ذلك، وهذا النموذج غير موجود بالمرة بين بنات المساعيد في الديار المصرية، ولم نعثر على أي امرأة من هذا النوع، وهذه شهادة نسطرها للتاريخ، ولكن القاضي العرفي وضع لها التشريع وسن لها القانون وأسقط حقها في القصاص لأنها متهمة بذلك، بل هي بارادتها داومت، وعُرفت بذلك، فلا يجب أن تُعطي الحُقّان، ولا لها في سوالف العربان أي ميزان أو حقوق توجب لها.

حجة عند أهل الديار المخصوصات/ البلاد

كان فيه واحد وقع في مشكلة بلاد (أرض) واختلفت العائلات بعضها البعض، وجاء الكبير فقال: وايش اللي انت عايزه يا فلان؟ فرد قائلاً: أنا ليّ أرض جدّيه (أي أرض ورثها عن جده) فقال له الكبير: يكفيك قيمتها عشرين فدان؟، فقال الرجل: موافق هاتهم لي بس يا كبير، تسلمني اياهن، وتضمنهم ليّ، فوافق الكبير على أن يضمن تسليمهم له بعد ذلك، وبعد ذلك أدخل الأرض على ثلاثة بدون أن يعدم (التعديم هو أن الشخص يرفض الجلوس للقضاء)، ثم سوّى بيارة مياه في الأرض (بئر) وبني فيها بنيان، ثم جلس في المقعد (مكان التقاء الرجال لفض النزاع) ثم بدأ يحتج عليه يقول: (وايش عندك يا القاضي يا الكبير، اللّيّ في الكُم"، وعلمه على عربه (أقاربه) يلمّ، أعطاه

مطاليبه، وضَمَنْهُم له، وأدْخَل البلاد خطأ على غير تعـديم، وحَجَر الـبلاد، وفَجَّـر فيهـا أبيار، أخليها غرام، وجرام عليه، منكر الكـلام يجيـب، رسـنه علـى الكـبير، وإن ضـرب شهادته الكبير يصدق شهادته، ثم عاودوا بعد ذلك على الكـبير، والكـبير شـهد، أدْخَـل اللي ما هو على عدم قعد فيه في حقانة، وسوالف عربانـه، وفي عـدم البـدوة علـى ربعـه لحقت الغرام، والجرام عليه. وهنا كان لا بد للقاضي أن يتدخل لعودة الحق لأصحابه.

إنه القضاء العرفي، يرد الظالم، ويعيد الحق للمظلـوم، وانهـم المساعيد، أهـل الحـق والعدل، ولا حكم بعد حكم القاضي المسعودي، لذا وصف قضاؤه بأنه (قـضاء المنهـى) أي لاحكم فيه بعد حكم القاضي المسعودي، ويعتبر حكمه منهـى (أي نهـائي) لا نقـض فيه ولا ابرام.

إنه القضاء العرفي، قضاء صارم، لكنه قضاء رادع في نفـس الوقـت، لـذا فهـو يمنـع الجريمة قبل وقوعها لأن مرتكبها يعلم مـسبقاً بأنـه إذا فعـل هـذه الجريمـة، نالـه العقـاب القاسي، فإذا لم يرتدع لحكم القاضي، ولم تردعه رواديع فإن النار التي تحـرق تنتظـره، أي أن وراءه مشاكل ليس لها حصر، وربما تسيل دماء، ويسقط قتلى من أجل احترام القـضاء المسعودي.

إنها البادية، هذا سلوها وقانونها العرفي، ودسـتورها الـصارم والعـادل أيـضاً.. إنـه القضاء المسعودي، ويا له من قضاء عظيم.

السَّوَادْ

السواد كما يقولون: (ما يغرم على راعيه)، وهـو مـن الأمـور الـصعبة، لمـا لـه مـن حقوق مكبلة، وداخلة عرض الكفيل، ويْشَفّ على العميل، ويوصفه بالكفيـل، والكفيـل يلحق العميل، لذا قيل: السواد ما يغرم على راعيه، لما يلقـى القـايم علـى الـسواد يبَـدَّل السواد بالبياض، يوفي (بكفيل الصفّ والمثني) بفتح الصُرَّة، وقصّ الجُرّة، من راعي البيت اللي يرّده، وقاعد عنده، لما يلقى وَفاه، وقت ما قام القايم، وفّي القايم. والسواد يـسودوا عليه، ولو وفّى اللي عليه، عاتق وناتق، وإن كان مـا يقـوم القـايم، الـسواد مُعَلَّـق حتـى يموت، وإن ما يلقي القايم وسوادهي بتهفهف لما يدَوّبْهَا هواهـا، ونـداها يجـددهي حتـى يلقّي عليه وبيقوم الناس، لأن السواد عيب. ومعني الكلام أن الكفيل الذي لا يفي، أو لم يوف صاحب الحق بما حكم القاضي وكفل الكفيل ولم يـوف أيـضاً فـإن صـاحب الحـق

يرسل له ليدفع الحق، وإلا رفع عليه السواد وعابه العـرب فيقولـون: هيـذي رايـة فـلان اللي ما وفّى، فيعيّر بين العربان حتى يدفع ما عليه، أو يـدفع عنـه الكفيـل وعندئـذ يـتم تغيير الراية بالبياض (أي براية بيضاء) دليل على وفاءه بالحق، أما إذا لم يـدفع الجـاني أو الكفيل فإن الراية السوداء تظل معلقة، وإذا أبلتها الرياح والأمطـار يـتم اسـتبدالها برايـة سوداء جديدة، وهكذا حتى يوفي أو تستمر لتجدد، وهكذا دواليك.

الفصل الثامن

من قضاة المساعيد في الديار المصرية

(١) القاضي العرفي محمد البريدي المسعودي قاضي قبيلة المساعيد في مصر

يعد الشيخ/ محمد عيد عيادة المسعودي الشهير بالحاج/ محمد البريدي المسعودي أو عيد البريدي من كبار مشايخ المساعيد، وأكبر قاضٍ للعرف في الديار المصرية، وهو على سعه ودراية بعلم الانساب، كما أنه القاضي المحترم، لم تأته قضية الا وقام بحلها والحكم فيها، وخرج الناس من عنده مرتاحين لحكمه، لأنه رجل تقوى ودين، لا يأخذ الرزقة - وليس عيباً من يأخذ الرزقة - بل يكرم المتقاضين ويقوم برعايتهم بكرمهم وسعة صدره وأخلاقه، يقري الضيف، ويضحك في وجهه، هو وأولاده: الحاج صالح، عبد الحميد، عبد المجيد، عبد الناصر، هاني - شاعر المساعيد-، كلهم خيار من خيار، ولقد ورث ابنه أ/ صالح محمد عيد البريدي المسعودي علم القضاء عن أبيه، بل أنه الآن يدرس في كلية الحقوق ليمزج بين العرف والقانون وهذه سمة التحديث في القضاء العرفي

ولعل أسباب افرادنا هذا الفصل للشيخ/ محمد البريدي المسعودي هو أنه قد أعطانا الكثير من علمه وهو يقسم بأنه لم يعط أحد هذا العلم من قبل، لأنه يراه علم يختص به، ورثه عن أبيه قاضي قضاة المساعيد كلها في الديار المصرية الشيخ/ عيد البريدي المسعودي كبير المساعيد كلها في الديار المصرية - رحمه الله - لكنه - كما ذكر - قد ارتاح لي، وأعطاني حتى النصوص التي يستحج بها ويقوم بالقضاء بين المتنازعين، وهي أقوال مخصوصة تخصه فقط، ولا يرددها غيره، وقد يتشابه بعضها مع بعض القضاة، إلا أن أغلبها لم أجدها عند أحد منهم، كما أن معرفته بالقضاء العرفي قائمة على حصافة لغوية، وسرد بنائي محكم بليغ، وكأنه قد استقى البلاغة العربية كلها في كلامه، ومزجها بالفصاحة والسرعة في الكلام فكأنك أمام نهر ينساب بالعلم، وكذلك هو واحد من الذين لو افتقدناهم دون أن نسجل معهم لافتقد القضاء المسعودي كثيراً من جوانبه الثرية، لذا فبعد جهد جهيد بدأ قاضينا يفتح لنا صدره لنسجل عنه وكان هذا قمة الكرم

كما أن ابنه الشيخ/ صالح المسعودي من الرجال المستنيرين الذين ورثوا رجاحة العقل أبا عن جد، كما أن له الهيبة والوقار والزعامة والرئاسة في المجلس الشعبي المحلي، وفي قرية جلبانة وفي سيناء والاسماعيلية، وعندما تقابلة لأول مرة فكأنك تعرفه من أمد، لبشاشة وجهه، وعقله المتقد، وحبه للأضياف.

ونحن نعلم أن هذا ليس مجال تقريظ، ولكنها الحقيقة التي لا يمكن أن نخفيها ليأخذ كل ذي حق حقه، ولننهل من بحر العلم لدى الشيخ/ محمد عيد المسعودي، وولده الحاج/ صالح البريدي المسعودي.

ولا شك أن مادة الكتاب عن القضاء المسعودي ما كان لها أن ينتظم عقدها إلا بهذا العلم الوافر الذي أسلفناه عن القضاء المسعودي، وفيما سنورده أيضا عن الشيخ/ صالح محمد عيد البريدي المسعودي، وقد ذهبت إليه في ختام الانتهاء من البحث وطلبت منه أن يعطيني أكثر وأكثر في كلام الاستحجاج فكان هذا اللقاء الذي جمعني بالشيخ/ صالح محمد البريدي المسعودي وأخيه الشاعر/ هاني محمد البريدي المسعودي، والحاج/ محمد عيد البريدي المسعودي قاضي المساعيد، وكان يصطحبني في هذا اللقاء الصديق أ/ سلطان فخري عبد الكريم حمد من منطقة بيت حانون بغزة بفلسطين - وشهرته (أبو فهد) - وهو من المهتمين بالتراث، وقد أثني على علم الشيخ/ صالح محمد عيد البريدي، ووالده - منبع العلم - الحاج/ محمد عيد البريدي.

وبداية روي لي الشاعر أ/ هاني محمد البريدي - ابن شيخنا وقاضينا - بأن المساعيد من العدنانيين

حقّ الوجه

وللوجه حقّ كما يذكر القاضي محمد البريدي المسعودي فيقول: حق الوجه حقّان:

١- الحقّ الأقصى

٢- الحقّ الأدنى

أمّا الحق الأقصى فله آداب للكلام بين الكفيل والطالب أي بين الطالب والمطلوب ويكون حقّ الوجه في الغالب للأثرياء المقتدرين بمعنى لو واحد عنده ماليّة (اي مقتدر مالياً) وكفل المعتدي في الوفاء بما يحكم به القاضي ثمّ جاء صاحب الحقّ ليطلبه حقّه فلا يجب للكفيل (أي من تكفّل بالوفاء عن المعتدي) أن يعتدي على صاحب الحق بالكلام (أي لا

يجب ان يكلّمه بما لا يليق) فلو لم يدفع الحقّ يتمّ التبدّي عليه (أي يرسل إليه رجلاً ليطلب الحقّ) ثمّ يرسل إليه رجلاً آخر، ثمّ رجلاص ثالثاً (وهؤلاء يذهبون إلى كباره أو إلى كبار القبيلة ويصبحون شهوداً عليه بعد ذلك ويذهب هؤلاء إلى الجماعة الذين يخصّوه من الخمسة (اي أقاربه حتى الدرجة الخامسة) فإذا لم يدفع فإن من حقّ صاحب الحقّ أن يؤنّبه (يغلط عليه) والغلط هو السواد أي التسويد وهو من الأمور الصعبة جدّا.

أمّا الحق الأدنى فهو أن تقاضيه مرّة اخرى

التسويد

وهو من الألفاظ الصعبة جدا عند البدو، إذ يقال لمن لم يدفع الحق يا إسويدان، فيقوم صاحب الحق بعمل رجم له في الأرض، أو وضع راية سوداء ويقول: هذه راية فلان والعياذ بالله، ويقال أيضاً: (تسويد عدوم ولاّ ردم هدوم) أي أنت تفعل ذلك لتحرّكه بالكلام (اللي مش كويّس) حتى يفي بالدين. أما القاضي فيؤدب المعتدي بأربعين من الابل (أربعين ظروة يشيلن كل عروة) أي وافيه أي أربعين من النياق الوافية يستطيعن أن يحملن الحمول الشديدة وتسمى وافيات أي كل ناقة تشيل حملها أي قوية واربعين من الضان وثلاث رايات يرفعها المعتدي من غير واجب (اي الحدّ الأقصى للمعتدي من غير حقّ له فيما وقع عليه من تأنيب أو غلط لأنّه ماطل في الدفع وليس ملتزما) وعندئذ يأتي الشهود الثلاثة ليسمع القاضي منهم فلو قالوا هذا الرجل لا بيخط ولا بيحط (اي لا يسمع لرأي ولا يرضى) أن يجتمع لأحد في قضاء) وأن جماعته يلحقوه ولا حد بيسد ولا حد زرمان والكلام مشهّد عليه فإن القاضي عندئذ يعرف انّه مماطل وأن أهله لا يريدون الوفاء بالحقوق فإن القاضي يحكم بالحكم السابق ويضيف إليه: (زريقة تلحق الطلب من حقّ الوجه) ويحمّله تأديب اللسان فداء ثلاث قراريط من لسانه أي يضيف عليه حق زائد نظراً لمماطلته ويضيف الشيخ محمد البريدي المسعودي: والعرب (أي البدو) في شرعهم أن اللي يسوّد عليه (ويثبت السّواد) لا أحد يأخذ بنته ولا يرضى بكفالته ويسمّى بايق لأنه لا يقوم للشرف أي المدّعى عليه وقال له: يا سويدان وهو مظلوم، أما الحقّ إذا كان واحد لفظ لفظة لا علّق الهدوم ولا حطّ في البلاد رجوم هذا حقّه بسيط (الحقّ الأدنى) أي أنّه لغو لسان وعليه أن يؤدّب وتأديبه خمسة من الضأن وخمسة من الإبل وراية (وهذا للوجه اللي لا انعانت له هدوم

ولا انحطّت له في البلاد رجوم)، خمس ربعان وخمس رباعيّات ضأن وراية، وهـذا للغـو اللسان إذا قال فلان أسود وما شبهه من الكلام الخايب

آداب المنشد

للمنشد كما يقول القاضي محمد البريدي المسعودي آداب وله كلام مخصوص لـدى القاضي في قضايا المرأة التي تـصيح صـيحة النهـار أو صـيحة الـضحى أو صـيحة الليـل والقاضي يستحج في القول أي يطلب من الطرفين أن يلقي كـل بحجتـه ولا يقـاطع أحـد أحـداً عنـد اسـتحجاجه وإلاّ فالقاضـي يوبّخـه وأن يجلـس الجميـع في هـدوء فوقـت الاستحجاج لا صوت إلاّ للمستحج وعندئذٍ ينصت كل من بالجلـسة ويـستمع القاضـي بإمعان

جيرة الراس الصافية

وفي هذا يقـول الحـاج/ صـالح محمـد البريـدي المـسعودي: هنـاك جـيرة في حالـة الاعتراف، وعدم الاعتراف، وفي حالة الاعتراف يصفوا الجيرة وتـسمى (جـيرة راس) ان كان داخل الدار يضع جيرتـين: جـيرة دار، جـيرة عـار وان كانـت خـارج الـدار أي (في الفروش و مراتع طروش) أي في البر، فلها نظام صاحية الـضحى (اللـي هبـت جارهـا، وأوقدت نارها) ويكون الجاني معترفاً بجرمه فتسمى (جيرة عار) وهـذا في حالـة إذا كـان الجاني معترفاً ومقراً بجرمه ومقراً بفعلته.

أما (جيرة المنكر): فهي تسمى بجيرة فتاش - كما أسـلفنا - يخـط رجـال أو ثلاثـة، ويلحق ولا ما يلحق (أي يعرض على المنشد أولاً) وفي هذا يقولون: (صدق العـار علـى أهله)، فإن عدّى بصدقه يـضع جـيرة العـار مقطـوع لـسان، ويجـزر فيـه المنـشد (مكـواة الرجال) أي مثل المكوجي القديم يفرد مثل الجلابيـة الـصوف (الجلبـاب). فـإن اعـترف الجاني يضع الجيرة، ويقعد في الحق (مقطوع لسان) ويضع رزقته ويستحج.

ألفاظ الاستحجاج المخصوصة

أسلفنا بعض ألفاظ الاستحجاج والأقـوال الـتي تقـال، ويـورد لنـا الحـاج/ صـالح البريدي المسعودي بعضها، مما سمعه وحفظـه عـن والـده الحـاج/ محمـد عيـد البريـدي

المسعودي، وعن جده الحاج/ عيد البريدي المسعودي قاضي قضاة المساعيد في الديار المصرية يقول: بعد وضع الرزقة يستحج بأقوال مخصوصة فيقول: (وايش عندك يا قاضي العرب يا فكاك النشب، اللي جايك بين جيرة ومجير في دارها (داخل البيت عليها داخل بيتها) في الرجل اللي داس الأعتاب، وفتح على العار الأبواب، خلى وأنا بيتي بسور، ما يندخل غير بدستور (العار في حجبة ووجبة) أي في البيت (وصابها شيطان، وصاحت صيحه جابت اللي في الغيطان)، ولو كانت وقت الضحى سارحة في غيطها بأغنامها يقال: (اللي لا وقفت على قيزان...إلى نهاية الاستحجاج كما أسلفنا من قبل).

الاستحجاج للدار

يقولون: وايش قولك يا قاضي العرب، يا فكاك النشب في اللي داسوا الأعتاب، وفتحوا عليّ الأبواب، بيتي شط بحر، ومرتع بقر، طيره يحوم، وسمكه يعوم وأنا بيتي يقري الضايف، ويحمي الخايف، وتستحج أولاً عند الأحمدي في حق الدار قبل تحويلها للمنشد.

ألفاظ الاستحجاج لصائحة الليل

(وايش عندك يا منشد، يا قاضي العرب، يا فكّاك النشب، في اللي جاتك بين جيرة ومجير، في صايحة الليل،اللي خش عليها في الليل، اللي داس الأعتاب، وفتح عليها الأبواب، لولاها استغاثت ضربت صوت رج الحيطان، وجاب اللي في الغيطان، وشاعت النيران، وهبت الجيران، إني أعطي فعله البهتان، فعل الشيطان، اللي اشعلت نارها، وهبت جارها، أقول من عندك إني ألحق (الحق الأقصى) اللي ينتقل وينشال، اللي يمشي مع الطيور الطايرة، والركاب الغايرة، اللي سيلها يغرّق ونارها تحرّق).

وهذا يعني أنّ هناك الفاظ مخصوصة للمستحج وفي هذا آداب للحديث والكلام كما يقولون مغطّى أي مستترّ لكنّه مفهوم إذا العيب أن يحكي تفاصيل الجريمة بشكل يخدش الحياء (أي الكلام مستور ومفهوم) ويفهم القاضي الشكوى أمّا الجاني فإنه قد اقرّ بذنبه في البداية وبجرمه فلا حجّة له فإذا اطمأن القاضي للقول فإنه يحكم وقد يكون هناك شهود فيأخذ القاضي شهادتهم ثم يحكم بعد ذلك.

الحق حقين/ جرم للدار وجرم للعار

وللمعتدي عليها في البيت حقان: حق للدار، وحق للعار، ولو في البيت أكثر من عار، كل عار له جيرة، أي أكثر من عورة، كل واحدة بجيرتها، فلوا خطأ في المكان اللي له أذن ودستور (أي إذا دخل مكان لا يدخله احد إلا بإذن صاحبه وبعد أن يقول كلمة دستوركم يا جماعة فيأذنون له).

أي أنه اخطأ في أكثر من شيء وله لكل خطأ جيرة ويجرم على كل هذه الأخطاء ويضيف الحاج/ صالح البريدي: لا بد أن يكون لدى القاضي علم شرعي، أي سند من شرع الله يحكم به، ولا بد أن يفهم (في الشرع والفرع) لذا فهو يدرس الآن في كلية الحقوق بقسم الشريعة والقانون ليلحق الشرع والفرع والقانون المدني معا، وهذه نظرة ثقبة من أ/ صالح البريدي المسعودي، حتى يحكم العرف بما لا يتنافي مع مبادئ الشريعة الإسلامية، أو القوانين المدنية.

ألفاظ الاستحجاج لصائحة الضحي

ومن هذه الألفاظ المقرونة بالجيرة والادعاء من باب واحد يقول المستحج بالاضافة إلى المقدمة السابق ذكرها: اللي لا وقفت على قيزان، ولا يمت زيلان (ما قربت الشاب، والزول يقصد به رجل من الناس) اللي لحقها لحاق، رماها البلاد، وخلّى قلدها بداد، وعمل ما أراد، لما استغاثت لرب العباد، أقول من عندك إن شاء الله، انها من المغلظات، اللي حقّها الأقصى، اعطي فعله (الإجرامي): نار تحرّق، وسيل يغرّق، واللي يده البهتان، وعمله الشيطان وادخل حجّتي في ربنا وفيك، اللي أعزّ الإسلام وذلّ الكفّار.... ألخ).

تقدير الحقوق

الحقوق يقدرها القاضي حسب الجرم، وحسب السن، وحسب حصافته ودربته ودرايته، فلو الجرم صدر من شاب طائش لا يكون بمثابة الجرم الذي يصدر من رجل محترم، أو راجح العقل، وكذلك من الشاب الضعيف غير الشاب القوي، وهنا قد لا يحكم القاضي بالحد الأقصى، ويكون تثمين القاضي للحق في لسانه، إن كان (الرباع) بألف جنيه، يمكن أن يحكم بخمسمائة جنيه، فلو واحد قرط لها جواب (أي أرسل لفتاة

رسالة غرامية)، أو بص فيها (أي نظر إليها أو عاكسها) لكن لا سوّي شيء من بعيد أو قريب، فهذا خطأ ضعيف، وصاحب الحق ضعيف، وله أن يعطي الجيرة (شبك الرحل في الراحل) أي المسألة تصبح بسيطة وحقها مثلها.

النكران والبشعة قبل المنشد

إذا أنكر الرجل فعلته، وكانت المجني عليها قد (اتبلت عليه) أي رمت بلاها عليه متهمة إياه بارتكاب الجرم - فإنه يضع جيرة فتاش (والحق المقعد ويومها القاضي يقول: صدق العار على أهله) يا هيّ، يا ولي أمرها يصدق قولها بنار البشعة، أو يحلف يمين في أن ابنته صادقة في مقالها حتى لو كان بريء حتى تسرح البنت في الجبال المغبة والعاصية (أي البعيدة) والمراعي طويلة، فإن عدّي بصدقه أبوها واستجار يأخذ حق، والمنشد عمل عليها سياج، فأثر البنت يحسب على بعد (١٠ كم) ويغرم عليه ان مشي على أثرها أو اقترب منها، وهذا أدب له، ويروي لنا أ/ صالح البريدي المسعودي فيقول: كان لدينا شاب يقف علي بعد (٢ كم) وقد أمسك بمرآة ليعكس أشعة الشمس علي وجه الفتاة بغرض معاكستها، فذهبت واشتكت، فقام بحط الجيرة ولحق المنشد، ووقعت عليه غرامة.

قطع الحق

وفي قطع الوجه يروي لنا أ/ صالح البريدي المسعودي بحضور والده الحاج/ محمد عيد البريدي المسعودي يقول: (قبل الجيرة بيصير موضوع خطير (قبل ما تستجير) إن طالوه جواد ممكن يقتلوه (أي لو جماعة المجني عليها تمكنوا من الجاني فقد يقتلوه) وليس له حق فيما بعد لنه (لأنّه) معتد ولم يضع الجيرة بعد، وإن حط الجيرة ومنع الشر، وقعد للمنشد، فأول شئ يقطعه المنشد للمجني عليها: إما أن يكتّف الجاني، ويذبح، وإما يعاوده الحق لهذا يقال: (يا غلام مكتوف يا أربعين وقوف) أي أربعين من الابل للمخطىء يدفعها.

وهنا فرق بين الخطأ العادي، والخطأ البيّن (الظاهر)، فالمعاكسات والمسك (أي امساك يد الفتاة أو جزء من جسدها) هذا كوم، وبين أن يفعل فعل وينتج عن الفعل جريمة فهذا كوم آخر، ويصير الفعل بذلك ظاهراً معلوماً للعيان، فإما أن ينذبح (يذبح الجاني) أو يشيلها (أي يتزوجها) بعد أن يدفع أربعين وقوف يحميها، خاصة بها، إلا إذا

اترك الولي (ولي أمرها) وإما أن يدفع (أربعين خشوم) - أي جمال حشوم - وهذا حق المنشد يضعها لدى وليّ الأمر ليحميها لو تزوجها اهانها أو ضربها أو طلقها بعد ذلك يصيروا في رسنها (أي في حوزتها وهذا حقها) ولو رفض ولي الأمر تزويجها له لا بد أن يدفع الأربعين من الإبل الوقوف، والحكم العرفي هنا صعب ولا جدال ولا فصال فيه. وحق المنشد يتم تطبيقه على الجميع: على الصلحاء وغيرهم، وعلى الوجهاء والفقراء وتقديراته:

١- أربعين من الإبل.

٢- أربعين من الضأن.

٣- زريقة تنذر العرب وتلحق الطلب.

٤- جمل أبيض (جمل البياض) لا ينردع بردايع، ولا ينساق على جمايع.

ويضيف أ/ صالح المسعودي قائلا: ولكن هناك ملحوظة مهمة في أن كل قضية لها خصوصيتها ولها سيناريو خاص بها حسب وقوع الجريمة، والقاضي يمثل العدالة، وعليه أن يزن بميزان العدل بما يرضي الله ورسوله، وهناك خطأ لمن كان غريباً ولا يعرف العادات واخطأ، وهناك فرق بين الجار الفاهم والغشيم، وهناك فرق بين الشاب والمتزوج، فهذا في الشرع (الأخير) يرجم، والشاب يجلد، وكل هذه الأمور لها تقديراتها لدى القاضي (في لسان القاضي)، وكل قضية لها ادعاء وسيناريو وليس معنى حق المنشد - كما يذكر - أن يطبق في جميع الحالات بلا استثناءات، كما أن هذا الحق ليس مدوناً في كتب أو دستور.

لكن الحق يقضي به القاضي حسب خبرته ورجاحة عقله وحسب ظروف كل قضية، وعلى القاضي أن يقيم الميزان ويعطي كل ذي حق حقه على حسب الجرم الذي اقترفه، فلا كل شخص يصلح لأن يكون قاضياً، ولا حفظه لألفاظ الاستحجاج يؤهله لأن يكون قاضياً، لأن القاضي يجب أن يتمتع بالذكاء والفطنة وسرعة البديهة، وأن يستطيع اتخاذ القرار الصائب بسرعة وحزم دون أن يلومه أحد في حكمه، ويكون حكمه الحكم السديد العادل.

الدم بيطرد الحق

قيل في أمثال بادية سيناء وفي كلامهم المأثور: (الدم بيطرد الحق)، فإذا حدث أن أناساً اتكاونوا، (أي تشاجروا) على أرض وقتل فلان، فإن القاضي يحكم في الدم أولاً (فورة الدم صعبة)، لأن الدار ثابتة، والمالية بتيجي بعدين، لذا يقال: (الدم ثقيل)، وهناك دم غال، دم رخيص، فلو قتل في قضية عار يصبح دمه رخيص، بل ولا حق لمقتول في أن يأخذ حقّاً من القاتل لأنه اعتدى أولاً ولحقه العار.

حق المنشد الكبير

هناك حق يخرجه القاضي المنشد للجرائم الكبرى المعترف فيها الجاني بجرمه وحق المنشد مفصلاً يسمى (الحق الكبير) وليس هناك تراجع فيما يحكم به القاضي، وحق المنشد الكبير كما يذكر الحاج/ محمد عيد البريدي المسعودي:

١- أربعين من الإبل.

٢- أربعين من الضأن.

٣- جمل يشيل حمل الفام ولا يجفل من طبل العجام (أي يحمل حمل الفلاح ويكون قوياً ثابتاً ولايخاف من دق الطبول، أو من الأصوات الرتفعة).

٤- جمل أبيض (لاينردع بردايع).

٥- جمل إن ربطته يزوم، ولو أرخيته يحوم.

٦- زريقة أصيلة تلحق الطلب وتنذر العرب.

٧- الإيد اللي انمدت عليها تنقطع أو أن تفتدى بخمسة من الإبل.

٨- العين اللي فكرت (حركت القلب) تنقلع يا عشرة من الإبل (أي تفتدى بعشرة من الإبل).

٩- الرجل اللي خطت عليها مثلها تنقطع أو تفتدى بعشرة من الإبل.

١٠- عبد وخادم.

١١- أربعمائة جرام من الذهب الخالص.

وهذا حق (للصائحة الفرعاوية)؛ أما الغلط المثقل (أي المحمل و المضاعف) يضاف اليه كلام ثاني، أي يضرب في اثنين؛ وهذا حقه، ويزيد للصايحة في (البر أو البحر)

أما الصائحة في البيت يضاف اليها جيرتين ويقال: (صياحة البيت في حجبها ووجبها)، ويقال في صائحة الضحى: (في دبشها وغيطها).
١٢- ثلاث رايات أو تفتدى.

أنواع الوجه

اختص المساعيد كما أسلفنا - بقضاء العار والوجه، والوجه كما يذكر الحاج/ محمد عيد البريدي المسعودي وجهان:
١- الوجه اللي لا انعانت (رفعت) له هدوم، ولا حطت له في البلاد وسوم؛ وهذا حقه بسيط (حقه ربعية ورباع)
٢- الوجه اللي انعانت له هدوم، وحطت له في البلاد وسوم (في غير حقها) تسمع حقه، وحقه صعب وهناك فروق معلومة - كما يقول أ/ صالح البريدي المسعودي - فهذا رجل مثلاً - أصبح كفيلاً، والكفيل كي توصله له ختوم: الكفيل على الجبل، والجبل ما حد بيطبّه (أي لا يذهب إليه أحد) بمعني صار بينك - هنا يوجه الكلام لي ولصديقي أبو فهد وأخوه هاني ليضرب مثلاً علي كلامه للتوضيح - يقول: مثلاً لو صار بين (هاني) مشكلة أو معاملة، وصار كبيرك (أبو فهد) وانت ما وفيت، انت راجل نمت أي تربت (أي رفضت تدفع الحق) أنا ألقّي (أي أذهب) على الكفيل، ولو حزمت عليه، وهزيت عليه الرسن يقولي: مرحبا بك، هل أنت جيت خصمك تقوله: أنا جيتك، ولم يقعد، مرحبا بك، أعطني فرصة لما أشوفه، ثم يذهب الكفيل إليه ويطالب بالحق فلو قال الجاني: (لا أنا خاط بلاد، ولا حاط مال، تلقي عليه وتقول للكفيل، والكفيل لا بد أن يسدك وبعدين يحاسب راجله (من كفله)، واليوم لو الراجل لقّى (ذهب) على الكفيل مباشرة، وهز رسن الكفيل ووجهة أبيض، ولم يذهب لأخذ الحق مباشرة من الجاني شره من الجاني لازم ينقطع عليه حق الوجه اللي يتعان له هدوم ظاهر يقص له الحق).

وفي الوجه يقول الشاعر الشعبي عن ذلك في أرجوزة صعبة تحمل كلماتها معاني الحكمة، وإن قيلت في سياق زجلي شعبي: -

فيه شنب شمبل شناب

وفيه شنب شمبلاوي

وفيه شنب (عرص) كداب

يجيب لأهله البلاوي

ومعني ذلك أن هناك رجال محترمين، ورجال يعدون من أنصاف الرجال، ورجال تهدر كرامتهم لارتكابهم الأفعال المشينة والتي تسئ إليه و لأهله وعشيرته كذلك.

حق الوجه المحترم

والوجه المحترم هو اللي يخرج الحق، دون أن تلف عليه (تذهب إليه) فيترب (أي يماطل) الترب (الحق)، والوجه المحترم دون ذلك فلا يثبت عليه أن في وجهة شئ.

أما الوجه الذي (عليه ختوم) فهو الرجل اللي تذهب إليه مرة واثنين وثلاثة ولا يقوم بالوجه، وهو الذي يترب منك (أي يماطل ولايدفع). وعليه ثلاث شهود، فإنه يجوز لك أن تلف على ربعه (أي تذهب لأهله وأقاربه) وتغلظ عليه الطلب، فإذا لم يرتدع ويدفع ٠ تسود عليه، والسواد ما بيلحق، وفيه حقان، فيأتي عند المنشد يقول: أنا من عندي السواد ما يتبيض، وبياضه أن يحط الحق، أما الرجل الذي ليس لك عنده معلقات (مصالح أو أشياء متعلقة به ليدفعها)، وتقوله: حط اللي في وجهك، أو تقوله: يا سويدان، فهذا يصير فيه حق وحقانه (أي حقه):

١- أربعين ظروة يشيلن كل عروة.

٢- ثلاث غارات، وكل غارة برباع (وكل غارة بعشر ربعان).

٣- ثلاث رايات.

والرباع: جمل، أما الرباعية فهو الضأن، والرباع قعود للوجه المسلم اللي لا لك فيه شئ.

أما الوجه الآخر يتبدي عليه مرة ومرتين وثلاث واللي لا حط، ولا خط (لا خطيت عرب ولا حطيت المطلب) تلقّي على أهله، لو يتربوا منك (أي تنصلوا من دفع الحق والزامه) فتقوم بتخونته، وترفع له راية سودا ء.

ألفاظ الاستحجاج على الوجه الشريف

لا شك أن الحديث مع قاضي المنشد له ألفاظ مخصوصة ورامزة، فلا يمكن في قضايا العار أن يصرح بالفعل المنكر وأنما يرمز له بكلام مخصوص يفهم القاضي مضمونه دون أن يشرح تفاصيل ارتكاب الجريمة، لأن في شرح الأمر نوع من كشف المستور، والمرأة عورة، والحديث عن الفعل نفسه يجب أن يكون حديثاً فيه غموض أو رمزية تشير إلي ارتكاب جريمة مثل جريمة الزنا الشنيعة، ولذلك يعتبر تقطيع الوجه من الجرائم العظيمة، لذا كان استخدام المستحج الفاظ مخصوصة أمام القاضي هو نوع من الكلام اللطيف والبليغ والذي يوضح المعنى من أقرب طريق، ويقال في ألفاظ الاستحجاج في الوجه الشريف: (هذا وجه شريف، يقري الضايف، ويحمي الخايف، والله ها داخلاه دلة، ما بيهماه (الدلة بكرح القهوة) أي خلاه وجه قاضي - هذا الوجه السليم الحجة تطخ مثل الرصاص.

ألفاظ الاستحجاج في تسويد الوجه

لا بد في قضايا تسويد الوجه من الاستحجاج، سواء كان المستحج على حق أو غير حق، فلا بد أن يستحج، ويكون رد القاضي بليغاً، ومما يقوله القاضي في الرد على مستحج التسويد: (أنا من عندي إن الوجه جبل، لا تدزّه رماح، ولا تهفّه رياح، والوجه خايم على اللي فيه (أي لا اللي بره أي الذي في الخارج ليس له أن يدخل فيه، ولا اللي فيه يطلع بره) بياض، وثلاث رايات: راية في مقطع الحق، وراية عند بيت الكفيل، وراية في مكان بارز للناس تقول فيه الناس: هذه راية فلان.

وعن المساعيد يحدثنا أ/ صالح البريدي المسعودي فيقول: المساعيد كما وصفهم القايل: (صغار الوهود.. كبار الجهود)، وهي تعني أن الفقير من المساعيد كرسم، ومعنى الوهود (البيوت) أي بيته قليل، لكن جهده كبير في كرم الأضياف، و المسعودي إذا دخل معركه فإنه يواجه ولا يفر وليس أمامه إلا الموت دون الرجوع، وإذا جلسوا في المجلس لا تسمع لهم صوتاً، ولا يشتم أحد منهم أحداً، أما في حالة الفزيع (أي دعوتهم لهم حين يصيب أحدهم مكروه) فإنهم يفزعون على الفور) ومع صغر سن الحاج/ صالح البريدي المسعودي - مواليد ١٩٦٩ م - إلا أنه يعد من كبار المساعيد لرجاحة عقله، وخدماته الجليلة لأهل قرية جلبانة، وفي المجلس الشعبي المحلي بالإسماعيلية. ولاشك في

أن هذا العلم الذي لدى أ/ صالح البريدي المسعودي قد استقاه من والده القاضي العرفي الكبير الحاج/ محمد عيد البريدي المسعودي، والذي ورثه عن والده القاضي الكبير الشيخ/ عيد البريدي المسعودي الذي كان يسكن محافظة الشرقية - رحمة الله - وقد اشتهر باسم (طارد الجوع) لانه كان يقري الضيف، وعابر السبيل، والفقراء، وكان عندما ينزل ضيف بمحافظة الشرقية ويريد الضيافة يدلوه على طارد الجوع - الشيخ/ عيد البريدي المسعودي ولقد عاش حوالي ١٢٣ عاماً، وكان يخلع ثوبه ليعطيه للفقير إذا رآه بثوب بالٍ، ومما قيل في كرمه من الشعر قول الشاعر:

قالو الكرم و الجود في الشرقية عيد البريدي حازها رسميه

حازها بكماله وخطوته زادت عن خطوة الرجاله

بيت الكرم والجود هدّا عليه وشاله اللي تقيل على الرجال غنيه

ومما قيل في كرمه أيضاً من الشعر:

انت حزيرة لكن (بعيد) جزيرة

انت صغيرة لكن بعيد كبيرة

وان غاب عيد صرتِ خراب وشينة

وان حضر عيد صرتي عمار وجنينة

والحقيقة إنهم كرماء، ولهذا فإن الشعراء في سيناء يتبارون في وصف هذا الكرم، وقد حدث أن جاء احد الشعراء من قبيلة الدواغرة، وجاء ضيفاً، وسمع الضيف أن الشاب قال لاخته: (سوى إلنا الشاي)، فردت عليه: ما فيه سكر فقال لها: هاتي حلو، وهاتي بن، وأوقدوا النار، ووضعوا البن وعملوا القهوة، فشرب الرجل ثم أنشد قائلاً:

يا راكبٍ من فوق حرٍّ أصفر اللون يشرف على المرقاب راسه تنوسي

يلفي بفيصل داخل الشق يقريك ما هو على مد المناسف عقوسي

حالاً يشع النار مسرع يقهويك بُنّه مثمن جايبه بالفلوسي

ويقولك يا ضيف ما اسعد لياليك عندك رجال ان اردت ولا فلوسي

أصله كريم الخال ما هو مخليك لاتصير عنده طول عمرك مكوثي

أصله (بريدي) من الرجال المعاديد اللي مع الحكام عمره جلوسي

ثم يروي لنا ما قيل عن المساعيد وما اوردناه سلفاً، يقول الشاعر:

خير الورى قوم علمتهم مساعيد مع شيبان نعم القبائل

لهم شيمة لم يعطها ربي غيرهم و لا مرت في الأقدمين الأوائل

ونحن نورد البيتين لاختلاف الرواية قليلاً في بعص الكلمات، ومن باب التوثيق الشفاهي، ويروي الحاج/ صالح البريدي المسعودي بحضور والده/ الحاج محمد عيد عيادة البريدي المسعودي، وولده الشاعر/ هاني البريدي المسعودي، وسلطان فخري عبد الكريم حمد (من بيت حانون بغزة) - في منزله بجلبانة - بعد كرم الضيافة يقول: كان الشيخ/ حسين عقيل المسعودي - رحمه الله - يروي لي أن بعض من المساعيد قد وقعت بينهم وبين قبيلة بلي مشكلة، وأثناء سير شخصين من رجال المساعيد في الصحراء وقد شاهدا سامراً عند قبيلة بلي، فأصر أحدهما علي حضور السامر، وقال لصاحبه: لا بد أن أحضر السامر، فرد عليه لو عرفونا يبهدلونا، فقال له: لا تخف، واقتربا فوجدا الشاعر يبدع في السامر (أي يلقي شعراً) فدخلا في وسط السامر وأنشد أحدهما قائلاً:

جيت مشحي من بعيد ملاحي وبلادي بعيد

فانزعج صاحبه من وصفه بالملاحي بينما هو مسعودي فأنشد علي الفور قائلاً:

ربعك من خير العرب ما زيهم غير المساعيد

ففهم رجل من كبار قبيلة بلي أنهم من المساعيد، فقال لهم وجهي عليكم (أي أنتم في حمايتي ورمي الوجه) فأكملوا السامر حتى النهاية ولم يعترضهما أحد حتى رجعاً قرب الصباح.

انه القانون العرفي الذي يحترم الوجه، ويكبر من رمي وجهه من أجل فلان أو علان، وهي سنة محمودة لإقرار السلام الاجتماعي بين العشائر والقبائل، ومنع المشكلات وتفاقمها، فالوجه بمثابة رجل الشرطة الذي يمنع الجريمة قبل وقوعها، وبالتالي تحول إلى المنشد في القضاء العرفي، ووالله ما وجدت جمالاً مثل هذا الجمال، في احترام الكبار، ووجوه الناس وأعراضها مثل القضاء المسعودي والذي إليه يرجع القضاة العرفيّون لحل مشاكلهم المستعصية الشائكة.

هذا والعلم يرجع لأهله، والكرم مثله، والشهامة لها رجالها، واقرار العدل بين الناس وفتح الصدور لهم وحل مشاكلهم دون أجر له رجاله، فهناك رجال اختصهم الله

دون خلقه ليقوموا على أمورالناس، ومن هـؤلاء - فيمـا أحسب - المساعيد، وأخص منهم أهل قرية جلبانة، وشيخهم الشيخ/ محمد عيد البريـدي المسعودي العـالم بالقـضاء المسعودي، ورجل الدين و التقوى و القضاء العرفي، كبير البريديين والمساعيد، ويبـدو أن أ/ صالح البريدي المسعودي قد سلك مسلك والده، فهو جـواد ابـن جـواد، وعـالم ابـن عالم، ومنهما نهلنا من علم القضاء المسعودي فما بخلا علينا بشيء، واليهما يرجع الفضل، وشرف النسب، لذا لا غرو أن يقول فيهم شاعر بادية سيناء الكبير الشاعر عيد أبو عودة:

يلـــوا نويتـــوا تهندســـوا البنايـــات وتدوروا على الـساس والـساس صبّة

أولاد عيـد صـقور حـرة وأصـيلات أولاد عيـد صـقور مـا هـم إغربّـة

ويامـــا تعلّـــوا في ظهـــور مقيمـــات وجـابوا النفيلـة ومـا يعقـب مـسبّه

ولا هم من اللـي مـشيهم في المخمّـات ولا هم مـن اللـي ينبحـوا زي الكلبّـة

عيد البريدي[٥٩] تقدره حيّ مـا مـات عقـــب نـــشامي ظـــاهرة في العربّـــة

مـنهم محمـد [٦٠] ينتـدب للقـضيّات يحكـــم بـــشرع الله ويخـــاف ربّـــه

ويا حسين[٦١] يلّي زي السنين السعيدات يـا حـسين جانـا صـيت مـا هـو مخبّـة

مرّت عليـك أيـام وظـروف صـعيبات وفرق الأهـل مـن جـور حـرّي شـوبّه

وما أحسن رفقهن في المشاحل الأصيلات إطـــلاق شـــم بالأصـــايل تـــشبّه

يطلـع ولـدهي مـا يهـاب المـشقات وفي ألـذ نومـة أدنـاة حاجـة يهبّـه

ويـا حـسين يلـي زي البيـار الرهيـات تـــورد عليـــك المربّعـــة والمغبّـــة

تذبح سمين الضان في سنين جـذ يـات وتكثـــر الترحيـــب ودّ ومحبّـــة

وأبـوك قبلـك للأمـور الـصعيبات علـى ذمـتي اللـي فيـه محلـة تربّـه

والله يـرزق نجعكـم بيـوم زهـرات وريـح الطيابـة اللـي تـسلم هبّـة

ولقد أوردنا هذه الأبيات لندلل على الكرم المسعودي، وحـب المساعيد للأضيـاف واكرامهم والترحيب بهم وفي هذا شهامة مـا بعـدها شـهامة، وكـرم مـسعودي يوثـق في الشعر لتعرفه الأجيال المتعاقبة، وهو أمر معروف، لا يحتـاج إلى توثيـق ولكـن ارتأينـا أن نوثق ذلك للأجيال القادمة.

(٢) الشيخ عميرة سلامة عميرة المسعودي قاضي المنشد المسعودي

ولد الشيخ/ عميرة سلامة عميرة المسعودي عام ١٩٥٠ م، في قرية جلبانة بالديار المصرية بسيناء، وهو من فرع الأمارة المساعيد.

هذا وقد التقيته هناك - في منزله - وبحضور الحاج/ منصور ضيف الله سالم المسعودي من فرع عشيرة العقايلة المساعيد، وكذلك بعض من شباب المساعيد النابهين، وبسؤال القاضي العرفي الشهير/ عميرة سلامة عميرة المسعودي قاضي المنشد المسعودي عن المساعيد قال: المساعيد من البدع، وفي نخيل مُسَمَّى بمنطقة الأردن والسعودية ولقد جاء منهم مجموعة إلى غزة إلا أن أكثرهم نزل إلى الديار المصرية، أما الذين نزحوا إلى غزة فقد نزلوا بمنطقة عرفت فيما بعد بالمنطار على اسم أميرهم حيث حدثت هناك حرابة، (معركة) بينهم وبين الأتراك، وكانت معركة ضارية راح في اثرها من الجانبين الكثيرون، وكان على رأس المساعيد رجلان: الأمير سليمان المنطار، وأخاه الأمير حسن، فلما هدأت المعركة ارتحلوا إلى مصر، ومنهم قسم في فلسطين ومكثوا هناك في بلدة تسمى (غور الفارعة)، وتسمى (جيفتلك)، ومكث المساعيد في غور الأردن، ومن المساعيد قسم يطلق عليهم الآن اسم الخواطرة المساعيد في وادي العربة.

أما المجموعة الأخرى فقصدت الديار المصرية وظلت مجموعة منهم بسيناء في جلبانة والمناطق المجاورة لها، ثم ارتحلت مجموعة منهم إلى الصعيد وإلى محافظة الشرقية ثم إلى باقي أنحاء جمهورية مصر العربية، وللمسعودي كما يقول عدة اختصاصات: له أن يقضي في قضايا الشرف والعار والوجه والسوادات، وحقوق المسجلات والطنب (التطنيب) وحق الدخيل.

١- أولاً: حق المسعودي في المسجلات

والمسجلات كما يقول الشيخ عميرة المسعودي هي مصالح المرأة المسجلة (أي شئونها الخاصة وحقوقها الزوجية) فإذا تزوج رجل من زوجة أو اثنتين أو ثلاثة وتركهن من غير زاد أو كسوة أو (حوف) فلها حق وحقها في لسان القاضي كما يقول: اللي بياخد ولية (امرأة) ويتركها بنداها، وعدم غطاها، وتنقّص مصالحها، فهاذي اسمها مسجلة، ولها علم (أي حق يخرجه القاضي) وحقها: رباعيات وربعان كل صباح.

قصة حدثت وحكم فيها القاضي المسعودي قاضي المنشد في سيناء

يحكي لنا الشيخ/ عميرة سلامة عميرة المسعودي عندما طلبت منه سرد قصة من قصص القضاء المسعودي لقضية شائكة حدثت وحكم فيها المنشد المسعودي فقال: كان فيه عندنا ناس زي شبه مسهّلة عليهم، وحاطين زي أمين (رجل) عند عارهم، رجل سلام داخلية بين بعضهم (أي تركوا امرأة لدي رجل أمين معروف لديهم وداخل وخارج عليهم)، ولما الراجل استغيب أبوها اتكلم مع الولية (المرأة) وأغراهي بنفسها، وخذ الجمل عندها، وأخذها وَهَجّ إبهي بالحرام، ولما عرفوا أهلها لحقوه وصاوروا بياخذوا في ماله، ومال ربعُه، لحد ما الحكومة لقطوه (قبضوا عليه) وجابوا الوليّة وسلموها لأهلها ومضّوه على حياته، وبعد ما روّحت، عاودت هجّت معاه تاني مرتين، وغارت الرجال تنهب في مال بعضها ثاني، وحطّوا جيرتها، وكفّلوا المنشد، وجاءوا عند المنشد بجيرة والمخطئ مبلم لا يتكلم، وبدأ وليها يستحج للقاضي بيقول: (وايش عندك يا منشد، في اللي غار على عَارِي، أربع رجال، وخدوا الولية، مرابعة في البطانية، بتصيح وبتنيح، ما هي لاقية اللي يسلمهي منهم، وخذوا الولية، وخدوا مال من البيت ستة وعشرين فطيرة ذهب، وثلاثة وعشرين ألف جنيه مصري، وخذوها على بلاد، وحوّلوها على سُحّار، وعقلها اندار، وبقنعتها ما تلاقي خلقتهَا، وعن السُفّال ما بتداري عورتها، أخليها نار تحرّق، وبحور تغرّق وداخل على الله وعليك.

حكم المنشد في القضية

بعد أن استحج الرجل تكلم القاضي المسعودي (قاضي المنشد) فقال: (بقول أنا من عندي، في قضاي وفي عرفي، حجتهي حصوتهي، ووليّها يصدقهي، يلحس نار، ولما يصدّقهي يأخذ الحق اللي ينقال وينقري، وإن بطّل عن صدقهي إن هي إشاعة، تنفع ما تضر، وهن: خمس ربعان، ومثاني، وإن قولك صادق تاخذ الحق الأصغر، وإن ما صدّق خمس بعران ومثاني، والبعير بخمسمائة جنيه (حق إشاعة) سترة حال، ولو صدّق وهرجه صحيح، يأخد الحق الجزوم، اللي يبري من الثلوم، اللي ما وراه حتوم. وإن تكلم وجاء بها ولي أمرها، لأنها مرّتين هجّت ولما شردت تعود، وأنا من راسيّ: إن كان أرد حق ردّ، وردّيتهم على رباط علمهم حتى اسأل، وأبرهن، وآخد شهادة قيام علمهم، وإن كان الكلام صحيح الحق عليه الحق الكبير، حق المنشد.

حكم المنشد في الاعتداء علي طفلة لم تبلغ سن الرشد

يتميز القضاء المسعودي باخراج الحقوق الكبيرة، في القضايا الكبري، أما الاعتداء على طفلة أو مراهقة فإن الأمر هنا يختلف، وتكون العقوبة مغلطة، وقد سألنا الشيخ/ محمد عيد البريدي المسعودي (القاضي المسعودي بقرية جلبانة) عن هذا الشأن فقال: (الاعتداء على الطفلة الصغيرة جريمة كبرى، وهي من الجرائم المغلظة (حقها حقين) أي أنه يضاف لحق المنشد حق آخر مضاعف، نظرا لبشاعة الجريمة التي ارتكبها الجاني في حق الطفولة والانسانية)، وحكم المنشد في الاعتداء على طفلة لم تبلغ سن الرشد كما يقول القاضي المسعودي الشيخ/ سعيد سالم حسين المسعودي شيخ قبيلة المساعيد المقيم في جلبانة: إن حكم المنشد في التي لم تبلغ سن الرشد تكون جريمتها أكبر من التي حال عليها سن الرشد، لأن المسألة انسانية، وحق الأطفال مكفول، بل ومغلظ، وحكمها:

١- اليد التي اعتدت تقطع، أو يتم فداؤها.

٢- العين اللي بصت تنقلع، أو يتم فداؤها.

٣- والرجل اللي اعتدت تقطع، أو يتم فداؤها.

٤- والخطوة بحق.

٥- وكل شئ يخص الجريمة بحق.

ثم يغلّظ الحق، أي يتم ضربة في اثنين، أي حقها مضاعفاً.

إن القضاء العرفي المسعودي يحد من هذه الجرائم، بل ويقضي عليها تماماً، ليتعظ من تسول له نفسه بارتكاب مثل هذه الحماقات التي تؤدي إلى النار الحمراء (نار تحرق أو سيل يغرق) فهي نار حمراء على الجاني وأهله، وسيل يغرق عشيرته، بل وكل القبائل والعشائر المجاورة ليعم السلام والأمن في ربوع البوادي العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج.

التبييض والتسويد

التبيض: كما يقول - نعوم بك شقير - هو نصب راية بيضاء على ماء شهير، أودرب جهير، اشهارا لفضل، أو اشعاراً بجميل، فهو كالرجم، إلا أن الرجم من حجر، وهذا من قماش.

أما التسويد: فهو نصب راية سوداء على ماء شهير، أودرب جهير تشهيراً لقبيح، أو للتقصير في وفاء دين أو غرامة، فإذا كفل رجل رجلاً آخر في سداد حق لرجل ثالث، ولم يف بكفالته، نشر المكفول له عباءته كعلم في ملأ من الناس، وقال: هذه راية فلان، فإنه نكث بوعده، وقصر في كفالته ونحو ذلك من العبارات التي تسود وجه الكفيل، فإن كان المكفول له محقا سكت الكفيل، وإلا طلبه للمنشد وغرّمه غرامة شديدة.

ويروي لنا نعوم شقير أن قومندان سيناء (حاكم سيناء) عام ١٩٠٤ م. حكى له قائلا: إن المنشد قد حكم لبعض المعتدى على وجهه برباع ورباعية، وجنيهين، لأن خصمه سود عليه بلا سبب موجب، وقال المنشد: لو كان التسويد قد حضره أهدبان شائبان معتبران فلصاحب الوجه فوق ذلك أربعون جملا، فطلب، أحد الحضور من صاحب الوجه التنازل عن الجنيهين وطلب القومندان التنازل عن الرباعية، فبقي لصاحب الوجه رباع واحد فأخذه وانصرف [[٦٢]].

لا قدمت بدروب رديّة ولا سوء نية

تبييض العرض من قبل المنشد

والتبييض لا يكون في قضايا الوجه فحسب، بل هناك ما يسمى (تبيض العرض) وهي أمور تخص المرأة المقذوف في حقها بكلام فاحش، فإذا ما تعرضت المرأة للإساءة بالكلام من قبل شخص ما يقصد تشويه سمعتها، وسرت الشائعات عنها، وعرف مصدر من يخرج هذه الشائعات فإن الأمر يعود إلى المنشد المسعودي، ويقوم المنشد بتغريمة بالإضافة إلى الزامه بتبييض عرضها على الملأ كالتالي:

١- أن يقدم على الساحة عامة التي وردت عنها هذه الأخبار الكاذبة في حقها فيقوم برفع راية بيضاء قائلاً: إن الكلام الذي صدر منه هو كذب وزور وبهتان في حق هذه المرأة.

٢- أن يركب جملاً أو سيارة صائحاً بأعلى صوته بأن الكلام الذي صدر عنه في حق هذه المرأة هو كذب وزور، وأنها بريئة من كل ما نسبه إليها بغية تشويه سمعتها بين الناس.

٣- أن يحكم عليه ب (منشد راس) يؤخذ في العرض البريء، أي تكون الكلمة مقدرة عند القاضي، والمسافات التي انتشرت فيها، ولسانه الذي قال يجب أن يشتريه بالمال حسبما يقدره المنشد.

وتبيض العرض كما يقول الباحث/ ادريس جرادات - باحث فلسطيني - من الأشياء المهمة، لأن الشائعات تنتشر في البادية بسرعة حسب المثل القائل: (خذها يا حمام وطير) أي تسري الشائعات بسرعة البرق، مثل الحمام الذي يطير من مكان لمكان، ويلحق المتسبب في الأساءة حلف يمين حسب الجرم، وتثبيت براءة المرأة اليمين أمام الناس بقوله: (لا قدمت بدروب ردية ولا سوء نية).

ويروي لنا أ/ ادريس جرادات ما حدث من شأن رجل متزوج من زوجتين فقالت له الأولى: إن زوجتك الثانية (مصاحبة) أي تخونك في فراشها، وإذا انت لم تصدقني فإذهب مدعيا السفر عن العرب، وراقب البيت بكلتا عينيك، وبالفعل فعل الرجل واستمع لنصيحة الزوجة الأولى وراقب البيت، إلا أن المرأة الأولى لبست ملابس رجل، وراحت تداعبها وتمزح معها، فجن جنون الرجل، ثم قفل راجعاً إلى زوجته الثانية والتي استقبلته ببشاشة، فلما واجهها بما حدث أنكرت وقالت له: كلام الناس لا تصدقه به، فرد عليها قائلاً: "شوف عيني ما بكذب فيها" وبالفعل طلقها قائلا: "اللي تخون فراشي راسي ما يواسد راسها"، ومع هذا من فعل "كيد النساء" إلا ان الرجل قام بتطليقها.

وهناك امرأة أخري أوهمت زوجها بأن زوجته الثانية تخونه، فلما اكتشف حقيقة الأمر، وأن الأولى كاذبة، قام بتطليقها وارجاعها إلى أهلها مخبراً إياهم بما حدث، وبذلك سقطت نفقتها وعدتها، نتيجة للتشهير بالزوجة الثانية، وكاد أهل المرأة الثانية أن يقوموا باجلاس أهلها إلى قاضي المنشد، لولا تدخل الزوج باقناع زوجته بالعدول عن ذلك لأنه طلقها نتيجة لفعلتها، وهكذا فإن التشهير بالمرأة من الأمور الصعبة جداً، فقذف المحصنات وتشويه السمعة يستوجب قضاء المنشد الذي ناره تحرق وسيله يغرق.

صائحة ديك الحوامة

اختلف رجال العشيري في تعريف صائحة ديك الحوامة - كما يقول الباحث ادريس جرادات، فمنهم من قال: إنها المرأة المستورة في بيتها، وتتعرض لاعتداء مباغت دون سابق إنذار، وعندئذ يجب على الجاني دين بخمسة يلحق حسب حجته في القضاء.

ومنهم من قال عنها، ليس لها ولا عليها، لأنها لا تمكث في بيتها، وتذهب على ماء وجهها، وهو ما يعرف في العرف العشيري (على حل شعرها) أي فلانه تسير في أي وقت دون ضابط لعرف، أو آداب عامة، ومنهم من قال بأنها (حمالة خلقها) وبعد الاعتداء تكون راضية، وتريد أن تبرئ نفسها، ويتوجب لها رقعة سوداء على عورتها.

ومنهم من قال: إنها المرأة التي تحوم في الليل، فإذا أعتدي عليها تعامل بواحدة من الحالتين:

١- إذا كانت شريفة ومعروف عنها ذلك، وحصل لها اعتداء من قبل أحد الجناه، فإنها تعامل معاملة (صائحة الضحي) أي التي تصيح في النهار فالإعتداء حدث لها.

٢- إذا كانت غير صادقة، ولها سوابق فتعامل معاملة الموشوشة.

صائحة الضحي

الدنسة علي ذقن صاحبها

كفل دستور البادية حماية المرأة بالنهار والليل، في بيت زوجها، وفي غير بيت زوجها، فالمرأة من الحرمات التي يجب ان يتعامل معها الشخص بحذر شديد، وفي هذا تكريم للمرأة، وليس انتقاصا من حقها، ولقد كان البدو - قديماً - لا يقومون بتعليم المرأة، كما أنها كما يقولون: " محجوزة لإبن العم "، وليس لها رأي في الزواج، أما الآن فقد اختلفت الرؤى، وخرجت المرأة للتعليم والعمل، ومع هذا حفظ لها القانون العرفي مكانتها، فإذا اعتدى عليها أحد، أوسبها، أو قذفها بسوء، تقوم قائمة أهلها، ويجلس الجاني لأخذ الحق منه. وصائحة الضحى هي المرأة التي تستغيث طالبة النجدة في وضح النهار، لذا سميت صائحة الضحى، وعرفت صيحتها باسم " صيحة الضحا " وهذه الجرائم تحال للمنشد مباشرة للحكم فيها فور وقوعها، حيث يسرع الوسطاء برمي وجه على أهل المجني عليها لتجنب عدم اعتداء اهلها على أهل الجاني، ثم بعد ذلك تنقل الجيرة، ثم يطلب الجاني إلى المنشد، بعد ذلك يقوم الجاني باختيار ثلاثة قضاة من قضاة المنشد المسعودي، ثم يقوم اهل المجني عليها بعدف أحد القضاة (أي بتجنيب اسمه جانبا) ويقوم أهل الجاني بعدف القاضي الثاني، ثم يتم الاتفاق على القاضي الثالث، ويتم تحديد موعد الجلسة، وفي اليوم المحدد يحضر أهل الجاني وأهل المجني عليها، وغالبا لا يحضر الجاني بفعلته النكراء فيحضر اهله أو أحد اقاربه (من الخمسة المقربين: يعني اخوته أو أولاد عمه) وبعد ذلك

يقوم أهل المجني عليها بدفع الرزقة للقاضي ثم يقوم بسرد حجته فيستمع إليه قاضي المنشد، ولا يستمع لأهل المجني عليهم، إذ الجاني أو قريبه يجلس "مبلم لا يتكلم" لا ينطق بشيء، وبناء على حجة المجني عليها يصدر القاضي حكمه.

وصائحة الضحى كما يقول الشيخ/ سعيد سالم حسين عقيل القاضي المسعودي، وشيخ قبيلة المساعيد المقيم في جلبانة: لقد أعطى القانون المسعودي للمرأة البدوية كامل الحقوق فهي قد تكون سارحة بالغنم، لا عندها نفر، ولا شرطة تحميها، وانما يحميها القانون المسعودي، ولو اعتدى عليها أحد فإنه لا بد أن يضع جيرة تقدر برباع من الإبل" سنّه رباع "قبل هذه الجيرة يكون دمه مهدوراً، وماله مهدور، ولو مات قبل أن يبلغ الجيرة ليس له أي شيء، أي ليس له أي دية لأن الناس تكون في حالة "فورة الدم" أي في حالة من الغضب الشديد، ولا بد لمن فعل فعلة مشينة أن يذهب لعشيرته (جماعته) ويقول لهم: عملت جريمة مع فلانة لأن مالهم ودمهم يصبح مهدوراً، وعلى أهله أن يبعثوا فوراً من يطلب الجيرة، وينشد للحق، وعليه أن يبعث أناساً أغراباً عن أهله وعشيرته بالطبع يأخذوا الجيرة (نقل الجيرة) ويرمي من يذهب وجه وكفالة للحق اللي يطلع عليه ويجلس (أخرس لسان.. مبملم لا يتكلم)، والقاضي يفصل عليه الحق، واللي يحمّله له يشيله، والقبيلة تشيل معه لو لم يستطع أن يدفع الحق.

وفي صائحة الضحى: يحدثنا القاضي/ محمد البريدي القاضي المسعودي وكبير قضاة المساعيد بالديار المصرية يقول: صيحة الضحا (الضحى) من الجرائم الكبيرة، فلو قام رجل أو شاب بمعاكسة فتاة أو امرأة أول النهار والناس تسير ضحى فهي جريمة كبرى ويكون الحكم الموروث (الحكم المسعودي) فيها أربعين من الجمال أو كما يقول: (أربعين وقوف أو غلام موقوف) أي أربعين جملاً واقفين، أو أن يأتي بصاحب الجريمة مكتوف اليدين، أو غلام مكتوف اليدين والأرجل ويتم حبسه حتى يجلس أهل الجاني للمنشد، وينفذوا حكم القاضي المسعودي ثم يطلق سراحه، ثم يضيف قاضينا الحاج/ محمد البريدي المسعودي قائلا، وصيحة الضحى لها كلام في حجتها، وصائحة الليل لها كلام في حجتها، أي ان المستحج يحدد أن اعتدي عليها في الضحى أو في الليل" وفي صائحة الضحي يقول أ/ بيسم منسي ابراهيم في كتابة من القضاء العشائري (نار على الظلم ونور على الحق): يحكم المنشد وفق عوائد العربان، على الرجل الذي يزني (بصيحة الضحى) - صائحة الضحى - أن يركب جملاً مطليا بالدهن والقطران، وكل عضلة من

عضلاته، أو كل عضو من بدنه يصيبه الدهن أو القطران يقطع، أو أن الزاني يشتري ذلك العضو المحتم بتره بمبلغ من المال يعينه المنشد، هذا فضلا عن اليد التي أصابت الفتاة أثناء الزنا فإنها تقطع، أو أن صاحبها يشتريها بمبلغ من المال يعينه المنشد أيضا ([٦٣]).

وفي أمر "صائحة الضحي" يقول أ/ كمال الحلو، أ/ سعيد ممتاز في كتابهما "القضاء العرفي في شمال سيناء": الصيحة من قضايا العرض، وهي من الجرائم الكبيرة التي تصل إلى مرتبة الجنايات، وهي محاولة الاعتداء على المرأة في وضح النهار، فإذا صاحت المرأة - أي نادت - للاستغاثة وطلب النجدة سمي ذلك: "صيحة الضحى" وهذه الجرائم تحال للمنشد فوراً ([٦٤]).

وهناك ألفاظ يستحج بها المدعي ويناشد بها القاضي ليحكم له على المدّعى عليه، أن يأتي الرجل من أهل المجني عليها ويطلب إلى القاضي المسعودي الحق، ومن أمثلة هذه الحجج (أي الصيغ التي تقال)، يقول المستحج لقاضي المنشد في صائحة الضحى ليحكم لها القاضي بالحق: هيذي عندك في اللي جتني تصيح، وفمها فاتح للريح، وقنعتها ما تستر عورتها وتنخى أجواد الله يرفعوا عنها ظلم الوحش المفترس فيفهم القاضي انه يطلب الحق لصائحة الضحى، فيقضي لها بالحق حسب فداحة وبشاعة الجرم.

عاقبة السرح (عاقبة المال)

وعاقبة السرح هو الاعتداء على المرأة التي تسرح بأغنامها في الصحراء أثناء النهار، فإذا اعتدى رجل على المرأة تركت أغنامها، وعادت إلى أهلها تشتكي من المعتدي سمي ذلك الاعتداء على عاقبة السرح (أي التي تسرح بالأغنام والماعز) فهي التي تعقب (أي تترك) السرح أي الأغنام والماعز. وهذه الجريمة تحال للمنشد فوراً ليحكم بعد نقل الجيرة واتخاذ الخطوات السابقة - كما أسلفنا - هناك. هذا في شأن المُعتدى عليها رغماً عنها، ولم تتخلف عن الماشية لمقابلة حبيب أو صاحب، فالتي يتم الاعتداء عليها وهي سارحة بالغنم فلها كما يقول المثل (الدنسة على ذقن صاحبها) أي من فعل فعلة تصبح في ذقنه وهو محاسب علي فعلته، وعاقبة السرح هي صائحة الضحى، ولكن لمن تسرح بالغنم، أي يتم الاعتداء عليها وهي تسرح بالغنم في الصحراء، وهي غير تلك التي قد تكون في السوق، وسائرة بين الناس، أو في محل تقضي حاجتها، ولعاقبة السرح ألفاظ يستج بها من يريد أن يناشد القاضي المسعودي، وحقيقة لم أر بلاغة أعمق من بلاغة المساعيد، ولا

حذقهم في اختيار ألفاظهم، فألفاظهم جزلة، غير حوشية، ولا مستغربة، ولا يلحنون في كلامهم، بل كلامهم يسوده الاطناب تارة، والايجاز والتكثيف تارة، بالاضافة إلى استخدامهم للجناس، وللسجع ولكل المحسنات البديعة من علوم البلاغة (البيان - البديع - المعاني) وأحسب أن حصافة القاضي المسعودي قد استقاها من جمال لغتنا العربية، ومن القاموس البدوي الضارب في الأصالة اللغوية المدهشة.

وقد يعجب علماء اللغة وأهل البلاغة عندما يستمعون للقاضي المسعودي وهو يفصّل الحق، ويتحدث بطلاقة ومجاز، وباتقان دون معاظلة لقول، أو حوشية لمعنى، فيخرج الكلام سلسا فياضا كالنهر المنساب بعبق البلاغة العربية الرائدة.

وتلك لعمري بلاغة استقوها من القرآن الكريم، ومن الشعر البدوي الرائع الذي يقرضونه، ومن الطبيعة الساحرة الخلابة، ومن الصفاء الذهني للفطرة التي جبلها الله عليهم واختصهم بها فغدوا فرسان الكلام، كما هم فرسان الأيام والحروب والمعارك، إنهم قضاة ينشدون العدل، فلا غرو أن ينسل الكلام بين ألسنتهم كالفضة الرائقة، وكالذهب المتلألئ العظيم، وكاللؤلؤ المشع بالعدل والخير لكل أهالي البادية في الصحاري الممتدة.

ولنضرب الأمثلة في ذلك، فعندما يستحج المسعودي أمام القاضي، لا بد أن يتكلم بكلام مخصوص، بليغ وموجز، فيه ما قل ودل، وفيه الحكمة والعدل والبلاغة معا، ومن أمثلة ذلك في استحجاجهم في قضية عاقبة السرح يقول المستحج أمام قاضي المنشد المسعودي: هيذي عندك يا قاضي العرب، يا فكاك النشب، في اللي محظور ومنطور عن الدرب هيذي، لا يجيها ولا يعيش فيها، ولفت ببير ودها تروي عطشها منه ما يورده، والله واعاق، وجاه وطلب من العار العيب وغيّاه، ولما وصل أقرب مكان نخّاه، وعلّم بالفعل اللي صار معاه، أقول من عند الله ومن عندك ألحق عليه الحق اللزوم اللي يبري من الثلوم سيل يعرف، ونار تحرق"

وبتحليلنا لهذه البلاغة في القول وضرورتها تقول: إن الأمر يتعلق بعرض المرأة، وهناك من يجلسون يستمعون للمستحج، فلا يجب أن يكون الكلام مكشوفاً، بل يجب أن يكون رمزيا الا على الجريمة دون أن يشرح كيفيتها بكلام مكشوف فيه جرح لصاحب الحق (أهل المجني عليها) وقد يستعين أهل المجني عليها (بلسان) أي رجل يعرف الخطاب وكيفية الحديث مع القاضي، ويفهم في القضاء العرفي، فليس كل الرجال يعرفون لغة

الخطاب لأنها لغة مخصوصة، والذين يعرفونها قليلون، فلا عيب أن يطلب أهل الجاني رجلاً من هؤلاء الذين يفندون الحجج، ويعرفون أساليب الحديث، وطريقة مناشدة القاضي ويسمى (لسان الحال) أو لسان المجني عليها، وقد يكون من نفس القبيلة، أو من قبيلة أخري، أما إذا كان هناك أحد من أهلها فهذا أحق وأفضل في مثل هذه القضايا التي تحتاج إلى مرارة في القول ما أمكن، فالرمز أبلغ من ايضاح الكلام (وفتشه كما يقولون).

اغتصاب البنات

يعد اغتصاب البنات من الأمور الكبري في عرف البادية، فهو عندهم أصعب من القتل، فإذا اغتصب أحدهم بنت بكرا كما يقول نعوم شقير - من غير قبيلته، تذهب البنت لبعض الجيران من غير اهلها وتقول لهم: " أنا شاكية " فيصل الخبر إلى أبيها، فيرم احد المصلحين " وجها " بين اهل البنت، وأهل الشاب، ثم يطلب الأب الجاني إلى المنشد فيحكم عليه بثمانية جمال.

وإذا اغتصب بنتا بكراً من قبيلته يحكم عليه بستة جمال، وإذا اغتصب ثيباً من غير قبيلة يحكم عليه بأربعة جمال، أما إذا اغتصب ثيباً من قبيلته يحكم عليه بجملين، هذا إذا شكت الثيب في الحال، وإلا فيحكم عليه بجمل صغير ([٦٥])

وفي قضاء فلسطين يقولون " لا عيب عليه شهود، والدم عليه ورود أي أن المرأة إذا ارتكبت فاحشة الزني يكون ذلك العمل سراً ويتعذر جلب الشهود، أمام الدم فعليه ورود أي شهود، وإذا لم يتوفر شهود فترجع إلى فراسة وذكاء القاضي في توجيه الأسئله للمهتم وتشاوره مع كبار السن والخبراء من افراد عشيرته قبل الحكم ([٦٦])

في أمر الزنا والزناة وحكم المنشد

يعتبر الزنا عند العرب من أكبر الكبائر، وويل للزناه من حكم المناشد كما يقول أستاذنا/ بيسم منسي ابراهيم، حيث يقتل الزاني والزانية بدون شفقة ولا رحمة من قبل أهل الزانية، ويعتبر دم الزاني مهدوراً فلا يحق لأهله يطالبوا بدية، كما أن على ولي أمر المرأه أو أي شخص من خمستها أن ينتقموا من أهل الزاني وخمسته شريطة أن يكونوا ذكوراً، ولا يجوز بأي حال من الأحوال الانتقام من المرأة، حتى ولو كانت أقرب الناس إلى الزاني.

وللزناه احكام مختلفة عند البدو وهي ([٦٧]):

١- إذا زنى الرجل واعترف عليه المنشد.

٢- إذا زنى الرجل وأنكر عليه اليمين.

٣- إذا زنت المرأة واعترفت فإنها تذبح لغسل العار.

٤- إذا زنت المرأة وأنكرت فعليها البشعة، وإذا ثبت زناها تذبح على الفور.

٥- يختلف حكم المنشد بالنسبة إلى الزانية فتاة بكراً، أو امراة متزوجة، أو امرأة مطلقة، فالحكم في الثالثة أحق من الثانية، والحكم في الثانية أخف من الأولى.

٦- إذا أخبر أحد عن فتاة أنها زنت، وذكر اسم الرجل الذي زنا بها، فإن وليها يأتي إلى المتهم بالزنا ويحاسبه، ولهذا الحق في أن يطلب الاجتماع مع الذي أخيره، وعند الاجتماع يجبر المخبر على أن يبشع هو على أنه اتي بخبر صحيح، أو أن يقبل بشعة المتهم على أنه لم يزن، فإذا أبى المخبر أن يقبل هذا أو ذاك فإن على ولي أمر الفتاة أن يطرد المتهم، وله أن يطالبه بالحق لدى المنشد، وإذا أبى أن يعطي المنشد أيضا، يظل هو وخمسته طريداً، وإذا قتل بعد ذلك، أو قتل أي كان من خمسته فلا يحق لأي كان من أهله ان يطالب بدم المقتول.

٧- إذا اخبر رجل عن ابنته بأنها زنت فإنه يأخذها سراً إلى المبشع مع (سامعة) أي رجل أمين من غير أسرته، فإذا خرجت (موغوثة) أي أصابتها البشعة فإنه يذبحها فوراً ويتخلص منها قبل أن يفتضح أمرها، وأما إذا خرجت بريئة فإنه يأتي إلى الذي اتهمها ويطلب منه الحق.

شيّال حمل الفام

المعروف لدى البدو أن يتزوج الشاب من فتاة من قبيلته، أو ثيبا، ونادراً ما يتزوج من قبيلة أخري، ولكن إذا أحب فتى فتاة من قبيلته، أو من قبيلة أخرى، وطلب زواجها آخر ولم ترض به لأنها تحب فتاها، وقامت بالشرود مع من تحب فإن أهلها يفزعون لإرجاعها، فإذا شرد شاب بشابه - كما يقول نعوم شقير - من غير قبيلته، اجتمع أهل الشابه، وأخذوا جملاً لأهل الشاب بصفة جيرة، ورموا وجه أحد الكبار بينهم، وبين أقارب البنت منعا للشر، ثم فزعوا وراءهما، وردوا الشابه إلى أهلها، وجروا الشاب إلى

المنشد، فيحكم عليه بخمسة جمال إلى خمسة عشر جملاً، وفيها جمل أوضح يطلق عليه اسم " شيال حمل الفام " أي حمل التركي، والتركي عندهم مشهور بتحميل الجمل جهد طاقته، ويبقى لأهل البنت الخيار، فإما أن يزوجوه إياها، ويأخذوا منه مهرها، أو يفصلوها عنه، إلا إذا حملت منه فإنهم يأخذون منه مهرها، ويزوجونه إياها اضطرارا، إذا كان الشاب والشابه من قبيلة واحدة كانت غرامة الشاب أخف كثيراً، أي جملاً واحداً، إلا إذا حملت منه فيضطر أهلها أن يزوجوه إياها، ويلزموه بدفع مهرها على التمام، أي خمسة جمال([٦٨]).

المخطوفة

الجارة رمتها الخطيفة

المخطوفة أو الخطيفة كما يقول البدو: هو اتفاق بين رجل وامرأة يحبان بعضهما البعض، ولا يتمكنان من الزواج معاً بسبب معارضة أهل الزوجة، وهما يذهبان إلى رجل عزيز في قومه ويطلبان إليه (الدخالة) أي التوسط عند أهلها، ليوافقوا على زواجها حسب الأصول، والخطيفة أنواع منها:

١- المغتصبة.

٢- الخطيفة بموافقتها.

٣- الخطيفة بشهود (المباريين).

٤- الخطيفة مع هتك العرض.

والخطيفة ليس مهر أو نفقة، لأنها تعيش حياة بعيدة عن الإسلام، فقد اشترط الإسلام لصحة عقد الزواج ان يقترن بشروط منها: موافقة ولي الزوجة، الشهود، المهر المؤجل والمعجل ([٦٩])

هذا ويحكي لنا أ/ بيسم منسي ابراهيم عن حادثة خطف حدثت في الثلاثينات من هذا القرن يقول: خطفت أحد البنات، وهرب بها خاطفها إلى العشائر والقبائل المجاورة، فقص ابوها أثره، فاضطر أن يفر بها إلى مصر، وعندما تركه أبوها ظن الخاطف أن والدها قد نسي ما حدث لإبنته فأخذ الخاطف يرتاد البلاد التي تركها من وقت لاخر، وعندما نزل الرجل إلى البلاد قام أحد الجواسيس الذين جندهم والد الفتاة وأخبره بأن الخاطف نائم في

المكان الفلاني، وأنه مغطى بفروته، وكان من الصدفة أن أعطى الخاطف فروته إلى ضيفه، فجاء والد الفتاة وانقض على الضيف ظاناً منه أنه هو الخاطف فقتله، وكان قتله - بالطبع - خطأ، فاضطر والد الفتاة (القاتل) أن يدفع دية الضيف، ثم استمر بعد ذلك في مطاردة الخاطف، وفي هذه الأثناء توفيت المخطوفة وفاة عادية، وعلى الرغم من ذلك استطاع والد الفتاة المخطوفة قتل الخاطف، وغمس منديلة بدم المقتول، ورفع المنديل على عصاة علامة على أخذ الثأر وجلو العار، ثم عاد إلى مضارب عشيرته فاستقبلوه استقبالا حافلا من قبل الرجال وسط زغاريد النساء، وهكذا استطاع أن يجلو العار، وأصبحت هذه الحادثة مثلا عند القبائل والعشائر البدوية [[٧٠]]

وفي حكم المنشد في قضية خطف البنات ما حدث عام ١٨٩٩ م فكان أن خطف شاب من الصفايحة (من قبيلة الأحيوات المساعيد) بنتاً من التياها، وشرد بها إلى معان (في الأردن) فأشهر أهلها الحرب على الصفايحة، فأسرع "سعد بك" - قومندان سيناء، ورمي وجهه عليهم لمنع التياها عنهم، ثم امر مشايخ الصفايحة باحضار الشاردين، ولم يمض (١٥) خمس عشرة يوماً حتى كانا في قلعة نخل، فعقد سعد بك مجلساً من مشايخ التياها والصفايحة - كما يقول نعوم بك شقير - وأقام فيهم منشداً للفصل في المسالة، فحكم على الصفايحة بأربعين جملاً يؤدونها لأهل البنت، فتوسط الحضور مع التياها وخفضوا الغرامة إلى ثمانية جمال، وأقام الفريقان رجماً لسعد بك رفعت عند (عجيرة الشي) قرب منطقة (الخفجة) اعترافاً بفضله، وأخذ رجل من الصفايحة منديلاً أبيضاً فعقده إلى رأس عصا، وطاف في البلدة ينادي: هاذي راية (البيك) بيض الله وجهه، وشكر فضله، وأعلى شأنه، وستر عرضه) [[٧١]]

ولخطف البنات أو النساء عند البدو أسبابه، فكثيراً ما تقوم علاقات الحب بين شاب وفتاة من عشيرة واحدة، أو غير ذلك، ولسبب أو لآخر لم يكن في الأمكان اتمام الزواج بينهما، ومن هنا تتولد فكرة الخطف التي عادة ما تتم والفتاة في رحلة جلب الماء، أو الاحتطاب، أو الرعي والخطف كما يحدد أ/ بيسم منسي نوعان:

١- خطف جبري.

٢- خطف بالرضا.

١ـ أولا: الخطف الجبري:

وهو أن يترصد الخاطف المرأة أو البنت التي يعشقها، ويرغب الزواج منها بدون رضاها، وعندما تسمح الفرصة له يسحبها جبراً، أو بالتهديد واشهار السلاح، ويهرب بها إلى أبعد العشائر، ويعيش معها بينما يتمكن من مصالحة ذويها، وبهذا النوع من الخطف فإن لأولياء المخطوفة أن يستعملوا ما لهم من حقوق الانتقام كما ذكر في باب الزنا الجبري، وأما الزوج فليس له حق الانتقام، بل له أن يستوفي مبلغاً من المال يعادل مهر زوجته وذلك عند اتمام الصلح.

٢ـ ثانيا: الخطف بالرضا:

ويكون - كما يذكر - نتيجة رضى وقبول وتعارف بين الخاطف والمخطوفة، حيث يلتقيا وبحضور شخصين من الأصدقاء فيذهبون، معاً إلى أقرب العشائر، وينزلون على شيخها، ويعرضون أمرهم عليه، ويتأكد الرجل من صحة ذلك، وأنه لا زوج للمخطوفة بشهادة رفيقاهما ويستدعي أمام العشيرة ليعقد القران، أو يذبح الخاطف ذبيحة ويقول: (ربنا حلل لي هذه الزوجة، كما حللت لنا هذه الذبيحة) ويخلي لها الشيخ خيمة من خيام العشيرة، ويزفهما إليها تماما كالزفة العادية لأي عروسين - كما يذكر ذلك أ/ بيسم منسي ابراهيم - ثم يسعي الشيخ لإتمام الصالح حتى ولو كلفه ذلك من ماله الخاص، علماً بأن أهل المخطوفة يثورون ويغزون على أموال وحلال (خراف وماعز) وأملاك أهل الخاطف حتى يتأكدوا أن الخطف تم برغبة المخطوفة، وهنا تسهل الأمور للصلح، وعند عقد الصلح فإن القاضي المختص الذي تعرض عليه مثل هذه القضايا فإنه يقوم بعرضها على القاضي العقبي المسمّى أبوهن للفصل فيها ([٧٢]).

وأود أن أوضح أن العقبي يقال له في سيناء كرسي المنشد وهو يحكم في قضايا العار في الامور التي تحتاج إلى جيرة فتاش أي إلى اثبات التهم أو انكارها من جانب المدعي والمدعى عليه فاذا استقر الجميع على حل قام القاضي العقبي بحل المشكلة أما اذا اعترف الذي أقدم على جريمته فلا يحكم العقبي هنا بل يحيلها إلى القاضي الطبيعي قاضي العار ألا وهو المسعودي الذي يحكم في المنشد وهو أمره وحكمه نافذ ولا رد لقضاء المسعودي فلا نقض أو ابرام في حكمه وحكمه في المسألة بمثابة قاضي النقض أي حكم آخر درجة لذا سمي القضاء المسعودي بالمنهى أي هو نهاية كل حكم وقضاء فاذا كانت بعض القبائل الحجازية ترجع

قضايا العرض للعقبي فهذا أمر غير قضاء المنشد المسعودي في سيناء اذ الاختصاص هنا لقاضيها الطبيعي المسعودي

الشرود بالبنات والزوجات

أما الشرود بالزوجات فيحتاج إلي نقل الجيرة - كما يذكر نعوم شقير - فإذا شرد أحدهم بزوجة رجل من قبيلته أو غير قبيلته أسرع أهل الشارد إلي نقل الجيرة لأحد أقارب الزوجة دفعاً لشر أهل الزوجة، وكل ما يفعله أهل الزوجة قبل قبول الجيرة من (ضرب رجال، أو شل مال) يذهب هدراً لأنه مباح عندهم، ثم أن أهل الشارد والشاردة يحضرونهما إلى المسعودي فيحكم المسعودي : "بأربعين جمل وقوف، أو غلام مكتوف"، ويراد بالغلام المكتوف المعتدي بعينه مكتوفاً مقدماً للقتل، فيتوسط الحضور بالصلح فترسوا الغرامة على عشرة جمال.

هذا ومسألة خطف البنات أو الشرود بهن هو نتيجة التقاليد البالية السيئة - من وجهة نظري - ولأن مسألة الزواج تتم بالايجاب والقبول، أما مسألة أن البنت محجوزة لإبن العم، وابن ابن العم، وأخ الأب بعد موته فهذه من المسائل التي تكبت الحرية الشخصية للمرأة، ومع أن القانون العرفي صارم بالنسبة للتعدي على المرأة إلا أن الأعراف تحرم المرأة من أبسط حقوقها الانسانية مثل حق اختيار شريك حياتها الذي ستقضي معه بقية عمرها أو حقها في الميراث الشرعي، إذ أغلب البنات في البادية لا ترث ويذهب ميراثها لاخوتها من الرجال، وفي هذا ظلم عظيم للمرأة البدوية، ومع أن كثيراً من الأسر الآن تهتم بمسألة الميراث، وباعطاء المرأة حقوقها التي شرعها لها المولى عز وجل، إلا أن الكثير ما زال يمنع عنها هذا الحق وإلى الآن، كما للحقيقة فإن التعليم وتوطين البدو ودخول التكنولوجيا الحديثة إلى مضارب البدو، ودور الإعلام قد هذّب حياة البداوة الخشنة وسمح للمرأة أن تتعلم وتخرج للعلم والعمل وتخالط الرجال، وهذا أكسبها بعض الحق في ابداء رأيها فيمن تتزوج تدريجيا، إلا أن الأمر مازال في طور النمو، فلا زالت بعض العشائر والأسر - إلى الآن - ترفض ترويج الفتاة من رجل من قبيلة اخرى، أو عائلة أخري مكتفين بالمثل القائل: (يأكلها التمساح ولا يأخذها الفلاح) أي تموت وتدفن ويغسل عارها قبل أن تتزوج خارج القبيلة، والفلاح هنا يقصد به الرجل من عائلة أخرى، فلا زالت عشائر كثيرة - إلى الآن - لا تزوج الفتاة إلا من عائلاتها،

ولا زالت مدينة العريش وهي محافظة شمال سيناء الآن لا يمكن لشاب من عائلتها أن يتزوج من بدوية من أسر معينة، ومع أن هذا الأمر بدأ يتحلل - نسبياً - إلا أن هذه النسبة لاتتعدى إلا على الإطلاق ١ ٪ على الأكثر، ومع ذلك يزوج أهل العريش وعائلاتها البدو من القبائل المجاورة، إلا أنه يصعب أن يتزوج الفتى من العريش من فتاة بدوية وإلى الآن.

وهناك بعض البدويات يأنفن العيش في المدينة، ولا يردن إلا حياة الصحراء المترامية، وقد حدث أن قام والد فتاة بتزويجها من شباب من عائلة النخلاوية بالعريش، فقامت الفتاة بالشرود إلى الجبال - كما سيأتي - إلا أن الكثيرات من هؤلاء كن يحلمن بسكنى المدن والتزوج من فتيان المدينة، ولكنها كانت أحلام لديهن لم تتحقق لكثير منهن في الغالب.

الكفالة

الزعيم غارم

الكفيل في اللغة معناه الضامن، يقولون: فلان كفل فلان أي ضمنه وقام مقامه، أما الكفيل في القضاء العرفي فهو بمثابة السلطة التنفيذية التي تقوم بتنفيذ أحكام القضاة في المحاكم المدينة، وغالباً ما يكون الكفلاء من الرجال الموثرين، أو وجهاء القوم وعواقلهم، أو شيخ له مكانته، أو قاضي له سمعته، وكلمته تكون نافذة، فلو ضمن فلانا ولم يقم هذا الرجل بسداد الحق الذي حكم به القاضي، فإن الكفيل ملزم أمام القضاء العرفي بارغام المكفول بالوفاء بما حكم القاضي، وإذا لم يسدد المحكوم عليه سدد الكفيل عنه ولو من ماله الخاص، ثم عليه بعد ذلك أن يجلسه لأخذ الحق، فالكفيل كما يقولون: زعيم، "والزعيم غارم" له، فهو غارم في المال وفي الوفاء بالتزامات القاضي العرفي.

والكفيل كما يقولون هو الذي يستطيع - كما يقول - (حط المال وحكم الرجال) أي هو الذي يقدر على دفع المال عند سماع حكم القضاه، وهو الذي يستطيع أن يدفع الحقوق التي تثبت وتجب على المتهم، لذا قالوا (الكفيل يحط البارد ويرد الشارد)، ويشترط في الكفيل أن يكون حسن السمعة محموداً بين الناس فهو كما يقولون: (ما وراه مفول، ولا مصغي) أي ليس وراءه من يستثيره أو يقوم على أمره، بل يجب أن يكون

رجلاً بالغا معروف عنه الشهامة والوفاء بالوعد، والقدرة على تنفيذ الأحكام وهو بذلك ذو مكانة اجتماعية مرموقة بين الناس، وسمعته تسبق اسمه كما يقولون.

أنواع الكفلاء في القضاء العرفي

يشترط القضاء العرفي لضمان وتنفيذ أحكام القاضي وجود كفلاء يتمتعون بالوفاء بأحكام القضاء، كما يكون كفيلاً بعدم اعتداء المجني عليه وعشيرته على الجاني، لذا اشترط القضاء العرفي وجود كفيل لكل طرف من أطراف النزاع: الجاني، والمجني عليه، ولا يمكن الجلوس أمام القاضي دون وجود الكفلاء من كل طرفي القضية المنظورة والكفالة أنواع، ولها اشتراطاتها حسب القضية التي ينظرها القاضي، والكفلاء في القضاء العرفي أنواع عديدة منها:

١- كفيل وفا.

٢- كفيل دفا.

٣- كفيل الصف والمثني.

٤- الكفل المنقي.

كما أن هناك أشكال أخري للكفالة منها:

١- الكفالة بالنفس.

٢- الكفالة بالتسليم.

٣- الكفالة بمنع الاعتداء.

هذا ولقد عرف نعوم بك شقير الكفيل بقوله: الحق في تسمية القضاة للمدعي، ولكن لا بد من رضاء المدعى عليه بهم، وبعد الاتفاق على القضاة يسمي المدعى عليه "كفيل وفا" أي كفيلاً يفي الحق الذي يحكم به القاضي، والمدعي "كفيل دفا" أي كفيلاً يضمن عدم التعدي على المدعى عليه في أثناء الدعوى.

هذا ويشترط في الكفيل أو الضامن: الصدق والوفاء، والرجل الصادق الوفي لا يطلب منه ضامن ولا كفيل، بل يؤمنه البدو على مالهم بلا شاهد([٧٣]).

قوامة اللزم/ الكفيل البايق

الكفيل - كما أسلفنا - هو الضامن لسداد الحق المحكوم به لصالح من قضي له والذي ارتضاه طرفا النزاع الأصليين وهو كما يقول: سالم اليماني: سداد للحق، فإذا جاء موعد سداد الحق وطالبه المقضي لصالحه بالسداد وامتنع يأخذ المقضي له خمسة رجال ويتوجه اليهم ليشهدهم على امتناعه عن دفع الحق ويسمون "قوامه لزم" أي هم شهود يرجع إليهم عند الحاجة - وفي هذه الحالة يسمي الكفيل الممتنع "بايق" أي شاذا عن الرجال ([٧٤]).

وهنا - كما يذكر - يكون من حق المقضي لصالحه أن يرفع الرايات السوداء للكفيل المتقاعس في مجالس العرب ويسمي هذا بالتسويد، ونظراً لخطورة هذه المرحلة فإنها لا تحدث إلا نادراً جداً لأن من ترفع باسمه الرايات السوداء لا يكون جديراً باهتمام الناس واحترامهم، الأمر الذي ترفضه البادية

هذا ويقضي القانون العرفي بالعقوبة الصارمة على الكفيل البايق لأنه تخاذل عن رد الحقوق، ولم يف بعهده، ولم يلتزم بكلمته التي قطعها على نفسه وإذا باق الطرف الذي صدر الحكم ضده عن دفع الحق للطرف الآخر يلجأ صاحب الحق إلى كفيل الوفاء الذي كفل خصمه، فإذا باق الكفيل أيضاً عن دفع الحق يقوم صاحب الحق بالتسويد له لمدة سته شهور، فإذا لم يحصل على حقه بعد الشهور السته يقوم بالتسويد لخمسة الكفيل، فإذا سألوه أن يرفع الرايات السوداء فإنه يرفض ذلك إلا إذا حددوا له "كفيل منقي" لكفيل رد الحق، فإذا فعلوا رفع التسويد، ويقولون في ذلك: كفيل على منقي فيه" أي مصفي للسوداء ([٧٥])

هذا وإذا امتنع الكفيل عن الدفع يقوم المجني عليه بارسال ثلاث بدوات، وللبدوة شروط متعارف عليها وإلا تسمى "عدوة وليس بدوة"

ومن هذه الشروط:

١- أن ترسل نهاراً، ما عدا شهر رمضان فيمكن أن ترسل بعد الافطار أو صلاة التراويح.

٢- أن يكون المرسل للبدوة رجالاً معروفين، أو رجالاً ظاهرين وليس من بينهم عبد أسود من الرقيق.

٣- أن لا يقل عدد القائمين بالبدوة عن رجلين إلى خمسة رجال فإذا زادت عن ذلك تسمى عدوة، أي عدوانا وليست بدوة للصلح.

ويبدأ الرجال المرسلين للبدوة بمطالبة الكفيل للوفاء بالحق وتنفيذ الحكم، فإذا امتنع عن الوفاء يتم ارسال بدوة ثانية له، فإذا امتنع يتم ارسال بدوة ثالثة وأخيرة له، فإذا أصر على الرفض (يشف) على كباره - أي يرد عليهم ويتم الشكوي إليهم - لإلزامه بالدفع أو الاحتكام لدى القاضي العرفي فإذا لم يفلحوا كباره يسمى (بوق الكفيل) وهنا يجوز لصاحب الحق رفع راية سوداء على طريق عام، أو مكان شهير، أو فوق قمة جبل أو تل، ويكتب عليها اسم الكفيل ويصبح بذلك الكفيل (سويدان) أي أسود الوجه.

عبارات التسويد للكفيل

لا شك أن هناك عبارات مخصوصة أو مأثورة في عملية التسويد للكفيل، ومنها أن يقول صاحب الحق الذي لم يحصل على حقه الذي أصدره القاضي العرفي لكفيل خصمه: " يا خوي وفّيني بلادي، بلادي بردت " أي سلمني أرضي، لقد جاء الحكم لصالحي، أو سلمني المال المحكوم به لي فيرد الكفيل: " قوطر أنا كفالتي انطلقت " أي اذهب أنا لم أعد يا توفي لي اللي صار في وجهك، يا تعطيني رسنك في منشر وجهك، في ملقى في عرضك بارد وشارد " وإذا أصر الكفيل على الرفض وتنفيذ الحكم، يقوم صاحب الحق أو المجني عليه بالتسويد للكفيل بعد أن يكون قد أرسل إليه البدوات الثلاث، ثم قام بعدها (بالشف) على أهله، وحينئذ فلا جناح عليه أن يرفع الراية السوداء للكفيل البايق.

ويضيف أ/ كمال الحلو: ولكن قيام صاحب الحق برفع الراية بنسفه للكفيل البايق يعرضه للنزاع والشجار مع الكفيل وأهله، وقد تحدث نتيجة الشجار اصابات للأطراف مما يزيد من تأزم الموضوع وهنا يتدخل الوسطاء لأخذ العطوة من الأطراف حتى يتسنى جلوس الطرفين لدى القاضي الضريبي للفصل في الإصابات والجروح وتحديدها، وتحويل شق الدماء إلى مناقع الدم، وتحويل الشق الآخر الخاص بالتسويد إلى المنشد " وهو المختص به ".

ونظراً لخطورة موضوع التسويد وما يترتب عليه فإن الوسطاء يتدخلون لحل النزاع قبل أن يصل إلى مرحلة تنفيذ التسويد بالقوة الشخصيه لا بقوة القانون العرفي وأحكامه القضائية، ونادراً ما يفشل الوسطاء في ذلك [(٧٦)].

شراء الرايات

قد يحكم قاضي المنشد بتعليق رايات ثلاثه إلى جانب الحق الـذي يقـرره عـن الجريمـة التي اقترفها الجاني ونظراً لأن تعليق الراية هو تبييض لوجه من حكم لـه، إلا انـه في نفـس الوقت تظهر المحكوم عليه في صورة رجل كاذب وغير صـادق و في هـذا فـضيحه لـه، وفي هذا يحاول الوسطاء اقناع صاحب الحق بان يتنازل عن رفع الرايات حفاظاً على ماء الوجـه للطرف الاخر وحفاظاً على وضعه في القبيله - إذا كان وجيهاً - وفي حالـة رفـضه يحـاول المدعي شراء هذه الرايات من المدعى عليه، ويعرض لذلك مبالغ كبيرة، فإذا وافـق المـدعى عليه على بيعها انتهي الأمر ولا ترفع هذه الرايات، أما إذا أصـر فـلا منـاص مـن تعليقهـا تنفيذاً للحكم، بـل وعليـه أن يعلقهـا بـالقوة تنفيـذاً لحكـم القاضـي العـرفي ولقـد ورد في الاستحجاج هنا عبارة: وداعتك هيذي رايته أبيض من شاش "ابن غبن" وابن غبن هذا رمز على رفع الرايات

الجاهة وطرق مخصوصة

تتألف الجاهة من مجموعة من كبار شيوخ العـشائر بـشرط أن يكونـوا مـن أطـراف محايدة (ليس لهم في هذه المشكلة ناقة أو بعير) ولكن واجبهم الانـساني جعلـهم يقومـون بهذه الوساطة حقنا للدماء وذلك بأخذ عطوة عشائرية أو اجراء صلح عـشائري، أو مـن أجل حل الخلافات الناشبة بين العشائر قبل أن تستعر نار الفتنـة والحـرب وهـم يقولـون عن الجاهة: (حمالة كل شيء) لأنهـا تتحمـل مـا سمعـت مـن كـلام مـشين بحـق بعـض أشخاصها أو الجاهة جميعا، من قبل المتضررين، وربما تطرد الجاهة، وتـأتي جاهـة أخـرى مقبولة أكثر بالحاح من أهل المجني عليه بأن يخففوا من حكمهم الجائر إلى درجـة الـشحذة، وهذا ليس عيباً، بل شرفاً للجاهة ولك لأن مهمة الجاهة الوصول لتسوية الأمور بـالطرق السلمية، وهي كما يذكر أ/ بيسم منسي إبراهيم أنواع:

١- جاهة العطوة:

وهي عبارة عن مجموعة من مشايخ ووجهاء القبائل يجتمعون ويذهبون لأهـل المجـني عليه ويتقدمهم أكبر المشايخ مكانة ويسمى كبير الجاهة وذلك من أجـل أخـذ عطـوة مـن صاحب الحق، ويتم تهدأة خاطره ويقولون: ستأخذ حقك بالـصاع الـوافي ويكـون علـى

ذلك كفلاء يكفلون ذلك فيستقبلهم فريق المستقبلين من أهل المجني عليه ومن كبارهم وفي (المقعد) أو (الشق) يتم الجلوس على صورة فريقين، فريق آخذ الجاهة وفريق المستقبلين، ويبدأ راعي البيت بصب القهوة (يقصد براعي البيت كبير المستقبلين وذلك نظراً لكرامة ووجاهة من جاءوه ويضع الفنجان أمام كبير الجاهة؛ إلا أن كبير الجاهة يمتنع عن شرب القهوة ويكسر الفنجان قائلا: (قهوة الأجاويد ما تبرد، والجاهة ما تشرب قهوتها إلا بعد تلبية طلبها، وحقكم محفوظ، واحنا الإبل، وعليكم تحميلنا بالحمولة الثقيلة، أو احنا اللحم وانتم السكين، واحنا اتينا إلى مضاربكم من أجل خاطركم وغير ذلك من الكلام الحسن)، وعندئذ يقول كبير المستقبلين بالله يحييكم، من كفيل الحق؟ فيردون فلان، ثم يكمل: أهلا وسهلا اشربوا قهوتكم على اللي جيتم بيه، ثم يطلبون عطوه شهر أو شهرين ثم يتم الاتفاق بكتابة (صك عطوه عشائرية) هذا في الأردن فيما يذكر أ/ بيسم منسي، أما في سيناء ففي الغالب لا يكتب صك عطوة، والاتفاق يتم مشافهة وأمام الحضور ويكون الالتزام بكلمة شرف وهي بمثابة الصك المكتوب.

٢- جاهة الصلح الطيبة:

وهي نفس جاهة العطوة، إلا أن أهل المتضرر ينصبون بيتاً من الشعر يطلق عليه بيت الصلح أو الطيبة، ليتم التطايب على الموضوع أي حله سلماً، وفيها يرسل كبير الجاهة لأهل بيت الصلح رجلاً يخبره بمجيهئم فيسمح لهم بالمجيء (فتكد الجاهة إلى بيت الصلح) ويجلسون لديهم فيمد الفنجان لكبير رجال العطوة فيمتنع عن شربه إلا بعد تلبية طلب الجاهة فيقول كبير المستقبلين من هو كفيلنا (كفيل الوفا فيقولون: فلان فيقول: ونعم الكفيل، حياكم الله من ممشاكم إلى ملفاكم واشربوا قهوتكم على اللي جيتوا فيه، فيشرب كبير الجاهة الفنجان ثم يتبعه الباقون، وفي حالة جريمة القتل يطلب كبير المستقبلين بالحق والدية أموالا طائلة فيرد عليه صاحب العطوة (كبير العطوة): قل وزد أي قليل بالنسبة لفداحة الجرم، ويقصد بذلك تهدأة خاطره، ثم يقوله: قل وزد، ولكن فيها (الجاه والوجه) أي أن يتركوا مما يطلبون نظير وجود أصحاب النفوذ والرأي ولأجل الله تعالى والنبي (صلّى الله عليه وسلّم) وخاطر رئيس الدولة والشيخ، ثم يطلب كبير الجاهة السماح لأهل الجاني بالمجئ للسلام على أهل المجني عليه بكفالة كبير الجاهة من عدم الاعتداء عليهم فيأتون ويسلمون على أهل المجني عليه ويشربون القهوة ثم يذهبون لمكان بيت الجاهة الطيبة لتناول طعام الغداء ثم يرفعون راية

بيضاء علي عامود بيت الشعر، وعند عودتهم يرفعون رايات بيض للبهجة والسرور لاتمام الصلح وهذا يتم في مضافات الآن بدلاً من بيوت الشعر (أي مضيفة كبيرة أو مقعد). هذا أيضا في الأردن، أما في سيناء فإن فورة الدم لا تسمح في أغلب الأحيان بالعطوة الطيبة ويكتفي بأخذ عطوة لحقن الدماء مع وجود الكفلاء لمنع وقوع دماء جديدة ثم يبدأ بعد ذلك القضاة في ترتيب أمور القضية ومواعيدها مع الكفلاء والوسطاء وأهل الخير لحل هذه القضايا ([٧٧]).

وتأتي الجاهة كما يذكر أ/ سالم اليماني إذا استكثرت القبيلة المبلغ قام زعماؤها باصطحاب بعض زعماء القبائل الأخري من غير أطراف النزاع وتوجهوا جميعا إلى المقضي لصالحه طالبين إليه تخفيض المبلغ وهذا الوفد يسمى (وفد الجاهة) وهذا التنازل الجزئي أو الكلي عن الحق المقضي به يعطينا فكرة واضحة مفادها أن اليدوي أو العربي فيه نخوة وشهامة وكرم وهي جميعاً من أبرز صفاته، إذ التنازل عن الحق هنا لا يعني ضعفاً، وإنما هو يتنازل من موقع القوة الناجمة من الحق المقضي به ([٧٨]).

الفصل التاسع

قضايا الوجه عند المساعيد

اسلفنا بأن المساعيد قد وزعوا القضاء واختصوا لأنفسهم بالمنشد والوجه، ولقد أسلفنا الحديث عن جريمة قطع الوجه، وعرجنا إلى الوجه على شكل الكفالة، كما عرضنا للتسويد والتبيض، إلا أن هناك قضايا أخري للوجه من مثل: تخبيط الوجه، والوجه المستعجل، والوجه علي شكل الدخالة، وهي غير الدخالة لطلب الحماية، كذلك يكون الوجه من أجل عدة امور أخري مثل: الوجه من أجل الحماية، والوجه من أجل الالتزامات الحقوقية، والوجه من أجل وقف أي عمل أو تصرف حتى يتم البت في القضية بطريق السوادي (العادات العرفية) وغير ذلك، ولنا أن نعرض هنا لكل هذه الأمور لاُستكمال مواضيع الوجه للقضاء المسعودي.

تخبيط الوجه

ذكر لنا رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) أنه لا يجوز أن يخطب المرء خطبة أخيه حتى يذر، وفي هذا كرامة للنفس، وعدم التخبيط في الوجه، وتخبيط الوجه هو أن يخطب الأول (بدوة) على أهل الخاطب الثاني ليتخلوا عن الخطبة ويطلبوا الحق في ذلك، اللهم إذا كان الخاطب الثاني ابن عم العروس فعندئذ لا يجوز لهم ارسال بدوة لأنهم كما يقولون: (البنت محجوزة لإبن العم) وكما يقول المثل "ابن العم يحول العروس من على الجمل" أي هو الأولي بابنة عمه في الزواج من أي أحد ولو كانت في هودج العرس.

الوجه المستعجل

أما الوجه المستعجل فكما يذكر أ/ بيسم منسي ابراهيم بأنه عند التشاجر فيدخل احدهما بثالث ويقول: (أنا بوجهك يا فلان) وإذا استمر الخصم في الاعتداء فإن ذلك

بمثابة تقطيع لوجه الثالث، وله الحق في طلبه للقضاء، وهو - كما يذكر - جيد وممتاز، يكفل عدم تفاقم الموقف، وهو يشبه الاسعاف الفوري للجرم إذا ترك يتفاقم ويتضاعف خطره. ولعمري ما أجمل هذا الوجه، إذ انه يمنع الشجار والعراك بين المتخاصمين فتسود الألفة والمحبة في المجتمع القبلي.

الوجه علي شكل دخالة

الدخالة: هي أن يستجير شخص بشخص طلبا للحماية، أو يستجير شخص بقبيلة للحماية أيضا، والدخالة أو الاستجارة هي نوع من الوجه، والدخالة كما يذكر أ/ بيسم منسي ابراهيم هي نوع من الوجه وفي هذا يسوق قصة حدثت يقول: شعرت فتاة ذات يوم أنها حبلى، فذهبت إلى عجوز في الفريق (الحي من بيوت الشعر) وأسرت اليها، وأنها تعرف من فعل بها، ولا تريد أن يعرف بها اهلها وإلا قتلوها، فنصحتها العجوز بخطة تنقذها من الموت وذلك بأن تنظر في الصباح الباكر إلى الرجل الذي يذهب لتلبية نداء الطبيعية (أي يقضي حاجته) ويكون أكثر الخارجين من البيوت بعداً عنها، وتمسك بحزامة وتقول (أنا داخلة عليك، أنا بوجهك) وإذا سمح لها بعرض قضيتها تشير إلى بطنها، وكذلك فعلت، فقال لها: أنت من؟ فعرفته على اسمها ووالدها فقال: أذهي ويصير خير أن شاء الله، فعاد إلى اهله، وجمع وجوه العشيرة (وصدفه أنه كان ابن الشيخ) وخطب الفتاة وتزوجها بنفس الليلة، لكنه لم يمسها، بل قال لها: لقد تزوجتك فقط، لتنفيذ الدخالة والوجه، والستر عليك وعلى مصيبتك، وعليك أن تذهي بعد أسبوع إلى أهلك ولا تعودي عندي مهما أرسلت إليك من جاهات، وعندما تلدين ولداً سيقولون أنه ولدي، ولكني لن أقربك، ولن تعودي عندي، وبعد الولادة ستجدين ابن حلال يتزوجك كعزبة مطلقة، وكذلك كان، واحتضن الرجل الولد على انه ولده، وتزوجت هي من غيره، ولم يعلم أهلها بالحكاية، وانقذت من الموت ووهبت لها الحياة.

وقد حدثت في مدينة العريش في سيناء حكاية أيام غطاس أغا أيام الدولة العلية التركية حكاية للوجه على شكل دخالة، رواها لي أبي الشاعر/ عبد الهادي محمد السيد، ورواها لي أيضا الشاعر/ حسونة فتحي محمد، والشاعر/ أحمد أبو حج، ووجدتها مكتوبة لدى أ/ بيسم منسي وهو ابن لعائلة الفواخرية بالعريش، ومع أنه

مقيم في الأردن لأكثر من ثلاثين عاماً، إلا أن هذه الحكاية يتداولها أبناء عائلة الفواخرية بالعريش، وأبناء عائلات أولاد سليمان بالعريش أيضا وهي تدل على قدم وجود هاتين العائلتين في سيناء، وتحكي القصة أن الحاكم غطاس أغا - وكان من عائلة أولاد سليمان - وإليه تنتسب اليوم عائلات الأغوات بشمال سيناء - تقول القصة: كان الحاكم غطاس أغا حاكماً لقلعة العريش وحدث أن غضب على عشيرته وأبناء عمومته فأمرهم أن يتركوا مدينة العريش ويذهبوا لفلسطين على أن يتركوا ممتلكاتهم وأراضيهم وكان ظالماً ويستطيع أن يبطش بقوة، فتركوا كل شئ وجلوا ثمّ عاد بعضهم كدخالة بوجه الشيخ بدران - وهو جد البدارين وأولاد علي من قبيلة الفواخرية العريقة، وعرض بدران الأمر علي غطاس أغا، فوافق غطاس على عودتهم ولكن بشرط أن يتناول وفدهم الموجود عند بدران طعام الغداء لدى غطاس في القلعة، ثم قام غطاس أغا بتدبير مكيدة لتقييدهم وسجنهم أو قتلهم، وعلم بدران بالمكيدة والغدر والبوق فانتفض سالا سيفه ومقسما به على غطاس بحمايتهم ورفع الغبن عنهم ومن ثم عودتهم وعشائرهم إلى مدينة العريش، وتم لبدران ذلك وعادوا بالفعل، بل وتزوجوا من قبيلة الفواخرية وتزوج أبناء الفواخرية من بنات أولاد سليمان وأصبحت القصة حديثاً يروي للنخوة والشهامة والكرم لبدران الذي أقام لهم الولائم لمدة شهر أو أكثر، وتم تخليد القصة إلى يومنا هذا، وهي قصة معروفة للدخالة والوجه وتروي في مدينة العريش.

ومواضيع الوجه السابقة تشبه بعضها، ولكنها تدل على أن حق الوجه محفوظ، وتقطيع الوجه من الامور الصعبة، وليس هناك أشد ولا أعدل من قضاء المساعيد في المنشد والوجه، وهذه حقيقه لا مراء ولا جدال فيها، يعرفها البدو والحضر، واليهم تشد الرحال، ليتم العدل ويتحقق السلام والامن بين ربوع بادية سيناء.

الفصل العاشر

شهادات ونصوص حول القضاء المسعودي

القضاء المسعودي قضاء عظيم جداً، لأنه قضاء المنهى، ليس بعده قضاء، ولا يرد القاضي المسعودي أحد من القضاة مطلقاً وفي هذا عظمة تقدر لهذا القضاء الصارم وللقاضي المسعودي بصفة خاصة.

ونظراً لأهمية هذا التراث القضائي الذي ورثه المساعيد كابراً عن كابر، ونظراً لكثرة الشهادات حوله الا أننا ارتأينا أن نورد في هذا الكتاب بعضاً مما جمعه أ/ راشد الأحيوي – الباحث المسعودي الفذ – من نصوص وشهادات قيلت في شأن القضاء المسعودي من كتاب وباحثين، ومن قضاة عُرفيين مطلعين، ومن رواة حاذقين ذاكرين، ومن حفاظ للتراث القضائي من الكبار الذين يتوسم فيهم الصدق وعرفوا بالأمانة والصدق فكان الأخذ عنهم هو عين الحقيقة، ثم مراجعة كل ذلك والتعليق عليه واعتماده أو تصويبه حتى نتحرى الحقيقة في شأن هذا المبحث القضائي للقضاء المسعودي.

يقول الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي المقيم بالمملكة الأردنية الهاشمية، والرحالة الذي تجده كذلك في مصر والسعودية[[٧٩]] يقول: اشتهرت قبيلة المساعيد أينما وجدت سواء في شماليّ الحجاز أو في الديار المصرية بقضائهم الحكيم الصارم ومن اختصاصاتهم القضائية ما يلي:

١ـ أولا: قضايا العرض

يختصّ القاضي المسعودي بالبتّ في الخلافات التي تنشأ حول العرض بين البدو ولا يزال هذا هو المعمول به إلى يومنا هذا لا سيّما في شبه جزيرة سيناء من الديار المصرية ويُسمّى الحقّ الذي يفرضه القاضي بشان القضايا التي تمسّ شرف المرأة المنشد لذا سمّى البعض القاضي المسعودي بالمنشد وفيما يلي بيان ذلك:

١- قال الأستاذ نعوم شقير في كتابه الذي أنهى تأليفه عام ١٩٠٧ م: "المنشد ويعرف بالمسعودي لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد التابعة لمحافظة العريش وهو يحكم في المسائل الشخصية الخطيرة:

١- كقطع الوجه

٢- والتسويد

٣- ومسّ الشرف

٤- والإهانة الشخصية"

٢- وقال الأستاذ تركي نصار: "المنشد: الحكم في المسائل الشخصية ويكون في قبيلة المساعيد"

٣- وقال الأستاذ احمد أبو كفّ: "المنشد: وهو يحكم في المسائل الشخصية الخطيرة وفي كلّ ما يمسّ الشرف مثل الشتائم والسبّ ويعرف أيضا بالمسعودي لأن أغلب القضاة في هذه الناحية من قبيلة المساعيد" وأضاف: "المنشد الذي يحكم في المشاكلّ الشخصية وما يمسّ الشرف ويعرف أيضاً بالمسعودي لأنّ أغلب القضاة في هذه الناحية من المساعيد".

٤- وقال اللواء رفعت الجوهري: "المنشد: ويعرف بالمسعودي لأنّ أهمّ قضاته من قبيلة المساعيد التابعة لقسم العريش ويحكم في المسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه أو مسّ الشرف والإهانة الشخصية".

٥- وقال اللواء أركان حرب محمد كمال عبد الحميد وهو كاتب مصري في ذكر القضاء وأنواعه أثناء عرضه لكتاب سيناء أرض القمر للواء رفعت الجوهري: "المنشد: للحكم في المسائل الخطيرة ويكون من قبيلة المساعيد".

٦- وقال الأستاذ إبراهيم أمين غالي في حديثه عن القوانين التي تحكم المجتمع البدوي في سيناء: "أما المنشد أو المسعودي ويُسمّى كذلك لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد التابعة للعريش فيحكم في المسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه والإهانة وعامة في كلّ ما يمسّ الشرف كالشتائم والسبّ"

٧- وقال الأستاذان إسلام توفيق وعبده مباشر: "المنشد ويعرف بالمسعودي لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد ويختصّ بالمسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه ومسّ الشرف والإهانة الشخصية".

٨- وقال الأستاذان كمال عبد الله الحلو وسعيد ممتاز درويش عضوا لجنة جمع التراث في شماليّ سيناء: "المنشد أو المسعودي: يختصّ قضاة المناشد مفردها منشد أساسا بالحكم في المسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه والتسويد للكفيل المطعون في وجهه ومسّ الشرف والإهانة الشخصية وتختصّ قبيلة المساعيد بالنظر في هذا النوع من القضاء نظرا للعلاقة الحسنة لهذه القبيلة بمختلف القبائل ولذلك يعرف المنشد باسم آخر هو المسعودي نسبة إلى هذه القبيلة. وقالا: "ومن أشهر قضاة المناشد:

١- عميرة سلامة حسين عميرة ويقيم بمنطقة جلبانة بالقنطرة شرق

٢- سليم حسن عقيل الشهير بسليم أبو عقيل ويقيم بمنطقة الجزيّرة بالقنطرة

٣- إبراهيم سليمان سويلم الشهير بالزرطي ويقيم بالكيلو ١٤ غرب القناة"

وقالا أيضا في ذكر جيرة الاعتداء على العرض:

١- جيرة السبّ أو هتك العرض المعترف به: "... يتمّ نقل جيرة وتحويل القضية إلى المنشد (المسعودي)" وقالا: "حكم المنشد في مجتمع شمال سيناء نار حمرة" وقالا: "إنّ المنشد هو القاضي المختص بنظر قضايا الوجه" وقالا: "يصفون حكم المنشد بأنّه نار تحرّق وبحر يغرّق" وقالا: "المنشد: المنشد هو القاضي المختص بنظر قضايا الاعتداء على العرض وقطع الوجه والأمانة المكفولة (الكفيل المطعون في وجهه) ويطلق على المنشد (المسعودي) لأنّ قضاته من قبيلة المساعيد" وذكرا أن القضايا التي تحال إلى المنشد هي:

١- قضايا العرض: وهي من الجرائم الكبيرة قالا: "وفي لقاء للجنة مع القاضي المسعودي الحاج إبراهيم سليمان سويلم من قبيلة المساعيد قال: إنّ المسعودي يمكن أن يصدر أحكاما وغرامات في قضية عار ثابتة أحيلت إلى المنشد مباشرة نظرا لجسامة الجرم الذي اقترفه الجاني في حقّ أي امرأة"

٢- قضايا الوجه: وهي نوعان

١- الوجه المقطوع

٢- الكفيل المطعون في وجهه

وقد صدر عن محافظ شمال سيناء قرار برقم ٥٦٩ لسنة ١٩٨٠ بتشكيل عدّة لجان لفضّ المنازعات في شماليّ سيناء ومن هذه اللجان التي تمّ تشكيلها لجان عامة على مستوى المحافظة منها:

لجنة فضّ المنازعات المتعلقة بالعرض والشرف وتتألّف من:

١- الشيخ عبد العاطي صبيح/ العريش

٢- الشيخ سالم حسين عقيل المساعيد

٣- يضيف الحزب الوطني عضوا حسب الموقف

وقد صدر هذا القرار بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٨٠ م بتوقيع اللواء يوسف صبري أبو طالب محافظ شمال سيناءويتّضح من هذا القرار أنّ القبيلة الوحيدة الممثلة فيما يخصّ قضايا العرض هي قبيلة المساعيد فقط وقالا أيضا: "لمجتمع شمال سيناء تقاليده وثقته في قبائل بعينها لتولّي أنواع معينة من القضاء فقبيلة المساعيد يكون منها قضاة المناشد والأحامدة يتولون القضاء الأحمدي وكانت قبيلة بني عقبة تتولى القضاء العقبي".

٩- وقال الأستاذ حاتم عبد الهادي السيد: "قضاة المنشد: ويسمى قاضي المنشد كذلك بالقاضي المسعودي ويختصّون بالحكم في المسائل الخطيرة كقطع الوجه والتسويد للكفيل المطعون في وجهه ومسّ الشرف والإهانة الشخصية ويُسمّى قاضي المنشد بالمسعودي لانتسابه لقبيلة المساعيد" وقال: "ومن قضاة المنشد:

١- الشيخ عميرة سلامة حسين (منطقة جلبانة/ القنطرة شرق).

٢- الشيخ سليم حسن عقيل (القنطرة غرب).

٣- الشيخ إبراهيم سليمان سويلم الشهير بالزرطي (الكيلو ١٤/ غرب القناة)

وذكر الأستاذ حاتم السيّد من أعلام القضاة في سيناء كلاً من:

١- الشيخ عميرة سالم حسين عميرة وهو قاضي منشد.

٢- الشيخ إبراهيم سليمان سويلم الزرطي وهو قاضي منشد.

وقال: "فالمنشد مثلا يعرف بالمسعودي ويحكم في قضايا تسويد الوجه ومس الشرف".

١٠- وقال الأستاذان السيّد علي محمد محسن ويوسف مصطفى حرارة: "وللوجه عندهم حرمة عظيمة وهو ما يعرف برمي الوجوه...... فإذا ما رمى البدوي وجهه أو وجه فلان

(الغائب عن المجلس العرفي) بين المتنازعين ولم يلتزموا بذلك عدّ ذلك قطعا للوجه وحقّ لصاحب الوجه مقاضاتهم عند المنشد المسعودي الذي يحكم عليه بمبلغ من المال وعدد من الإبل" وقالا في ذكر الجرائم المشدّدة عند المجتمع البدوي بشرق القناة (المساعيد - العيايدة): "وتشمل هذه الجرائم هروب فتاة مع فتى آخر من غير قبيلتها واغتصاب النساء ويحكم في هذه الجرائم المنشد المسعودي وتطبق الجزاءات والعقوبات فورا"

١١- وقال الأستاذ سليمان عيّاط وهو من قبيلة البياضية في سيناء في بحثه (المرأة في البادية): "ويعالج قضايا النساء قاض خاص هو عم البنات أو العقبي (راجع تعريفه في فصل القضاء العرفي) أما في القضايا الكبرى التي تعد جرائم فلها المنشد ويقول في شانه أبناء البدو: إنه بحور تغرَق ونار تحرَق" وفي فصل القضاء العرفي في سيناء الذي أحالنا الكاتب إليه قال الأستاذ مسلّم الحوص من قبيلة السواركة: "العقبي: القاضي العرفي العقبي هو القاضي المتخصص في نظر المشاكلّ الزوجية والنشوز وضرب الزوجة وهجرها ويسمى العقبي لأن قضاته في الزمن القديم من قبيلة بني عقبة ونظرا لعدم وجود أحد من قبيلة بني عقبة في سيناء اليوم فإنّ الذي يحكم في القضايا الزوجية حاليا هم كبار المخاطيط ويطلق عليهم إثناء نظر القضية الزوجية العقبي احتراما للسوالف القديمة كما أنّ العقبي يختصّ بمشاكلّ العدل بين الزوجات عندما يتزوج الرجل أكثر من واحدة وإجراءات التقاضي أمام العقبي تشبه إجراءات التقاضي أمام القضاة الآخرين ويختصّ هذا القاضي أيضا في النظر والحكم في قضايا الخيل"

١٢- قال الأستاذ فؤاد حسين: "وقد اشتهرت أسماء معينة من القضاة بين عرب سيناء لأنواع معينة من الجرائم والنزاعات كما اشتهرت بينهم قبائل بعينها يكون منها القاضي المختصّ كالمنشد مثلا الذي ينظر قضايا العرض والشرف ويطلقون عليه المسعودي نظرا لأن معظم قضاة هذا النوع من النزاعات ينتمون إلى قبيلة المساعيد في شمال سيناء" وقال: "المنشد (المناشد) وهم المختصّون بالنظر في قضايا العرض والشرف كالزنا وهروب الفتيات مع الشبان من قبائل أخرى أو أي خلاف من شأنه خدش العرض أو الشرف كالاعتداء على المنازل وقطع الوجه والإهانة الشخصية ويعرف هذا النوع من القضاة أيضا باسم المسعودي وسُمّي بذلك لأنّ أهمّ قضاته من قبيلة المساعيد بشمال سيناء"

١٣- وقال الأستاذ سامي صالح عبد المالك البياضي: "يشتهر المساعيد فيما يتعلق بالقضاء البدوي بأنّهم يختصّون بالمنشد الذي يفصل في قضايا الشرف والعرض ومن أشهر

قضاتهم في هذا الفرع: المنشد عميرة أبو سلامة والمنشد عقيل أبو سلمان"

١٤- وقال الأستاذ محمد علي محمد جاد الله في دراسته عن قضاء المنشد: "المنشد أحد أنواع القضاء العرفي بل وأهمّها وأعلى مراتبها عند بدو شمال سيناء" وقال: "قضاء المنشد الذي هو أعلى مراتب القضاء العرفي والذي شرع ليكون حماية للمرأة التي تنطلق في الصحراء دون حراسة ظاهرة أو دون حماية" وقال: "المنشد ويعرف بالمسعودي لأنّ أهم قضاته من قبيلة المساعيد وهو يحكم في المسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه والتسويد وحقّ الشرف والعرض والإهانة الشخصية" وأضاف يقول: "القاضي المنشد هو أعلى مراتب ودرجات القضاء عند البدو ويختص به المساعيد ويُسمّى القاضي بالمنشد" وقال في ذكر قضايا الاعتداء على المرأة: "يختصّ بنظر هذا الفرع من القضاء (الاعتداء على المرأة) القاضي المسعودي المُسمّى المنشد لكونه ينشد العقوبات متوالية متعاقبة لكثرتها وشدّتها ردعا لذلك الذي سوّلت له نفسه أن يعتدي على المرأة" وقال: "إنّ للمرأة وعرضها وشرفها قدر كبير عند البدو حتى أنّهم جعلوا قاضي العرض (المنشد) أكبر وأعلى مراتب القضاء وأشدّها قسوة" وقال في ذكر قضاة البدو: "هم متخصّصون في كلّ نوع من أنواع القضاء المختلفة لا يتعدّى أحدهم على اختصاص الآخر بالإضافة إلى التخصّص القبلي فبعض أنواع القضاة يجب أن ينتموا إلى قبيلة معينة" وقال: "إنّ قضاة المنشد لا بدّ وأن يكونوا من قبيلة المساعيد الذين يسكنون قرية جلبانة" وأضاف يقول: "وقد أقرّ القضاء العرفي بأنّ القضاء المسعودي أو المناشد هم أهم وأعلى مراتب القضاء عند البدو ولقد أراد المجتمع البدوي بذلك ردع كلّ من يحاول الاعتداء على العرض أو الوجه حتى تتوافر الحماية للمرأة" ومعقل قضاء المنشد يقع في قرية جلبانة في شمال غرب سيناء وهي من قرى المساعيد قال الأستاذ محمد علي محمد جاد الله: "قرية جلبانة مقرّ قضاء المنشد وهي تقع في صحراء شمال سيناء" وقال: "إنّ قضاة المنشد مقرّ إقامتهم قرية جلبانة وهي تقع داخل سيناء بعد القنطرة شرق بحوالي ٣٠ كم في اتجاه العريش"

١٥- وقال الأستاذ ربيع سليمان أبو طار المحامي رئيس إحدى جلسات المؤتمر الأول للقضاء العرفي المنعقدة يوم السبت ٢٦/ ١٠/ ١٩٩١ م في العريش في ورقة (مضبطة لجنة المرأة): "٣ مناشد المساعيد للاعتداء على العرض وقطع الوجه"

١٦- وقال الشيخ سالم جمعة حمدان أبو صبحا من قبيلة مزينة في جنوبيّ سيناء في حديثه عن المرأة في ذات المؤتمر: "لو حصل خلافات: القبائل في سيناء عند الخلافات قضاة من قبيلة المساعيد الحاج عميرة وإخوانه"

١٧- وقال الأستاذ عبد المنعم السيد عبد الله وكيل أول الوزارة سكرتير عام محافظة جنوب سيناء في ورقة العمل المقدّمة إلى المؤتمر الأول للقضاء العرفي عام ١٩٩١ م حول القضاء العرفي في جنوبيّ سيناء في ذكر المنشد: "إنّ أهم قضاته من قبيلة المساعيد بالعريش والمعروف بالمنشد ويحكم في مسائل مثل الشرف والإهانة وتقطيع الوجه والتسويد" وقال: "المرأة – العار : لها قاض يسمى المسعودي، الحقّ يحكم لها بأربعين جملا" وقال: "العار له بنود كثيرة:.... امرأة شخص نتشها أو تكلّم عليها وتظل يوما أو يومين أو ثلاثة ويقولوا الناس: رأوا فلانا عند فلانة لها حقّ ولكن بسيط وهايف عند المسعودي"

١٨- وقال القاضي الشيخ سعيد سالم حسين أبو عقيل المسعودي ردا على سؤال: هل قاضي المنشد في كلّ القبائل في سيناء؟ أم من قبيلة معينة؟ قال: هو أساسا المنشد من المسعودي وكلّ القبائل معترفة بذلك وغير مختلفة على ذلك"

١٩- قال الدكتور كامل عبد المالك عمر في بحثه القضاء العرفي في سيناء (قضاته، مجالسه): "أنواع القضاة العرفيين: يعرف القضاة العرفيون في سيناء بالقضاة المخاطيط وهؤلاء القضاة قد جرى اختيارهم أو تحديدهم بعد ظهور سلسلة من الصراعات والحوادث المتكررة سواء داخل القبائل نفسها أو بين القبائل وبعضها البعض مما دعا كبار وشيوخ القبائل المختلفة إلى عقد اجتماع بينهم جرت فيه مداولات طويلة انتهت إلى الاتّفاق على تطبيق مجموعة من التشريعات تخصّ جميع مناشط الحياة الاجتماعية والاقتصادية... الخ وذلك لتنظيم العلاقات سواء ما بين القبائل وبعضها البعض أو بين الأفراد داخل وخارج القبائل المختلفة بما يكفل للمجتمع الاستقرار والأمن الاجتماعي وتمّ الاتفاق على تحديد القضاة العرفيين الذين سيفصلون في المنازعات التي قد تنشب بين القبائل والأفراد داخل المجتمع من عدد من القبائل وفقا لمبرّرات محددة فمثلا تمّ الاتفاق على أن يكون قضاة مناقع الدم من قبيلة بلي وذلك لاعتبار هذه القبيلة أكثر القبائل استقرارا من الناحية الأمنية وأقلّها من حيث انتشار جرائم القتل، أما قضاة المناشد فاختيروا من قبيلة المساعيد لما اشتهر عن هذه القبيلة حبّها الشديد في إعطاء الحقوق لأصحابها كاملة وبشكلّ حازم دون خوف من أحد أو الإذعان لسطوة أحد أي أنّهم كانوا أشدّاء في

الحقّ، بينما كان قضاة أهل الديار من قبائل السواركة والرميلات لأنّهم كانوا مهتمين بالنواحي المتعلقة بالأرض والرعي..." وقال في ذكر العقبي: "القاضي العرفي العقبي هو القاضي المتخصص في نظر القضايا الخاصة بالمنازعات الزوجية كالطلاق والمهر والتعدي على العرض ونشوز الزوجات أو ضربهن وهجرهن وما إلى ذلك" وقال: "يُسمّى القاضي العقبي بهذا الاسم لأن هؤلاء القضاة يتمون لقبيلة بني عقبة وانتقل اختصاص هؤلاء القضاة لقبيلة المساعيد في سيناء وذلك بعد هجرتهم إلى الجزيرة العربية وفلسطين ثمّ انتقل هذا الاختصاص بعد ذلك إلى القضاة الكبار من كلّ قبيلة من القبائل الموجودة في سيناء" قال: "ودائما ما يتردد على السنة بدو سيناء" (أن العار أبوه العقبي وعمه المسعودي) "وهذا يعني أن المساعيد تولّوا لفترة من الزمن اختصاص العقبي ثمّ تولاّه قضاة قبائل سيناء فيما بقي قضاة المساعيد يتولّون اختصاصهم بقضاء المنشد وأضاف الباحث يقول: "المنشد: أحد القضاة المخاطيط في سيناء وهو القاضي المختصّ بالنظر في القضايا الخاصة بالاعتداء على النساء (قضايا العار) بالإضافة إلى النظر في قضايا قطع الوجه والطعن في وجه الكفيل كما يختصّ أيضا بقضايا الشرف وتعتبر هذه القضايا الجسيمة التي تتّصل بشكلّ مباشر بأمن المجتمع لأنّ تلك النواحي المتعلّقة بها تحتل أهمية بالغة في نفوس أبناء المجتمع والمحافظة عليها ومراعاتها بدعم واستقرار وامن المجتمع والمساس بها يقوّض أمن المجتمع واستقراره فقد يراق فيها الكثير من الدماء دفاعا عن الكرامة والشرف وهي من الأمور البالغة الأهمية في مختلف المجتمعات بشكلّ عام وفي المجتمعات القبلية بوجه خاص، هذا ويعرف المنشد باسم آخر هو المسعودي نسبة لقبيلة المساعيد" وقال بشأن قضاء المسعودي وفصله بشان القضاة وإيقافهم عن العمل: "يمكن للقاضي المنقوض حقّه (حكمه) مقاضاة من نقض حقّه في حالة تأكّده من الحكم الذي أصدره عند القاضي المسعودي (المنشد) وإذا تأكّد لدى القاضي المسعودي صحّة الحكم يأمر باستمرار القاضي في نظر هذا النزاع أما إذا ثبت بطلان الحكم الصادر منه فيتم إيقاف هذا القاضي عن الحكم في القضاء العرفي ولا يذهب إليه أحد"

٢٠- قال الدكتور صبري احمد العدل: "أمّا المنشد أو المسعودي فهو قاضي المسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه أو مسّ الشرف والإهانة الشخصية ويُسمّى المسعودي لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد بالعريش، وقطع الوجه من المسائل الخطيرة الماسّة بالشرف في عرف قبائل سيناء فإذا هبّ رجلان أو قبيلتان للقتال وقال أحد الحضور

(رميت وجهي أو وجه فلان بينكم) كفّ الفريقان في الحال عن القتال فإنّ للوجه حرمة عظيمة لديهم وإذا استمرّ احد الفريقين في القتال بعد رمي الوجه قال صاحب الوجه (قطع فلان وجهي) ودعاه إلى المنشد"

٢١- قال الأستاذ ماهر إسماعيل في مقال كتبه من القاهرة لجريدة القبس: "أما المنشد أو المسعودي فهو قاض يختصّ بالحكم في المسائل الشخصية الخطيرة كقطع الوجه ومسّ الشرف والإهانة الشخصية ويعرف المنشد بالمسعودي نسبة إلى قبيلة المساعيد التي تختص بنظر هذا النوع من القضايا لعلاقتها الطيّبة بسائر القبائل"

٢٢- قال الأستاذ محمد عبد السميع في بحثه (الظروف الأيكولوجية وأثرها في القانون العرفي في المجتمع البدوي): "إذا اعتدى رجل على امرأة أثناء قيامها بالرعي في الخلاء وذهبت هذه المرأة إلى أهلها تشكو ما حدث بعد أن تكون قد صاحت في وجهه صائحة الضحى يفزع أهلها - إذا لم يقم أهل الجاني بطلب الجيرة من أهل المرأة في عرض كفيل - فإذا طالوا حلاله وماله أخذوه وحتى إذا ذبحوه ليس له ديّة وإذا قام الجاني بطلب الجيرة والتي تحدّد بثلاثة أيّام وثلث اليوم ووافق عليها أهل المرأة يحال النزاع إلى المنشد (المسعودي) من قبيلة المساعيد والمساعيد ثلاثة يقوم كلّ من طرفي النزاع بأخذ قاضي من الثلاثة ويبقى القاضي الثالث الذي يفصل في النزاع ويكون حقّ صائحة الضحى كبيرا جدّا لأنّ الاعتداء حدث في وضح النهار وأثناء الجلسة لا يتحدث أقارب الجاني نهائيا ولا يحضر الجاني الجلسة ويقوم وليّ المجنيّ عليها بعرض المشكلّة ويصدر القاضي بعد ذلك حكمه وعلى الجاني دفع ما حكم به القاضي ودفع الرزقة أيضا ونظرا لأنّ حقّ صائحة الضحى كبير ٤٠ جملا أولهم دحور (شديد) وآخرها درور (يحلب لبن) + ٤٠ ضأن وعبد وخادم يثمّنون بمعرفة وليّ أمر المجنيّ عليها + جمل أوضح + ثلاث رايات ترفع في ثلاثة أماكن بالقبيلة ومن الممكن أن يقدّم الجاني فدية لهذه الرايات ولا يرفعها - يتدخّل الوسطاء للتنازل عن جزء من الحقّ فإذا لم يوافق يكون له الحقّ في أخذ كلّ ما حكم به القاضي لسدّ حنك وليّ أمر المجني عليها"

٢٣- قال الأستاذ سالم اليماني: "قضايا العرض: كالزنا والملاطفة أو أي شيء من شانه أن يخدش العرض وفقا لما جرت عليه عادة البادية وهنا يحتكم الأطراف المتنازعة إلى ثلاث قضاة يُسمّون مناشداً وقد اشتهرت في هذا النوع من القضاء قبيلة المساعيد".

٢٤- وقال الأستاذ عبد الكريم عيد الحشاش وهو كاتب فلسطيني من قبيلة العوامرة: "

يعالج قضايا النساء قاض خاصّ سُمّي عم البنات أو أباهن وقد اشتهر في سيناء القاضي المسعودي " وقال في ذكره مساعيد سيناء: " المسعودي من أقدم ساكني هذه المناطق ومنهم المسعودي منشد النساء، ترجع إليه كلّ القبائل وتضرب له أكباد الإبل ".

٢٥- وجاء في كتاب سيناء وطني الذي أعدّه قسم الإعلام: " المنشد وهو يعرف باسم المسعودي لأن أهمّ القضاة في هذا النوع من المسائل يختارون من قبيلة المساعيد التابعة للعريش وهؤلاء يحكمون في المسائل الشخصيّة الخطيرة: مثل قطع الوجه أو المساس بالشرف أو الإهانة الشخصية".

٢٦- كتب إليّ الأخ الفاضل الأستاذ الباحث جهاد بن حسن أبو غرابة النصيري من مدينة غزّة في فلسطين ما يلي:

أخي العزيز: كجزء من الدراسة التي أقوم بها أعددت بحثا حول القضاء عند النصيرات (قضاتهم ومخاطيطهم)، وكان إجماع كبار النصيرات حول القضايا الخطيرة ومنها المنشد على العبارة المشهورة بينهم والتي تعتبر مادة قانونية لديهم وهي: (رأس حجّة النصيرات في القضاء العرفي هم: المسعودي لحق الحريم – منشدنا- كما يقولون، والبلوي للقطوع – قطع الحق).

حتى إنّ أبو حجّاج والذي يعتبر منشدا لصفّ القبائل المتحالفة وهي (النصيرات، الترابين، العزازمة، وقسم من الحناجرة) والذي اختير كواحد من قضاة هذا الصفّ ليكون منشدا لهذه القبائل بموافقة شيوخها إلى جانب أبو جليدان وأبو شباب لا يعتبرون أعلى منشد للنصيرات – بل لا يخطّونهم إلى اليوم فالأعلى هو المسعودي بل إنّهم اليوم واستمدادا من أمثلة واقعية حدثت وخصوصا في قضايا العرض يصرّ النصيرات على اختيار المسعودي ممّا يدخل الطلبة في مأزق بسبب شدّة وحزم القضاء المسعودي، وخوف الطرف المعتدي من حكمه، وهنا تزيد التدخّلات من الأطراف الخارجية لمنع رفع القضية للمسعودي وتدهورها كما يعتقدون.

بقي أن انقل لكم رواية تعبر عن موقف قبائل الطورة – في طور سيناء بمصر – من القضاء المسعودي والذين يشكلّون كيانا مختلفا بعض الشيء عن باقي قبائل سيناء فقد حدثني الشيخ صالح المحرمش القراشي شيخ الحرامشة من قبيلة القرارشة فقال: إنّ المنشد لجميع القبائل بما فيها الطورة هو المسعودي.

وأضاف الباحث الكريم يقول: أما الروايات المتعلّقة بالقضاء المسعودي فأنقل لكم الروايات التالية:

١- حدثني والدي حسن بن سليمان أبو غرابة فقال: يعتبر المسعودي هو المنشد لجميع القبائل.

٢- وحدثني الحاج الفاضل والقاضي عودة بن سليمان أبو العجين من عشيرة العجاينة من الفقيريّين من النصيرات فقال: المسعودي قاضي منشد لجميع الصفوف والحاج عودة من الشخصيات البارزة بين رجالات القبائل في فلسطين وهو قاضي من أهل الديار والفلايح

٣- وحدثني الحاج الفاضل إبراهيم بن عطية بن سالم بن سعيد من عشيرة السعايدة من الفقيريّين من النصيرات فقال: المساعيد هم المنشد العام للجميع ومنشد النصيرات أيضا

٤- كما حدثني ابن العم الشيخ موسى بن منصور بن سالم أبو حجاز من نصيرات بلاد الطور فقال: يتقلّد المساعيد منزلة قضاة المنشد للجميع

٥- وحدثني الحاج حسين أبو عقيل المسعودي من مساعيد قرية جلبانة فقال: وزّع المسعودي معارف القضاء وعلومه على القبائل واحتفظ لنفسه بقضاء المنشد

٦- وحدثني الصديق الفاضل ضيف الله بن عمرو العفش المسعودي عندما قابلنا الشيخ سعيد أبو عقيل وانصرف عنّا فقال: هذا قاضي المنشد للمساعيد وجميع القبائل في سيناء وهو قضاء خطير يتعامل معه الشيخ سعيد بذكاء وحزم بالغين" أ. هـ

قلت: وبعد: يبدو من كل هذه التعليقات والتعريفات أن نذكر بأن القضاء المسعودي يحكم في قضايا المرأة البدوية (قضايا النساء الخطيرة)، إلى جانب بعض القضايا الأخرى، الا أن الأخطر هو المنشد المسعودي أو المنهى - كما تشيع تسميته - لأنه آخر حكم في نهاية القضية، مثل حكم النقض في القضاء المدني، أو غير ذلك فلا استئناف بعده، ولا يدخل قاضي عرفي ليحكم بعد القاضي المسعودي لذلك سمّي بالمنهى وعنده تنتهي القضية، ويبدو لنا مما أورده أ/ راشد الأحيوي الصورة الصادقة التي لا مناص دونها اذ تدحض أي زعم بانتساب قضاء المنشد الا إلى المسعودي، كما أنني أثمن كل ما جاء في هذه الوثائق والشهادات وأضيف عليها في الفصول السابقة واللاحقة كل ما يتعلق بهذا القانون العرفي وأصوله (قانون المنشد)، والذي فيه انتصار للمرأة البدوية لأخذ حقوقها ومنع الرجال من

التعدي عليها وهي سارحة بالغنم في الخلاء، أو في أي مكان بصفة عامة، كما يظهر هذا القضاء صورة صادقة لأهمية المرأة عند رجل البادية وعظم قدرها بحيث أن الاقتراب منها، أو محاولة خدش حيائها هو من المسائل التي ترتفع فوق قضايا الدم وذلك لقداسة القضاء وتجريمه المساس بالمرأة البدوية بأية حال من الأحوال، وهذا يشير إلى شرف المكانة التي تتمتع بها المرأة في البادية من جانب، ومدى حرص البدو إلى صون أعراضهم ونشر القيم الاجتماعية الفاضلة بين سكان ربوع البوادي.

٢ـ ثانيا : قضايا حرمات البيوت

١- قال الأستاذ سالم اليماني في ذكر قضايا الاعتداء على المنازل والبيوت: " قضاء الاعتداء على المنازل (البيوت): ولما للمنازل من حرمة فإنه يكون للمعتدى عليه الحقّ في الالتجاء إلى ثلاثة من القضاة يُسمّون ثلاثة مناشد وقد اشتهرت في هذا النوع من القضاء قبيلة المساعيد".

٢- وقال الأستاذ أحمد أبو كفّ: " قضايا الاعتداء على المنازل واشتهرت في هذا النوع من القضاء قبيلة المساعيد" وقال: " قضايا الاعتداء في المجلس قضايا الاعتداء على المنازل واشتهرت في هذا النوع من القضاء قبيلة المساعيد".

٣ـ ثالثا : قضايا النخيل

١- ذكر الكاتب الإنجليزي ج. موري في كتابه (بنو إسماعيل) انه عند التنازع بشأن النخيل فإنّه يتمّ الذهاب للمسعودي من المساعيد.

٢- قال الأستاذ سالم اليماني في ذكر قضايا النخيل: " قضايا النخيل: وللمعتدى عليه في هذا النوع من القضايا حقّ الالتجاء إلى ثلاثة قضاة يُسمّون أهل العرايش وهم من قبيلة المساعيد أيضا"

٣- وقال الأستاذ احمد أبو كف: " قضايا النخيل واشتهرت فيه قبيلة المساعيد" وقال: " قضايا النخيل واشتهرت فيه قبيلة المساعيد أيضاً".

٤- وقال الدكتور كامل عبد المالك عمر في بحثه: القضاء العرفي في سيناء (قضاته، مجالسه): " وقد يحال النزاع بخصوص سرقة بعض النخيل إلى قضاة المنشد إذا طلب

أحد الأطراف النزاع ذلك فقضاة المنشد مخوّل لهم النظر في مثل تلك القضايا على اعتبار أنّ النخلة في المجتمع السيناوي تعتبر بمثابة امرأة لها من الحرمة كما للمرأة تماما حيث تتشابه الإجراءات في قضايا التعدّي على النساء وقضايا التعدّي على النخيل" والمنشد عنده هو المسعودي

٥- قال الأستاذ فؤاد حسين في ذكر القضاة من أهل الخبرة (الخبراء) أنّ منهم أهل العرايش وقال: "أهل العرايش: وهم خبراء وقضاة النخيل وكلّ ما يدور حولها من خلافات.. ويكون للمعتدى عليه الحقّ في اللجوء إلى ثلاثة قضاة يُسمّونهم أهل العرايش وغالبا ما يكونون من قبيلة المساعيد بشمال سيناء".

٤- رابعا: مفرقة الصفوف:

وهو نزاع في نسب طفل بين طرفين كلّ يدعيه لنفسه بحيث يختصّ قضاة قبيلة المساعيد بفضّ مثل هذا النزاع.

٥- خامسا: رُبّان الدَّخَل:

رُبّان الدخل هم الناس الذين يرمون وجوههم بين المتخاصمين لفضّ النزاع حتى يتمّ حلّه أي إيقاف النزاع فيقوم أحد المتنازعين بانتهاك حرمة رامي الوجه وهو تقطيع الوجه حيث يختصّ المساعيد بحلّ هذا النزاع.

٦- سادسا: قضايا المال

يختصّ المساعيد بفضّ قضايا المال فقد ذكر الأستاذ عدنان عطار في ذكره مساعيد شماليّ الحجاز: "إنّ القاضي المسعودي وهو المختصّ بقضايا المال على اختلاف حالاتها وهو الذي يبتّ بها ولا يجوز مراجعة سواه".

ومن المتعارف عليه بين قبائل سَيناء وغيرها أنّ القاضي المسعودي بمثابة آخر جهة قضائية تحكم وتختصّ بأيّ نزاع - ممّا اختصّوا به - فهو عندهم آخر منتهى قضائي حيث يقال: "ما بعد حقّ المسعودي حقّ" خاصة في قضايا النساء" وفي ذكر قضاء المساعيد قال الأستاذ محمد سليمان الطيّب: "القضاء المسعودي: في المساعيد قضاة عدّة وأغلب الشيوخ

المذكورين سلفا - يعني في الموسوعة - في عشائر المساعيد هم قضاة ولا أبالغ لو قلت إنّ المساعيد مدرسة القضاء العرفي عند القبائل ويشكلّون المحكمة العليا لجميع القضاء لأنّ فيهم المنهى والمنشد" وقال: " وقضاء المساعيد صارم وحكيم ولذلك رضي عنه العرب في القديم وما زالوا يرضون حكم المساعيد حتى الآن كحكم نهائي لا نقض فيه ولا إبرام ويعتبر واجب النفاذ بعد قطع الحقّ من القاضي المسعودي مباشرة"

وحدثني الشيخ محمد بن عيد البريدي المسعودي فقال: المسعودي هو المنشد وهو المنهى في الشرف أي العار والوجه ومن قضاة المساعيد (المناشد):

١- سويلم أبو عيّاد المسعودي من الدغيمات.

٢- منصور أبو عيّاد المسعودي بعد عمّه سويلم أبو عيّاد - رحمه الله تعالى -

وقال: القاضي المسعودي لا يرفع إلا لقاضٍ مسعودي.

٣- عميرة المسعودي من الأمارة.

٤- سلامة بن عميرة المسعودي بعد أبوه عميرة المسعودي - رحمه الله تعالى -

٥- عميرة بن سلامة أبو عميرة المسعودي بعد أبوه سلامة أبو عميرة المسعودي - رحمه الله تعالى -

٦- سالم أبو راشد المسعودي من المرابدة

٧- الشيخ محمد بن عيد البريدي المسعودي من المرابدة

٨- الشيخ سعيد بن سالم بن عقيل المسعودي من الأمارة

٩- حسين أبو عمرو المسعودي من الأمارة في جزيرة المساعيد في الشرقية

وحدثني الأخ الكريم سليم بن إسليم بن سليم بن ناصر بن نصير البحيري المسعودي فقال: جد المساعيد هو مسعود بن هاني وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: مسعود بن هاني جدّ المساعيد هو الذي اخترع الحق العرفي

قلت: هذه النصوص والروايات تبيّن ما يمارسه المساعيد من دور قضائي وقد بيّنت لنا هذه النصوص أنّ بعض الاختصاصات القضائية انتقلت من المساعيد إلى بعض أبناء بناتهم فالأحمدي كان صهرا للمسعودي والأحمدي من بلي.

الفصل الحادي عشر

المساعيد في التاريخ السياسي المصري الحديث

تعتبر قرية جلبانة هي موطن المساعيد الرئيس في الديار المصرية، وجلبانة - كما أسلفنا - تقع في شبه جزيرة سيناء، ونظراً لخطة الدولة في مصر لربط سيناء بوادي النيل وقناة السويس تم نقل تبعية الإدارة لقرية جلبانة لتصبح ضمن مركز القنطرة شرق التابعة لمحافظة الاسماعيلية، وتقع القنطرة شرق في الضفة الشرقية لسيناء على امتداد قناة السويس، ومعروف عن القنطرة شرق أنها الخط الدفاعي الأول عن مصر من ناحية قناة السويس، هذا وتقع قرية جلبانة على مقربة من القنطرة شرق، أي أن هذه المنطقة من المناطق المتاخمة "لخط النار" - بلغة العسكريين-، ولقد شهدت المنطقة حروباً كثيرة، وعاصرت كل الحروب التي شهدتها مصر، وذلك لأن سيناء تعتبر بوابة مصر الشرقية، فما من غاز أو محتل إلا ومر بسيناء، ومن ثم بقرية جلبانة التابعة لمركز القنطرة شرق حالياً وكم شهدت هذه القرية من معارك، وكم سجلت وأهلها - من المساعيد - أروع الصفحات في البطولة والدفاع عن مصرنا الحبيبة، ويكفي أنها أكبر قبيلة في سيناء قد ضمت من المجاهدين والشهداء ما يدعو للزهو والفخار.

هذا وتقع جلبانة على الطريق الحربي القديم (طريق حورس) وهو الطريق الحربي الذي كانت تعبره الجيوش المصرية لتسيير المعارك منذ العصر الفرعوني، ولقد عبرها عمرو بن العاص أثناء فتح مصر في منطقة بلوزيوم (تل الفرما) حيث وجدت آثار قلعة الفرما، وتل الحير، وتل الكدوه، ولقد أكد المستشرق "جاردنر" - العالم الأثري الانجليزي عام ١٩١٨ م - بأن طريق حورس يبدأ من القنطرة شرق ثم يتجه شمالا على مقربة من تل الحير وتل الكدوة، ومن ثم جلبانة، وبئر رمانة، ثم يتجه إلى قاطية ومنها إلى العريش، هذا وتعتبر قرية جلبانة المدخل الشرقي لمصر، وقنطرة العبور بين قارتي آسيا وأفريقيا لتبعيتها لمدينة القنطرة شرق الموازية لقناة السويس، ومعنى هذا أن لقرية جلبانة وسكانها المساعيد الأهمية الاستراتيجية والعسكرية لوقوعها في الضفة الشرقية للقناة الشرقية -

مدخل القناة-،هذا ولقد جاء الاستعمار البريطاني لمصر وفرض على سكان مصر وسيناء الدخول والخروج من وإلى سيناء بتصريح من الحدود فغدت المنطقة كثكنة عسكرية لقوات حرس الحدود.

هذا ولقد مرت السنون لتشهد المنطقة حرب ١٩٤٨ م، وبعد ذلك حرب ١٩٥٦ م، حيث وصلت القوات الأجنبية إلى قرب مدينة القنطرة شرق، وتم تهجير أهلها للمرة الثانية، ثم شهدت المنطقة أياما عصيبة يوم الثامن من يونية عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين، يوم أن سقطت المدينة - القنطرة - في أيدي القوات الاسرائيلية في حرب يونيو ١٩٦٧م.

هذا ولقد تم تهجير أهل منطقة القنطرة، وبعض المناطق المجاورة لها في خلال الأيام التي سبقت وصول القوات الاسرائيلية، إلا أن المساعيد رفضوا مغادرة منطقة جلبانة، وهاجر قليلون إلى الشرقية، ومديرية التحرير، وسمالوط وإلى مناطق متفرقة من مصر، إلا أن غالبية المساعيد ظلوا متمسكين بالأرض، لم ترهبهم قوة عدو اسرائيلي غاشم، بل بدأوا التفكير في مقاومة الاحتلال، وانضمت مجموعات كثيرة منهم إلى منظمة سيناء العربية والتي تشكلت تحت مظلة المخابرات الحربية المصرية للقيام بأعمال فدائية ضد المستعمر الاسرائيلي الغاشم، وشارك أبناء قبيلة المساعيد في هذه الأعمال، وسجلوا أروع البطولات، ونالوا أرفع الأوسمة والأنواط من الحكومة المصرية، لتفانيهم في الدفاع عن أرضهم ومشاركتهم في كثير من العمليات التي قاموا بها، فكانوا رجالاً في السلم، ورجالاً في الحرب، لم يفروا، وانما كروا على الأعداء، ونالوا منهم فكتب لبعضهم الشهادة، وكتب لآخرين الحياة والنصر على المحتل الغاشم.

هذا ويقع المساعيد في الشمال الغربي لسيناء ويحدهم من القبائل المجاورة البياضية شمالاً، والترابين شرقاً، والعيايدة جنوباً، ثم القنطرة غرباً، هذا ولقد عرفت القبائل العربية التهجير - الهجرة الداخلية - وذلك قبل عام ١٩٤٨، وكانت هناك (رحلة الظعين) - رحلة الشمال - حيث كانوا يرتحلون من وطنهم القبلي - شأنهم في ذلك شأن الكثير من بدو سيناء إلى فلسطين - للاشتراك في موسم القمح، وكان لا يشترك أو لا يشارك في هذه الرحلة إلا الرجال والشباب والزوجات القادرات على العمل، بينما كان يتخلف في الموطن الأصلي كبار السن والمرضى من الرجال والنساء والأطفال، وكانت هذه الرحلة تبدأ في أول أبريل وتنتهي في أغسطس من كل عام

تقريباً، وكانوا يشاركون في حصاد القمح مقابل الحصول على نسبة من المحصول، كما كانوا يبيعون ما يزيد عن حاجتهم ليشتروا به ابلاً من فلسطين بسعر أوفر كثيراً من سوق العربان بالقصيمة (في وسط سيناء)، وأحيانا كانوا يبيعون ما اشتروه من إبل من فلسطين لهذا السوق (سوق القصيمة) ليحققوا ربحاً مادياً أكبر فيشترون البن والسكر والشاي ولوازم الحياة المعيشية، وظل الحال كذلك إلى أن قامت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م فتوقفت رحلة الظعين، أو رحلة الشمال، ولم تعد لهم هجرة موسمية مؤقته للعمل في أي مكان آخر سوي وادي النيل، ومنذ هذا التاريخ بدأ البدو في التفكير للهجرة إلي وادي النيل، هذا ويرى البعض أن هجرة البدو لوادي النيل قد بدأت منذ أيام " محمد علي باشا " الذي كان يشجع البدو علي ذلك، أما قبيلة المساعيد فترجع هجرتها واندماجها بقري الشرقية إلى ما بعد عام ١٩٤٨م، هذا من وجهة نظر الباحثين أ/ السيد علي محمد محسن، يوسف مصطفي حرارة في كتابهما: (ترعة السلام ومستقبل التجمعات السكانية شرق القناة) حيث يذكران: ان هذه الهجرة قد أثرت على قبيلة المساعيد تأثيرا فعالاً، وعلى مجتمعي وادي النيل والبدو بسيناء لكونها حالات فردية محددة - هذا على مستوي القبائل فيما أحسب وليس الأفراد.

هجرة المساعيد وحكام مصر

يمكن لنا أن نحدد مناطق هجرة بدو قبيلة المساعيد فيما قبل حرب ١٩٦٧ م في المناطق التي سنوردها تالياً والتي يعتقد أن " محمد علي باشا " قد رحلهم إليها، أو شجعهم على الانتقال للاقامة الدائمة بها وهي:

١- منطقة جزيرة سعود.

٢- جزيرة المساعيد.

٣- الزويلين.

٤- جزيرة مطاوع.

٥- تل الدقيق.

وهذه المناطق تقع بمركز الحسينية وفاقوس التابعتين لمحافظة الشرقية، والتركيز على هذه المناطق يوحي بأن الهجرة للإقامة الدائمة فيها كانت وفق خطة مرسومة ارتآها " محمد علي باشا " لتوطين البدو، ولأسباب كثيرة منها تعويدهم على حياة الاستقرار، ونبذ حياة

البداوة، والقضاء علي صراعاتهم القبلية، وبما أثاروه من مشاكل حول العبور من وإلى سيناء لقوافل الحجيج والقوافل التجارية.

ولنا تعليق على كلام الباحثين بأن محمد علي باشا قد ارتأى ابعاد البدو عن هذه المناطق حتى يتسني له بسط نفوذه على سيناء، والتي ما كان له أن يبسط نفوذه ويتحكم في مصائر العباد - كما كان يفعل في مصر - وهؤلاء البدو موجودين، فكان أن شجعهم على الهجرة حتى يأمن بطشهم والاغارة على ثكنات الجنود والجيش لبطشهم بالسكان آنذاك.

هذا والمساعيد من العدنانيين - كما يذكر الباحثان - وسلالتهم تنتمي إلي سلالة البحر الأبيض المتوسط، وهي قبيلة لها امتداد خارج سيناء كما يوجد لقبيلة المساعيد - كما يذكران - امتداد داخلي في بعض قري محافظة الشرقية وجزيرة سعود وغيرها، ويعرفون في دلتا وادي النيل باسم (بني سليمان) وبنوسليمان من عرب الحجاز، والراجح أنهم بطن من بني عطية، ويبدو أن سبب التسمية هو اشتراكهم في الانتماء لبني عطية المساعيد.

هذا وتوجد حول قبيلة المساعيد عدة آبار منها: بئر المرة: طيلي - عويمر - مردون - حسن - أبو يظير - محسين، ويلاحظ أن هذه الآبار جفت حالياً، هي وما حولها من نخيل بسبب ارتفاع مستوي المياه الجوفية، وزيادة ملوحة المياه، كما أنه كانت توجد أعداد كبيرة من النخيل حول بئر المرة وكان عدها يزيد عن ٤٠٠٠٠ أربعين ألف نخلة، لذا عرفت هذه المنطقة باسم منطقة نخل المساعيد.

هذا ولقد أثرت نكسة ١٩٦٧ م على القبائل بسيناء، وقد أحدثت تغيراً جوهرياً في حياة الجماعات البدوية فقسمتها إلي قسمين:

١- قسم هاجر إلى داخل الديار المصرية في وادي النيل، وهؤلاء هم الأغلبية وتم تسميتهم باسم المهجّرين.

٢- قسم آخر تمسك بالأرض وهؤلاء هم الصامدون.

هذا وبسبب الحرب عام ١٩٦٧ م حدث انشقاق اضطراري للبناء القبلي المتمثل في المهاجرين والصامدين، لكن برغم ذلك ظلت الرابطة القبلية قائمة بينهما، فكلاهما يعرف أخبار الآخر من خلال الاذاعة المصرية (اذاعة صوت العرب)، (اذاعة الشعب) ومن

خلال هيئة "الصيلب الأحمر الدولية" وكان على هـذه الجماعـات البدويـة في مهجرهـا أن تختار كبيراً لها - كما اعتـادوا - فارتـضوا بوجـود شـيخ للمهجـرين مقابـل وجـود شـيخ للمجاهدين - في سيناء - ، وكان لشيخ المهجرين الدور العظيم حيث أنـه الممثـل لجماعتـه أمام الحكومة المصرية، كمـا كـان "لـشيخ المجاهـدين" في سـيناء الـدور الأكـبر أمـام سـلطة الاحتلال حيث كان يطالب باحتياجاتهم، ويعرض مشاكلهم، ويدافع عنهم، كمـا كـان لـه دور وطني آخر غير معلن عنه إلا لأفراد مخصوصين، وللحكومة المصرية من خـلال منظمـة سيناء العربية التابعة للمخابرات الحربية المصرية الباسلة، ولقد لعب بـدو سـيناء ومـشايخها دوراً عظيماً في مقاومة المحتل الغاشم، وكان "مـؤتمر الحـسنة" هـو المـؤتمر الـدولي المعـروف الذي أظهر دور مشايخ بدو سيناء في مقاومة المحتل، حيث جمـع المـستعمر وكـالات الأنبـاء والصحف العالمية وجمعوا مشايخ سـيناء كلـها في مـؤتمر كـبير عقـد بمدينـة الحـسنة (مـؤتمر الحسنة) وأرادوا أن يعلن مـشايخ وعواقـل سـيناء بـدواً وحـضراً انفـصالهم عـن الحكومـة المصرية وتـدويل سـيناء لتـصبح دولـة مثـل "فيتنـام" وتكـون الـسيادة في الاشـراف عليهـا للمستعمر الاسرائيلي، إلا أن مشايخ سيناء - من البدو - قد لقنوا سلطات المحتل درسـاً في الوطنية وأعلنوا أمام العالم ووكالات الأنبـاء - متحـدين "مـوش ديـان" وقتهـا - برفـضهم تدويل سيناء وانفصالها عن مصر، وكان لهـذا الـدور البـدوي دويـه العـالمي، وهـو صـورة مشرفة لكل بدوي، وصفحة تحسب لبدو سيناء في الوطنية والانتماء والولاء لمصرنا الحبيبة.

هذا ويروي لنا أ/ سـالم اليمـاني في كتابـه: "سـيناء الأرض والحـرب والبـشر" الـدور الدور الرائد لأبناء قبيلة المساعيد في الديار المصرية قائلا: "كما سعى العديد من أبنـاء سـيناء إلى المواقع المسئولة يطلبون إلى قيادتها شـرف التطـوع في خدمـة القـوات المـسلحة، انتظـاراً لليوم الموعود عارضين أنفسهم وكل خبراتهم بمجاهل أرضهم ودروبها، وقد حظيت أعداد كثيرة منهم بهذا الشرف، وإذا كانت حرب العبور والتحرير المجيدة قبـل حـدوثها أمـلاً كـم تمناه كل مصري خلاصاً من عار الهزيمة وسـعياً إلى اسـترداد الأرض الـسليبة وانهـاء لحالـة اللاسلم واللا حرب، فإن أبناء سيناء كانوا ينتظرون هذا الأمل حيـث فقـدت الأرض بعـد نكسة ١٩٦٧ م، وكانوا لا يمسون ولا يصحبون إلا على ذكريات طفولتهم بها، بـين رمالهـا وجبالها وأوديتها، وفي شـهر يوليـو عـام ١٩٧٣م دعـا الـرئيس/ محمـد أنـور الـسادات إلى اجتماع سري للمحافظين وأمناء المحافظات باستراحة برج العرب وحضرنا الاجتماع الـذي رأسه أنور السادات بحضور الـسيد/ ممـدوح سـالم نائـب رئـيس الـوزراء ووزيـر الداخليـة

والسيد/ محمد حافظ غانم الأمين الأول للجنة المركزية وتحدث الرئيس السادات باستفاضة عن الوضع السياسي والعسكري، ثم تعرض للوفاق الدولي بين عملاقي كوكبنا الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي وأثره على قضية الشرق الأوسط إلى أن قال: ليس أمامنا من فرصة سوى هذا العام ١٩٧٣ م ليسمع العالم صوت البارود والمدافع على جبهة قناة السويس، ثم جاءت الوفود من بدو سيناء للقاء المرحوم الفريق أول/ أحمد اسماعيل وزير الحربية وعرضوا عليه استعدادهم اللامحدود للبذل والتضحية في سبيل تحرير الأرض، ثم قامت الحرب في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م، وشارك بدو سيناء في الحرب، وشارك أبناء قبيلة المساعيد في صنع الانتصارات وسقط أول شهيد لمنظمة سيناء العربية، المرحوم الشيخ/ حسين مسلم من قبيلة المساعيد بسيناء.

هذا ولقد شارك أبناء قبيلة المساعيد في تأسيس منظمة سيناء العربية والتي أسسها الرئيس/ محمد أنور السادات عام ١٩٦٩ م، وكان هدفها القيام بأعمال فدائية ضد المحتل الاسرائيلي الغاشم الذي استولى على أرض سيناء أثر نكسة يونيو عام ١٩٦٧م، ولقد أبلى رجال القبيلة بلاء حسنا وكبدوا المستعمر الغاشم الخسائر الفادحة، وكان من المساعيد حوالي ٣٧ فرداً وكان يعاونهم أغلب رجال قبيلة المساعيد البالغ عددهم آنذاك حوالي عشرة آلاف من الشباب والرجال، كما شاركت المرأة المسعودية في انتصارات عام ١٩٧٣ م كذلك، وساعدت الجنود والرجال على الجبهة أولئك الذين يقومون بعمليات الامداد والتموين والعمليات الفدائية داخل أراضي سيناء، ولعل وجود قبيلة المساعيد بالقرب من قناة السويس أو خط النار المشتعل - بلغة العسكريين - قد جعل غالبية القبيلة يشاركون في الحرب ويستبسلون في الدفاع عن الديار المصرية، فأنعم بهم من رجال حاربوا المستعمر الاسرائيلي وكبدوه الخسائر الفادحة حيث عاونوا قواتنا المسلحة في الحرب ففازوا بأرفع الأوسمة العسكرية وأنواط الشجاعة والواجب العسكري ليدلل على أن المساعيد رجال في السلم ورجال في الحرب، ورجال في وقت الشدائد والأزمات، ولهذا ليفخر المساعيد ما شيء لهم أن يفخروا بهذه الوطنية وهذه الشجاعة، حيث بذلوا المال والدم والشهداء ودفعوا ضريبة الانتماء من دمائهم الزكية التي سالت على رمال سيناء لتخلد للأجيال قصص البطولة الوطنية، وليعلم الأطفال من أبناء المساعيد وكل أبناء سيناء ومصر كلها أن المساعيد كقبيلة لها كل الفخر في ذلك، ولعل وجود (٣٧) عضواً من أبناء المساعيد في جميعة مجاهدي سيناء ومنظمة سيناء العربية لهو الفخر لكل

أبناء القبيلة حيث أنهم بهذا العدد يمثلون أكبر قبيلة شارك أبنائها في العمليات القيادية لمجموعات الرجال التي تشكلت لمقاومة المحتل الغاشم، فللمساعيد كانت القيادة أيضاً وقت الحرب، كما كان منهم الأدلاء وقصاصو الأثر والذين ساهموا في ارشاد رجال القوات المسلحة المصرية لأماكن ودبابات العدو فتم تدميرها بفضل حصافة هؤلاء الشجعان، فليفخر المساعيد، وليفخر أبناء سيناء بدواً وحضراً بهذه الشجاعة والبطولة التي كانت لقبائل سيناء في السلم والحرب وفي صنع الانتصارات.

هذا ويضيف أ/ سالم اليماني: ان تاريخ بطولات أبناء سيناء لهو تاريخ مشرف لكل أبناء سيناء، فلقد اشتركت في المعركة كافة القبائل من شمال الجزيزة وجنوبها، وكافة أبناء الحضر ولا يمكن أن ننسي منظمة سيناء العربية والدور البطولي الذي قامت به خلال الفترة من بداية العدوان وحتى حرب رمضان أكتوبر المجيدة، لقد سقط من رجالها الشهداء الكثيرون، وهنا لا بد أن أذكر أول شهيد لها الشيخ/ حسين مسلم من قبيلة المساعيد الذين كانت لهم البطولات العظيمة في المشاركة في الحروب كحرب ١٩٤٨ م، حيث نال كثير منهم شرف الشهادة، وظل الكثيرون يدافعون عن التراب الوطني، كذلك شارك بدو سيناء في مقاومة العدوان الثلاثي على سيناء عام ١٩٥٦م.

بطولات قبيلة المساعيد

سيناء أرض البطولات والمجاهدين، أرض المقاومة الشعبية الباسلة، بها سار الأنبياء في جهادهم لرفع لواء الحق، وفوق أرضها جرت المعارك العظيمة، فكانت مقبرة للغزاة، ولم لا وهي الأرض التي تجلى فيها الرب عز وجل لموسى عليه السلام؟!.

إن سيناء - بوابة مصر الشرقية - وحصنها الحصين عاشت لتشهد الانتصارات العظيمة لشعبنا المصري العظيم.

لقد قاوم أبناء سيناء الهكسوس والتتار والمغول والصليبيين، كما قاوموا الإنجليز والفرنسيين والصهاينة، وكانوا فوق كل ذلك يحاربون من يحاربهم، ويسالمون من يسالمهم، ولم يرتضوا الذل والمهانة، فدافعوا عن التراب الوطني، ذلك التراب الذي قدسته الأديان جميعاً.

ولقد حارب أبناء سيناء، كما حارب النخيل والجمل، وحاربت الناقة والجبال، والصحاري والسهول والوديان، وليس هذا من قبيل المبالغة، بل كان لكلٍ دوره في المقاومة الباسلة.

هذا ولم يـركن البـدو والحضر للاسـتعمار وأعوانـه، بـل سـعوا جاهـدين، فـرادى وجماعات، زرافات ووحدانا لخرق صفوف الأعداء، كما قـاموا بعمليـات فدائيـة وطنيـة تشبه الأساطير، وتوالت قصص البطولة والفداء يحكيها الأجـداد للآبـاء، ويرثهـا الأبنـاء عن الآباء، لتسجل قصة شعب سيناء المناضل جيلاً بعد جيل.

لقد جاءت إسرائيل إلى سيناء بعد أن أعطـى الإنجليـز اليهـود "وعـد بلفـور" لإنـشاء المخطط الصهيوني من الفرات إلى النيل، وعاشت فلـسطين وجارتهـا سـيناء تحـت وطـأة المستعمر الصهيوني الغاشم، فكانت حرب عـام ١٩٤٨م، وكـان العـدوان الثلاثـي عـام ١٩٥٦م ثم نكسة عام ١٩٦٧م وأخيراً كان النصر في أكتوبر عام ١٩٧٣م، ثم تحرير سيناء في عام ١٩٧٩م لتعود سيناء إلى أحضان الوطن بعد أن رزأت تحت نـير وطـأة الاحـتلال أعواماً طوالاً.

ولقد قاوم أبناء سيناء المحتل، وشاركوا آلام الأمة العربية في حرب اليمن، وفي حرب فلسطين، وكان منهم الشهداء الذين سالت دماؤهم لتحرير التراب العربـي العظـيم. وفي عام ١٩٦٧م وما بعـدها تجلـت البطـولات علـى الأرض الطـاهرة، كمـا تجلـت معـادن الرجال؛ بل والنساء والأطفال.

وبداية لابد أن نسجل أن أبنـاء سـيناء - دون اسـتثناء - قـد قـاموا بجهـود عظيمـة لمقاومة المحتلين الغاشمين، فالبدوي صاحب الجمل والناقـة قـام بـدور مـشرف لتوصـيل الجنود المتقهقرين إلى غرب القناة، والمرأة شاركت بإطعام وإسعاف الجنـود أبنـاء القـوات المسلحة الباسلة، كما شارك الأطفال، وشارك النخيـل بثمـاره وظلالـه في إخفـاء الجنـود وذلك بمشاركة الجبال والوهاد والسهول والوديان.

إن عظمة المقاومة تجلت في هذه المرحلة، فكان البـدو أدلاء لـسير المعركـة والجنـود، كما كانوا مجاهدين أبطـال في المـشاركة لقطـع الإمـدادات عـن العـدو، وتفجـير معداتـه العسكرية.

ولقد قامت التنظيمات الأهلية بدافع وطني حميم، ثم بدأت تتشكل في صورة تنظـيم أطلق عليه اسم "منظمة سيناء العربية" وأشرفت على أمره المخابرات الحربية المصرية، كما قامت تنظيمات أخرى مثل "لجنة أبناء سيناء الأحرار" والتي عملت بعد ذلـك بتوجيهـات من المخابرات، كما قامت بعض التنظيمـات الـشبابية "كمنظمـة صـوت العروبـة" والـتي قامت بالإضراب مع أبناء وأهالي سيناء، كما كان هنـاك رجـال شـرفاء يعملـون بـشكل

فردي لا يريدون إلا ابتغاء مرضاة الله والشهادة في سبيله، كما كانت هناك خلايا أهلية كونها بعض المخلصين وتصرفوا من أنفسهم دون تكليف، وكل ذلك يشهد على عظمة هذا الشعب السيناوي المناضل والبطل.

ولنا أن نقول: إن الانتماء والولاء، والدافع الوطني كانوا وراء كل هذه التنظيمات وغيرها، مما يدل إلى مدى عمق الوطنية وتغلغلها في شريان أبناء سيناء الأبطال، دون مزايدة من أحد، وتبقى ملفات منظمة سيناء وملفات المخابرات الحربية شاهدة على عظمة هؤلاء الأبطال.

منظمة سيناء العربية

تشكلت منظمة سيناء العربية في القاهرة عام ١٩٦٩م، وضمت في عناصرها أبطالاً من شباب منطقة القناة وسيناء، في السويس والإسماعيلية، وفي بورسعيد، وفي شبه جزيرة سيناء شمالها وجنوبها، ولقد أشرفت المخابرات الحربية المصرية على سير العمل بها، وذلك بغرض إقلاق العدو، وعدم جعله يركن إلى الراحة، بل ليفهم أنه يعيش مع رجال يكرهونه، ومع شعب يريد له الزوال.

هذا ولقد كانت العمليات بمثابة رسائل موجهة للمخابرات الإسرائيلية ليعرفوا أن مخابراتنا ترصد تحركاتهم، ولن تجعل لهم الأرض يستطيبون على ثراها، بل ستكون مقبرة لهم إن عاجلاً أو آجلاً، ولقد توافد أبناء سيناء للانضمام للمنظمة بطرق مباشرة أو غير مباشرة، كما قاموا بتكليف ذويهم داخل الأراضي المحتلة ليقوموا بجمع المعلومات عن العدو، ورصد تحركاته، وتعدى الأمر بعد ذلك للقيام بعمليات فدائية كان لها الأثر في خلخلة الكيان الصهيوني أمام شعوبهم من ناحية، وأمام العالم من ناحية، وهذا يدل على مدى شجاعة وجرأة ووطنية من كانوا يقومون بمثل هذه الأعمال، كما تم إعطاء بعضهم أجهزة لاسلكي وتزويدهم بشفرة خاصة لم يستطع العدو فهمها على الإطلاق، فكانت الشفرة أحياناً من خلال قصيدة بدوية يلقيها بعض شعراء البادية فيفهمها من بداخل الأرض المحتلة في سيناء، كما كانت الشفرة من خلال قطعة موسيقية تبثها إذاعة "صوت العرب" وغيرها "الشعب"، ولقد كان للإعلام دوره الرائد من خلال "برنامج الشعب في سيناء" في تنفيذ أغلب العمليات في الداخل؛ من خلال شفرة البرامج الموجهة وكان من الذين أدوا وكان عطاؤهم متميزاً أ/ حلمي البلك الإذاعي الشهير، ابن سيناء، أ/ عطية

سالم مدير مركز المعلومات بالعريش وغيره كثيرون. كما كان لأستاذنا/ محمد محمود اليماني، ابن سيناء البطل، الدور الرائد في توجيه أغلب العمليات لمنظمة سيناء العربية، وكم من مرة قد عبر قناة السويس، أو البحر المتوسط ودخل إلى سيناء متخفياً، ولقد كان حقاً حلقة الوصل والجسر العظيم الذي يربط بين المجاهدين في داخل سيناء، ومقر القيادة الحربية للمخابرات الحربية والتي كان اللواء/ عادل فؤاد أحد رجالها الأفذاذ. ولقد قامت المنظمة بتوجيه العمليات بوساطة أبناء سيناء المخلصين في كل ربوع سيناء: في الجنوب والوسط والشمال، ولقد أدت دوراً رائداً، ولكن النقاب لم يكشف بعد إلا عن بعض الأعمال القليلة والعظيمة التي قام بها أبناء سيناء داخل الأراضي المحتلة، وفي الجبهة، وربما يوماً يكشف عنها النقاب - وأظنه قريباً - ليشاهد أبناء سيناء والعالم كله بطولات أبناء الشعب المصري على أرض سيناء، وعلى امتداد خط الجبهة من السويس والإسماعيلية وبور سعيد وبامتداد قناة السويس التي تصل البحر الأحمر بالبحر المتوسط.

ولقد تمثلت البطولات لأعضاء المنظمة في نقل الشاردين من أبناء القوات المسلحة والمصابين وعلاجهم ثم نقلهم إلى البر الغربي لقناة السويس، ولقد تشكلت فرق العمل طواعية ومن تلقاء نفسها في شمال وجنوب سيناء، ولقد ضمت المشايخ والأهالي الذين كانوا يحملون الزاد والماء للجنود، وكذلك الأدلاء لإرشادهم إلى الطريق، بل ونقلهم عن طريق الإبل والجمال، كما أقامت المخابرات الحربية المصرية مركزاً للإعاشة والتجمع في منطقة بئر العبد وذلك من أجل نقل الجنود عبر لنشات الملاحات إلى بور سعيد، وامتد مركز التجمع والإعاشة من قرية مصفق شرقاً إلى منطقة جلبانة غرباً، وذلك نظراً لوجود كثافة كبيرة من أحواض النخيل في هذه المنطقة مما يساعد في التمويه واخفاء الجنود، وكان من أبرز رجال هذا المركز المرحوم/ مسعود سعيد - وشهرته العبد - من قبيلة المساعيد، والمرحوم/ عبد العزيز أبو مرزوقة عمدة قبيلة البياضية، ولقد شاركت النساء مع الأطفال وراعيات الغنم في تقديم العون للجنود، ووصف الطرق والمسالك، وتقديم الماء وألبان الماعز، كما سيَّروا قطعان الغنم خلفهم لتخفي تتبع آثارهم من قبل الجنود الإسرائيليين، كذلك قام أبناء سيناء بإخفاء الجنود في منازلهم، كما قام بعض الشرفاء بإخفاء مبلغ (٣٠٠ ثلاثمائة ألف جنيه مصري) كانت في رصيد خزينة بنك الإسكندرية فرع العريش، وتم تحرير محضر رسمي مع مدير البنك لإنقاذه من أيدي السلطات الإسرائيلية التي كانت تنهب البنوك والشركات، ولقد ساعد هذا المبلغ في صمود أبناء سيناء والموظفين بصفة عامة بعد انقطاع رواتبهم

ومصادر ايراداتهم، كما قاموا بتدمير المعدات العسكرية المصرية السليمة والتي تركها جنودنا المسلحيين حتى لا يعود العدو لاستعمالها مرة أخرى، كما قام بعض الأهالي والعاملين بالسجل المدني بجمع البطاقات العائلية والشخصية ثم قاموا باستخدامها لاستخراج بطاقات لأفراد القوات المسلحة الذين حوصروا داخل المدنية، بدلاً من بطاقاتهم العسكرية وذلك لإيهام المحتل بأنهم مواطنين وليسو من الجنود أو الضباط، كما قام الأهالي أثناء فترة حرب الاستنزاف بالمساعدة في جمع المعلومات عن مواقع العدو وإرسالها لمنظمة سيناء العربية عن طريق المكلفين من أجهزة المخابرات المصرية، كما قاموا من خلال توجيهات المنظمة بتدمير مبنى المخابرات العسكرية الإسرائيلية بمدينة العريش، كما قطعوا خطوط المواصلات، واختطفوا الجنود الإسرائيليين كأسرى وتم نقلهم إلى البر الغربي، كما قاموا بسرقة أسلحة العدو، ولقد تشكلت شبكات استخبارية لجمع المعلومات عن مواقع صفوف العدو، وكان كافة أفراد هذه الشبكات من أبناء سيناء، وتم القبض على العديد منهم، وتم إيداعهم داخل سجون إسرائيل، وكم لاقوا من صنوف العذاب والتنكيل والكي بالنار، والصعق بالكهرباء إلا أنهم كانوا صبورين، مؤمنين بالله وبالحرية للأوطان.

المجاهدون من أبناء المنطقة من أبناء قبيلة المساعيد بسيناء ممن حصلوا علي أنواط الامتياز نظراً لقيامهم بأعمال بطولية أثناء وبعد حرب ١٩٦٧ م

م	الاسم	النوط
١	سلمي عيد سليم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٢	سلامة راشد سليم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الثانية من الرئيس جمال عبد الناصر
٣	احمد حسن سلمي	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٤	غياث عطوه محمد سالمان	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٥	حسين سالم حسين	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٦	سعيد جودة مغنم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٧	مغنم سعيد جودة	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٨	حسن حسين علي	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٩	سليم نصر الله سليم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات

م	الاسم	النوط
١٠	عواد عوض نصر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١١	مسعود سعيد مسعود	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١٢	محمد سليم نصر الله	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١٣	نصر سليم نصر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١٤	سليمان عويمر فياض	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١٥	حسن عياد سويلم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١٦	عيد سويلم نصر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١٧	نصر عياد سويلم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١٨	هلال سليمان سالم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
١٩	سعيد سليم نصر الله	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٢٠	عيد عوض نصر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٢١	سالم حسين عقيل	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٢٢	احمد حسن عيادة مساعيد	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٢٣	أسرة الشهيد/ حسين مسلم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٢٤	حمدي سلمي نصر	وسام الجمهورية من الطبقة الرابعة
٢٥	رفيع عويمر فياض	وسام الجمهورية من الطبقة الرابعة
٢٦	سليمان سالم حسين عقيل	وسام الجمهورية من الطبقة الرابعة
٢٧	غنام سعيد جودة	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس مبارك
٢٨	سالم حسن سلامة	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس مبارك
٢٩	سلامة لافي ناصر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس مبارك
٣٠	عويمر عامر عويمر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٣١	عودة سلمي عويمر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٣٢	حسن سليم سلمان	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس مبارك
٣٣	عيد سلمي عويمر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٣٤	سلمي عويمر عامر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات

هذا ويتضح ان هذه النسبة للمساعيد من الأنواط لم يحصل عليها أبناء أية قبيلة من القبائل الأخرى، أي أنها أكبر نسبة للمجاهدين بين قبائل سيناء كلها، وبهذا ليفخر

المساعيد، وليفخر أبناؤهم بأن آباءهم قد قاوموا المحتل الغاشم وحققوا البطولات العظيمة فنالهم التكريم من قبل رؤساء مصر: الرئيس الراحل/ جمال عبد الناصر، الرئيس الراحل/ محمد أنور السادات، فخامة الرئيس/ محمد حسني مبارك - أطال الله عمره - قائد الضربة الجوية الأولى لتحرير سيناء.

واستدرك الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي قائلا: ومن رجالات قبيلة المساعيد الذين حصلوا على أوسمة (أنواط) الامتياز لأعمالهم الجهادية في سيناء أيضاً كل من:

م	الاسم	النوط
١	حسين بن عمرو بن سلامة	نوط الامتياز من الطبقة الأولى
٢	حمد بن حسن بن سلمي	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٣	زايد بن حميدان بن نجم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس مبارك
٤	سالم بن غنيم بن سليم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس مبارك
٥	سلمان غنّام سليم	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس مبارك
٦	عيّاد بن سويلم بن نصر	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس السادات
٧	غنّام بن سعيد بن جودة	نوط الامتياز من الطبقة الأولي من السيد الرئيس مبارك

وبعد: يبقى أن نشير إلى شخصية البطل/ غيّاث عطوة محمد سلمان الصفيحي الأحيوي المسعودي ذلك المجاهد البطل ابن عشيرة الصفايحة من قبيلة الأحيوات المساعيد الذين لم تشملهم هذه القائمة، والذي أدى بطولات رائعة في الحرب، ولعلنا لن نستطيع إفراد صفحات لهذه البطولات الرائعة لهؤلاء الأفذاذ من المجاهدين نظراً لوجودها في ملفات المخابرات والتي لم يكشف عنها النقاب بعد، هذا وباحصائية بسيطة - يشاركني فيها أ/ راشد الاحيوي - نقول: لو ضممنا قائمة رجالات الأحيوات الذين حصلوا على أوسمة (أنواط) من رؤساء جمهورية مصر العربية لدورهم في العمليات الحربيّة في سيناء إلى قائمة المساعيد في شمال غربيّ سيناء لارتفعت قائمة المساعيد قاطبة إلى نحو ١٠٠ رجل أو أكثر، ذلك أنّه قد حصل نحو خمسين رجلاً من قبيلة الأحيوات على أوسمة من رؤساء الدولة المصرية لدورهم العظيم في الجهاد في سيناء.

وأحسب أنه قد آن الأوان لنكشف - كمصريين - الأوراق السرية - لهؤلاء المجاهدين، والتي لم تعد سرية بالطبع، بحكم القوانين الدولية لمرور ما يقرب أكثر من ثلاثين عاماً وما يربوا إلى الخمسين، وتلك لعمري لو أميط اللثام عنها فستكشف أن هناك من المساعيد من أدوا بطولات جليلة لمصرنا الحبيبة، بما يثبت مصريتهم وهويتهم ووطنيتهم ومدى انتمائهم العميق، ولعل الأيام القادمة تكشف عن المزيد من هذه البطولات العظيمة.

المساعيد وجمعية مجاهدي سيناء

تعد جمعية مجاهدي سيناء من الجمعيات الرائدة على المستوي السياسي المصري، وذلك لأنها تضم خيرة أبناء مصر من المجاهدين الذين قاوموا المحتل الغاشم، هذا وتأتي قبيلة المساعيد في الصدارة من هذه الجمعية إذ تحتل أسماء أبناؤها ما يربو على سبع وثلاثين عضواً، وبالمقارنة بالقبائل الأخري يحتل المساعيد الصدارة في المجاهدين من أبناء سيناء..

هذا وتضم الجمعية أسماء الشهداء والمجاهدين الذين قدموا أرواحهم رخيصة من أجل تحرير سيناء، ومن أجل جلاء القوات الاسرائيلية الغاشمة عن أرض مصر الغالية، فالفخر للمساعيد، والبطولة للمساعيد من رجالها وخيرة شبابها الذين دافعوا ببسالة عن أرض مصر، وقدموا أرواحهم ومالهم وأبنائهم هدية للأجيال القادمة لتحرير التراب السيناوي المصري من ربقة المحتل الغاشم، وكم أدين للمرحوم اللواء/ محمد اليماني الذي أعطاني كشفاً يضم أسماء مجاهدي سيناء من أبناء قبيلة المساعيد بشمال سيناء، هذا الرجل الذي أعطى الكثير لسيناء رحمه الله.

كشف بأسماء أعضاء جمعية مجاهدي سيناء

قبيلة المساعيد

م	الاسم	العنوان
١	الشهيد/ حسين مسلم سالم (أول شهيد)	الإسماعيلية/ القنطرة غرب/ الجزيرة
٢	زايد حمدان نجم	الإسماعيلية/ القنطرة غرب/ جلبانة
٣	سالم حسن سلامة	الإسماعيلية/ القنطرة غرب/ جلبانة
٤	سعيد جودة مغنم	الإسماعيلية/ القنطرة غرب/ جلبانه
٥	سالم حسين عقيل	الإسماعيلية/ القنطرة غرب/ جلبانة
٦	سليمان غنيم سليم الجربوع	الإسماعيلية/ القنطرة شرق
٧	مسعود سعيد مسعود	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
٨	نصر سليم نصر	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
٩	سالم غنيم سليم	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١٠	سليم نصر الله سليم	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١١	عيد سويلم نصر	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١٢	عيد عوض نصر	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١٣	هلال سليمان سالم	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١٤	حمد حسن سلمي	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١٥	حمد سلمي نصر	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١٦	نصر عياد سويلم	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١٧	احمد حسن عبادة	الإسماعيلية/ القنطرة غرب/ الجزيرة
١٨	حسن حسين علي	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
١٩	حسين سالم حسين	الإسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
٢٠	حسن عمر سلامة	الشرقية/ الحسينية/ جزيرة سعود
٢١	حسن عياد سويلم	الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
٢٢	رفيع عويمر فياض	الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
٢٣	سعيد سليم نصر الله	الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
٢٤	سلامة راشد سليم	الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة
٢٥	سلمي عيد سليم	الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة

العنوان	الاسم	م
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	سليمان سالم حسين عقيل	٢٦
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	سالمان عويمر فياض	٢٧
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	عودا عوض نصر	٢٨
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	عياد سويلم نصر	٢٩
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	غنام سعيد جودة	٣٠
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	محمد سليم نصر الله	٣١
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	مغنم سعيد جودة	٣٢
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	نصر عياد سويلم	٣٣
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	جمعان حرار زيدان	٣٤
الشرقية/ بلبيس/ الحسينية	سلمي حسين حسن	٣٥
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	سالم سليم عقيل	٣٦
الاسماعيلية/ القنطرة شرق/ جلبانة	غنيم سليمان غنيم	٣٧

جمال عبدالناصر والبدو وقبيلة المساعيد

قول أ/ سالم اليماني: ان تاريخ بطولات أبناء سيناء لهو تاريخ مشرف لكل أبناء سيناء، فلقد اشتركت في المعركة كافة القبائل من شمال الجزيزة وجنوبها، وكافة أبناء الحضر ولا يمكن أن ننسي منظمة سيناء العربية والدور البطولي الذي قامت به خلال الفترة من بداية العدوان وحتى حرب رمضان أكتوبر المجيدة، لقد سقط من رجالها الشهداء الكثيرون، وهنا لا بد أن أذكر أول شهيد لها الشيخ/ حسين مسلم من قبيلة المساعيد الذين كانت لهم البطولات العظيمة في المشاركة في الحروب كحرب ١٩٤٨ م، حيث نال كثير منهم شرف الشهادة، وظل الكثيرون يدافعون عن التراب الوطني، كذلك شارك بدو سيناء في العدوان الثلاثي علي سيناء عام ١٩٥٦م.

هذا ولقد خلدت ذاكرة الشعر البدوي هذه الانتصارات ودور أبناء قبائل سيناء في صنع النصر عام ١٩٧٣ م يقول شاعرهم:

ياديرتي ويا مرباي وقت الطفولة   ما أنسي غلاكي وجيتكي اليوم زوار

جيت أتفرج على الجبل والسهولة وأشرف على المرقاب وأنظر بمنظار
فيكي عدو الله رابط خيوله والله ما يرضى بكي عند كفار
وسرنا نتداري ومشينا بالليولة ونخاف فيكي عقب ما انتي لنا دار
سيناء غدت ما ردها بالسهولة ان ما غزاها يوم قد ألف طيار
إن ما غزاها سرب من كل دولة وجيوش فوق مجنزرة تقذف النار
لما دخنها يسير مثل الثعولة يا نموت يا نعيش في عز وأحرار
ماعقب سيناء للكرم والرجولة وسكانها عاداتهم ياخذوا الثار
والخوف ما طول أعمار النذولة دون الوطن كلنا جنود وثوار

ويمكننا أن نبرز دور أبناء سيناء في هذه الحروب من خلال خطاب الرئيس الراحل/ جمال عبد الناصر أثناء انعقاد المؤتمر القومي للاتحاد القومي المصري السوري بجامعة القاهرة عام ١٩٦٠ م حيث قال: إن أبناء سيناء قد قدموا لقواتهم المسلحة كل عون أثناء وبعد عدوان عام ١٩٥٦ م، ولن أنسى لهم أنهم قد نقلوا الجرحي من جنود وضباط القوات المسلحة وعرضوا أنفسهم للقتل في أحلك الظروف، وقدموا إلى المعركة كل ما يملكون، ولا زلت أقول: أهل سيناء قد عملوا، وأنهم أبطال ويستحقون منا كل تكريم، لذا كرم الرئيس الراحل/ جمال عبد الناصر المجاهدين من أبناء سيناء، ومن قبيلة المساعيد ومنحوا شهادات الواجب العسكري وأنواط الامتياز من الطبقة الأولى وهي أعلى مرتبة عسكرية في القطر المصري كله، فليفخر أبناء المساعيد بهذا التكريم، وليفخر أبناؤهم من بعدهم، بما فعله أجدادهم من بطولات على رمال سيناء.

أول شهيد لمنظمة سيناء العربية

شاءت ارادة الله أن يكون أول شهيد لمنظمة سيناء العربية من أبناء قبيلة المساعيد وهو الشيخ/ حسين بن مسلم المسعودي - رحمه الله-، وشيخنا هو شيخ قبيلة المساعيد في الديار المصرية، في قرية جلبانة بمحافظة شمال سيناء، وتعود قصة استشهاده إلى عام ١٩٧٢ م،

حيث اشترك في حرب الاستنزاف ضد المستعمر الاسرائيلي الغاشم، وقد احتدمت المعركة بين القوات المصرية والاسرائيلية، وتعالت أصوات طلقات الرصاص وكان الشيخ وقتها بمنزله، فلما سمع دوي الطلقات أخرج بندقيته الآلية وخرج من البيت مسرعاً، وفي الطريق وجد أربعة من ضباط الجيش المصري تطاردهم كتيبة دبابات اسرائيلية، فكان أن أدخل الضباط إلى منزله وأخفاهم، ثم خرج من البيت، وبدأ يطلق الرصاص على الكتيبة الاسرائيلية، وتوالى صوت الطلقات، وتم تبادل اطلاق النار، فقتل منهم أربعة جنود، وأحرق السيارة الخاصة بهم، ثم دخل إلى المنزل ليطمئن على الضباط الأربعة، فوجدهم قد غادرو المكان فعاد إلى خارج البيت، إلا أن طلقات كتيبة الإسرائيليين كانت له بالمرصاد وتدافعت طلقات الرصاص إلى داخل جسده، فسقط شهيداً مدافعاً عن التراب الوطني، وقد كان أول شهيد يسقط من أبناء قبيلة المساعيد، هذا ولقد كان البطل المسعودي عضواً بمنظمة سيناء العربية، وكم من عملية فدائية سرية قد قام بها مع أبناء قبيلة المساعيد لحرق مخازن الذخيرة والمؤن للاسرائيليين - رحم الله - شيخ المساعيد البطل، رمز البطولة والشجاعة لكل أبناء المساعيد، ولقد سجلت المخابرات المصرية قصة شهادته وكان أول من حصل على نوط الامتياز ووسام جمهورية مصر العربية من أبناء سيناء، وهو وسام غال يوضع على صدر كل أبناء قبيلة المساعيد في الديار المصرية كلها.

إنها رحلة كفاح وبطولة خاضتها قبيلة المساعيد، وخاضتها قبائل سيناء كلها ضد العدو الاسرائيلي الغاشم وهاهم رجال المساعيد تسيل دماؤهم الزكية لنصرة الأوطان ورفعتها، ضاربين أروع الأمثلة في الوطنية والبطولة والفداء، فليردد معنا كل أبناء المساعيد، وكل أبناء سيناء الأبطال قائلين، كما فال الشاعر:

وطني لوشغلت بالخلد عنه ... نازعتني إليه في الخلد نفسي

إنه الوطن، وإنهم الرجال، أعطوا للوطن، وبذلوا مالهم وأولادهم وأنفسهم في سبيل وعزة الأوطان، فنال منهم من نال الشهادة، وعاش الذين أطال الله في أعمارهم يرددون قول الشاعر بكل فخر قائلين:

ويا وطني لقيتك بعد نأي ... كأني قد لقيت بك الشبابا

وإني لو دعوت لكنت ديني ... عليّ أقابل الحتم المجابا

إنها الأوطان، إنها البطولة، إنها الشجاعة والبسالة وإنهم المساعيد.

وفي ذكر الشيخ/ حسين مسلم المسعودي يحدثنا المؤرخ العسكري أ/ فتحي رزق في كتابه (رباعية سيناء) قائلا: لقد حضرت خلال حرب الاستنزاف مراسم دفن أكثر من شهيد من أبناء سيناء، أعضاء منظمة سيناء العربية الذين قاموا بعمليات في غاية الجرأة، خلف خطوط العدو في سيناء، ولقد قام أعضاء المنظمة بأدوار بطولية خلال الفترة من بداية العدوان حتى حرب عام ١٩٧٣ م، ولقد سقط من رجالها العديد، وكان أول شهيد لها هو الشيخ/ حسين مسلم من قبيلة المساعيد.

الفصل الثاني عشر

قبيلة المساعيد في عيون الأدباء والشعراء

عنيز أبو سالم

وقصيدة عن المساعيد

يعد الشيخ/ عنيز أبو سالم شاعر من شعراء بادية سيناء، بل هو أمير شعراء البدو في سيناء، لم ينازله شاعر إلا وأثنى على فصاحته وعلمه الراجح، وبلاغته في قرض الشعر، وهو من البقوم (قبيلة الترابين) وفي هذا يقول:

حنـا بقـوم ولقبونا ترابين — وقامت تزعزعنا حروب الدولْ

ومعلوم أن الترابين يعرفون عن المساعيد الكثير لمجاورتهم إياهم، ومناسبة القصيدة التي سنوردها له في مدح رجال المساعيد، أن الشاعر/ سليمان بن عيد المسعودي قد أرسل إليه قصيدة طويلة ومما جاء فيها:

يا مرحبا في خطٍّ ثوّه لفاني — من صاحب ما أنساه لو هو بعيد

فقام الشيخ عنيز على الفور ونظم قصيدة في مدح الشاعر، ومدح رجال المساعيد ومما جاء فيها، يقول الشيخ/ عنيز أبو سالم:

قم يا ولد داني على العود داني — وارضم عليه من الطقش خص ما اريد

ريّض لنا مقدار ساعة زماني — لما نوضح لك معاني القواصيد

البارحة في الليل قال المعاني — قصيدة يرسل بها للمساعيد

عنوانهم ضبّة بريد اللساني — يازين ما تلقي الرجال الصناديد

سكّانة البدع وهذيك الأوطاني — هيل الرجالة والنضا والبواريد

ذبّاحة للضيف عبس السماني — ومعدلين المايلة في المواعيد

وإن صار شيّ من خاطيات الزماني يتصيدون لهبة الريح تصييد
سلم على اللي لهم بقلبي مكاني خص بسلامي الحاج سلامة أبو عيد
تقول لهم يا الربع مشيي رماني وأصبحت أفكر بين نقص وتزييد
من عقب عيرات النضا والهقاني أصبحت أقول لنايم الحظ يا سيد
واصبر على اللي باعني واشتراني لما اتبين للسلامة مواعيد
وان عاودت للعمر العمر فاني وان مت ياما ناس بين اللواحيد

وشاعرنا هنا يصف المساعيد بالكرم وبأنهم (ذبّاحة للضيف عبس السمان) أي أنهم يكرمون مضيفهم فيذبحون له من الضأن السمينة وهذا دليل كرمهم ثم يعرض لنا بعد ذلك الكرم المسعودي وأماكن تواجد المساعيد الكرام في منطقة " البدع " بالمملكة العربية السعودية واصفاً إياهم بالرجولة والشجاعة في ذبح الإبل للأضياف، وفي الفروسية وامساك البنادق (البواريد) وهذا دليل الشهامة والرجولة للمساعيد في البدع في السعودية ولقد علمت أن الشاعر قد زار المملكة العربية السعودية ونزل عند جماعة من المساعيد فأكرموا وفادته وذبحوا له الشياه السمينة والإبل واحتفوا به فكان كلامه عن المساعيد بأنهم رجال كرم نابعاً من مجاورته إياهم في سيناء وفي السعودية وكذلك في الأردن، ومعلوم أن الشيخ عنيز أبو سالم شاعر هَجّاء وقلما قال كلاما في المدح إلا في موضعه، ومعنى أنه يمدح المساعيد أنه قد أصاب كبد الحقيقة، وقد عرف عنه أنه لا يجامل وأن يقول فيهم الشعر فإنما قاله لعرض واقع عايشه، فلا غرو أنْ تسجل مآ ثرهم الطيبة في الكتب لتظل قدوة طيبة وسيرة حسنة لأجيال المساعيد الناشئة، ولكل البدو في الوطن العربي الكبير.. إنها سيرة قبيلة، فأكرم بها من سيرة، وأعظم بهم من رجال لهم الهامات الكبيرة، ولهم الشموخ والعز والفخار.

وهذا الشيخ عنيز أبو سالم - أيضاً - يلقي قصيدة في احدي مناسبات الزواج لاحدي القبائل، وهو هنا يمتدح الإحيوات المساعيد، وإبلهم مما يدل على عظمة من يركبون هذه الإبل القوية، لإن الإبل القوية المكتنزة، لا يركبها إلا الرجال الأشدّاء مثل المساعيد وفي هذا يقول:

بين اللسان وزيبق المخ شبكات عند القصيدة كيف نوضع أسماها

قال اللسان إن كان ع العيب إثبات خساير الطلبة على من بناها
والمخ قال العين للشر مبيات ومروادها هو السبب في عماها
وشدّيت على اللي من ركاب الإحيوات عوصى شحمها ما يغطي كلاها
وجت بي تخدلج من نقوع الرخيمات وكتت بي الفيحي بلاد التياها
وتلفي فريق ينقال عنهم فهيدات الكلمة العسرة عليهم دواها
ومّن تقهوينا فتحنا الجالات ودلوا الظمأ لأقرط وراها رشاها
قالوا إطلابة هايفة وشرها فات وزغراتها موهو مغطي كلاها
اللي شرع القانون للعار بالذات لاهم ترابين ولا هم تياها
قود البنتي أصعب من الصعيبات أشكود أبوها اللي لفحلها عطاها
تحتج من جيرة لسبع جيرات وفي ظل جيرتها نفتش خطاها
إنتوا تياها تستحوا من الشماتات وياجب على الطلبة نغيّر أسماها
وتقول للرجّال يكفيه ما فات الطلبة البشعة اللي ما توالف بلاها

وشاعرنا/ عنيز أبو سالم يتعرض هنا للجيرة، فيذكر جيرة الفتاش ليؤكد على وجودها ويخلد ذكر القضاء العرفي المسعودي لقضايا العار، كما يمدح القبائل الأخرى مثل الترابين والتياها والمساعيد.

المسعودي يطلع الحق باتقان

للشيخ/ علي بن حسن ابن كريدم الأحيوي

يعد الشاعر/ علي حسن بن كريدم الأحيوى (أبو محسن) من فرسان الشعر في الأردن، فيما أعده - من وجهة نظري - شعراء الأردن البارزين في فن الشعر لما لشعره من عذوبة تأخذ بالألباب وتسبح بالروح إلى فضاءات أكثر رحابة، ولقد تقابلت مع الشاعر الشيخ في سيناء أثناء سباق الهجن فكان رئيساً للوفد الأردنى في مصر، وهذا يدلل على مكانته بين الرجال، كما استمعت اليه وهو يلقي أشعاره فكان شعره عذباً يخرج من فمه بسلسال در أو ياقوت، حيث يتقن فن سبك العبارات وتضفيرها في جمل

متتابعة تتسم بسهولة لغوية وبمهارة لا نجدها الا لدى الشعراء الكبار فاستحق منا هذا الإجراء، وفي قصيدته عن المساعيد ومهارتهم في استخراج الحق لصاحبه باتقان ودربة وخبرة ليشيع العدل بين ربوع البوادى، هنا يطالعنا بوصفه للحق بأنه نور، وهو يذكرنا بالعبارة الشهيرة: الحق أبلج، أي ظاهر مثل نور الشمس كما وصف صاحب الحق بالسلطان وهو وصف دقيق، وهنا يحدثنا عن الحق، عن العدل في الإسلام وفي العرف حيث يحتج القاضي بشاهدى عدل وبأدلة وبراهين فالأمر ليس سدى وانما يحتاج إلى مهارة من القاضي لاستخراج الحق وهو هنا يصف المسعودي بذلك، -أي القاضي المسعودي- ذلك الرجل الذى ينطق بالعدل، وهو هنا يخص القاضي المسعودي، قاضي المنشد الذى يستخرج الحكم للعذارى والنساء، وما أصعبه من قضاء اذ يتعرض القاضي لقضية عرض، وهى من أهم القضايا وأخطرها على الاطلاق، كما يعرض بأسلوب رشيق لمفردات هذا القضاء العرفي حيث صائحة الضحى وصائحة الليل كما يتعرض للجيرة وغير ذلك، وهنا يؤكد المقولة الشهيرة عن المسعودي ولقبه بأنه عم البنات أي القاضي المحنك الذي يحكم بأغلظ العقوبة للمرأة وفى هذا إعلاء لشأنها وردعاً للتعدّي عليها من قريب أو بعيد، كما يعرض لأحكام القضاء والتي سبق أن وضحناها: (غلام مكتوف أو فداؤه بالجمال والابل العظيمة العفية من الأبكار والقعدان وغير ذلك)

إن هذه القصيدة على قصرها تشرح مفردات القضاء المسعودي (قضاء المنشد) وهى تكثف كل ما أسلفنا الحديث عنه في جمل مقتضبة وافية لمفردات ذلك القضاء العظيم

لقد استحق الشيخ الشاعر منا أن نطلق عليه الشاعر المبدع وليس هذا بقليل على الرجل الذى أخلص للشعر ونقاه من الصعوبة والألفاظ الخشنة فغدا شعره سلسلاً من سلسل، وغدت قصيدته - على قصرها - حجة ووثيقة ومنهج للقاضي العرفي المسعودي.

لقد بحثت عن قصائد أخرى للشيخ/ على بن كريدم الأحيوى المسعودي فما أسعفنى البحث ولعل دراسة أخرى أنشدها لأعد فصلاً كاملاً أو كتاباً آخر عن الشعر في الأردن، وعن هذا الشاعر الكبير -وهذا ليس ببعيد ان شاء الله- قال الشاعر علي حسن ابن كريدم الأحيوي.

الحقّ نور وصاحب الحقّ سلطان وللحقّ مع صاحب الحقّ كومين

والحـــــقّ ودّه أدلّـــــة وبرهـــــان وشهود تـشهد حسبة الـشرع والـدين
البـيض في علـم العـرب شـانهن شـان حـسبة سـواديهم وحـسب القــوانين
ولــو جيـت عنـد المناشـد علـى شـان تــسمع حقــوق العــذارى بتقــنين
الـصايحة ومـن صـحّت عربهـا بـنيران تــبرك لهــا الجـيرة وحقّــه ملايـــين
عنـد المـسعودي يطلـع الحـق باتقـان عــمّ البنــات اللـي يعـرف القــوانين
قطـع الـيمين اللــي امــدّت ببهتــان وقطع اللـسان اللـي تكلّـم مـع الـزين
والاّ يـشريهن مـن حـرّ مالـه بالاثمـان ويـــثمّن عليـــه الخطـــاوي تثـــامين
وغـــلام مكتـــوف وابكـــار وقعـــدان بالعدّ يوفن له عشرة وعشرة وعـشرين

رسالة من شاعر مسعودي

وعن المساعيد أيضا، وجدت رسالة للـشاعر/ حـسن غنـيم أبـو جـودة المـسعودي أطلعني عليها ابن عمه سليم سليمان أبو جودة المسعودي وكان قـد أرسـلها إليـه يـشكو الوحدة والظلم لإبن عمه، ويرسل سلامه إلى كل المساعيد وهو في السجن، حيـث يقـول انه سجن دون سبب يعلمه وأن الظلم صعب، والعيش قريباً من ديـار ومراتـع المـساعيد هو ما يشتاق إليه، يقول الشاعر/ حسن غنيم أبو جودة المسعودي فيها:

البارحـة عـيني مـا لج عليهـا الرقـاوي واسهر طوال الليل وفي القلب هاجوس
ياراكـــب اللـــي مـــا لحقنـــا اعـــداده حــرن ولــد حــر وللراكــب مــاحوس
وأمـــه ظروبـــة عـــدّها بالزيـــادة عوصـــة مـــن عريقـــات الجنـــوس
وأبوه من زمـل المـساعيد رايـح شـراده لــو وصّــفه لأقــول عنــه كمــا القــوس
واركـــب عليـــه ومكّـــن اشـــداده ولا سبدّ ما تلقى علي دربك احـسوس
وارخــي شــليل العــود ياخــد مــراده والهـيج مـانع يعجبـك كـل مـا تـدوس
تلقـــاه ســـاكن في بيـــوت النكـــادة والباب مغلق وقاعد على الباب حـاروس
وصّـــل جوابـــك لـــه وخـــد الافـــادة ودور الرسـالة كلـها تمنيـت النفـوس

وسلم على اللي فيهم الطيب عادة   اللي غلاهم بين ضلعين مدسوس
يا ونتي ونة طريح أوسادة   والا اغلام وطاقر ضرسه السوس
ليش يا دهر جورك تعدى احداده   وليش يا دنيا صرتي على الناس كابوس
من بعد ملبوس الهنا والسعادة   صرنا نتلكع أبيض اللون ملبوس
يا فرحتك يوم أنك حر الارادة   ويا حسرتك يوم انك من غير ناموس
ونطلب من الله يرحم عباده   من صربة صارت على الناس بتحوس
وندخل على الله من صلاته ومن انفراده   بلوم تولى الناس بالقانون منحوس
وتذكر رسول الله خير عباده   أسس أمور الدين للناس ناموس

انهم المساعيد رجال في السلم وفي الحرب وفرسان في الشعر ونظم القوافي والأشعار.

وتِســتــاهِــلْ

قصيدة من شاعر مساعيد فلسطين

الشاعر عصام الديك المسعودي

كل يوم يزيد رصيد المساعيد الثقافي، فالشعر ذاكرة الشعوب، وشاعرنا/ عصام الديك المسعودي هو من أولئك الشعراء الذين آثروا أن يضيئوا الحروف بالدفء، وأن يسجلوا حبهم للمساعيد ويخلدوا ذكرهم في ذاكرة الشعر، فنراه يتحدث عن المساعيد في البدع بالمملكة العربية السعودية - الموطن الأصلي للمساعيد بعد هجرتهم من جنوبي الحجاز-، كما يتحدث عن المساعيد في أرض مصر، ويقصد بالنوبة بالطبع الصعيد - من القطر المصري - كما يذكر مساعيد فلسطين والشام وغير ذلك، ويصوغ هذا كله في قصيدة غزلية رائعة يقول:

وِسَجَّلْنا تِواريخِ الهوى كِلها
يومِ اللي شِرِبْنا فيه
مَيْ مْنِ البِدَعْ سَلْها
وِتِسْتاهِلْ أناوِلْها
ضَيْ مْنِ القُمَرْ أرْميه
وِتِسْتاهِل أناوِلْها
بوسِ للرِّضى أنْويه
وِتِسْتاهِل
أقَبِّلْ في هواها الشَّمْسْ
وِتستاهِل
أعيشْ اِلْها
وأموتْ اِلْها

وتِسْتاهِل
أربِّي في حِماها الخيل
**
وْحِنَّا اللي تِذاكَرْنا
ظَعِنْها والهِجِنْ والقولْ
وْحِنَّا اللي تِسامَرْنا
وماضينا كَحاضِرْنا
وْيا ويلِ اللي نِسي ماضيهْ
وْحِنَّا اللي تِواصَلْنا
وسَجَّلْنا تِواريخِ الهوى كِلْها
وْشِرِبْنا مْنِ البِدَعْ سَلْها
وْحَمَلْنا حُبَّها للشامِ والتُّوبَهْ
وكِلْ مَرَّهْ تِذَكَّرْنا نِقولْ توبَهْ
توبَهْ مْنِ البِعِدْ يومين
وتوبَهْ مْنِ الهَجِرْ يا زين
وتوبَهْ لوْ نِسيناها
وتوبَهْ لوْ عِشِقْناها
وما رُحْنا وزُرْناها
مِشْ بَسِّ العُمُرْ.. عُمْرين
وتوبَهْ مْنِ العِشِقْ
إلا إذا كانِ العِشِقْ فيها
وتوبَهْ مْنِ الهَوى
إلا إذا كانِ الهَوى بيها
وتوبَهْ مْنِ البِعِدْ

إلا إذا كانِ البعِدْ لِيها
نِطَرَّزْ مَجْدَها بالدَّمْ
ونِبْني عِزّها بالمَجْدْ
مِشْ دَهْرِ.. بَلى وْدَهْرين
وحِنا اللي شرِبْنا مْنِ البدَعْ مَرْتين
مَرَّهْ يومْ تِصافينا
ومَرَّهْ يومْ تِفارَقْنا
ورُحْنا لَلْحَربْ نِجْمَعْ
قِطوفِ العِزّ مِنْ صَنْعا إلى النوبَهْ
وتّدْمُرْ عَ المَدى تُهْدُرْ
وغَزَّهْ اللي تِداوينا
وكَفْرِ الديكِ يا سيفٍ أَبَدْ مُشْرَعْ
وحِنا اللي حَمَلْناها
وسَجَّلْنا اسْمَها مَرْتين
مَرَّهْ في تَصافينا
ومَرَّهْ في تَصابينا
ومَرّاتِ الحَنينِ اللي
كَوانا وْما أَبَدْ نِهْجَعْ
ونِنْسى مْنِ البدَعْ ولْفين !
وحِنا اللي شِرِبْنا مْنِ البدَعْ دَلْوين
ونِبْعِ في هَوى لَحْظين
ونِمْشي في مِناكِبْها
نِدَوّرْ عَ النَّخِلْ والبيت
ونِتْذَكّرْ، مَكارِمْنا

وِنِتْذَكَّرْ، طِرايدْنا
وِنِتْذَكَّرْ، هِجِنَّا والرُمِحْ والخَيلْ
وِنِتْذَكَّرْ، رَمِلْها والمَها والسِّيلْ
وِنِتْذَكَّرْ، ولِيفٍ ما إجا مَعْنا
وِنِتْذَكَّرْ، سِوالِفْنا وْمَضارِبْنا
وِنِتْذَكَّرْ....
دِمانا اللي ارْتُوَتْ بِيها منازِلْنا(*)
وِما هُنَّا بْمَهَبِّ الريحِ يا راشد
وَلا سَعْتين
وِنِتأمَّلْ....
عَلى مَرِّ السِّنينِ الحُمْرِ نِتأمَّلْ
مَلْفى الخالِ والعَمِّين
وِنِبْني البيتِ ونْعَمِّرْ
أمارَهْ تِجْمَعِ الشَّمْلين.
كفر الديك: قرية فلسطينية.. مسقط الرأس الحالي.
غزة: غزة هاشم.. سكنها ذات جرح..
الشام أعني مضارب قبيلة المساعيد هناك ويقال أنهم الآن بمنطقة تدمر.
النوبة: في مصر ويقال أن القبيلة متواجدة هناك من سيناء إلى الصعيد.
ولا أنسى العراق.. فالأصل هم..
الاسم: الشيخ راشد من قبيلة الأحيوي في العقبة/ الأردن.
أصل القبيلة/ وادي الليث في السعودية.
عصام الديك شاعر يقيم بأرض فلسطين وأصله من المساعيد.

(*) المنازل/ البدع: منطقة في السعودية.. مسقط الرأس التاريخي.. (البدع ووادي الحرير وتبوك..).

تاريخ المساعيد

للشّيخ خلف الرّحيبة المسعودي

قال الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي (١): زارني مساء اليوم الجمعة الثاني من شهر شعبان من عام ١٤٢٥هـ بعد صلاة المغرب الأخ الكريم الشاعر الشيخ أبو عمر خلف بن عقلة بن سويلم الرحيبة المسعودي من أهل عمرة وعميرة من قرى قبيلة المساعيد في محافظة المفرق في شمالي الأردن وأتحفني برائعة من روائعه وهي قصيدته (يا عمير) وهي قصيدة تحدث فيها عن قبيلته المساعيد وأصل القصيدة أبيات قالها في أوائل السبعينات من القرن الميلادي الماضي (القرن العشرين) حينما ضاف الشاعر مع نفر من قومه رجلا من قبيلة بني صخر في منطقة غرب الأزرق في شمالي الأردن وهذا الرجل يدعى مدغش وقد أكرمهم مدغش وقام بواجب ضيوفه من المساعيد وكان يجاور مدغش رجلان يدعيان عيد وظاهر فسألا مدغش عن ضيوفه فأخبرهم أنهم من المساعيد فقال عيد أنهم لم يسمعوا بالمساعيد فقال مدغش المساعيد كالشمس واحتراما لمضيفهم لم يشأ المساعيد أن يردوا على عيد تاركين ذلك لمناسبة أخرى وذلك ما حدث بعد مغادرتهم حيث نظم شاعرنا قصيدته في نحو ١٥ بيتا ثم رأى أن يعيد بناء قصيدته من جديد بإكمال ما نظمه في ذلك الوقت فلله دره وبارك فيه، وعمير تصغير عمر وهو الابن الأكبر للشاعر وفيما يلي نص القصيدة:

يا عمير

يـا عمـير قـم شـد لـي فـوق معفـاه   وانـسف عليهـا الخـرج شـغله جديـدي
حـــرة أصـــيلة للـــصعايب جنينـــاه   ومـا غيركـم يـا عمـير لهـا عقيـدي
مـن عمـرة وعمـيرة الـصبح مـسراه   تقـل زرافـة زوملـت مـع الريـدي
اقـــصد عريبـــة بالمـــداوير تلقـــاه   وأخـص بـالكلام ظـاهر وعيـدي
لبيـت مـدغش قولنـا بـالنص تقـراه   وأصـحى كلامـك بالمجـالس يزيـدي
يـا عبيـد منـت للـي مثلنـا القـاه   أصـلك خـسيس وللـسواوي قعيـدي
واليقـــرب النـــار حمـــه ايتغـــشلاه   اصـمد ان كانـك للقـضاوي تريـدي
حنا أهل الجبل للضيف والسيف والجاه   وبيرقنـــا عـــشيرة المـــساعيدي
نـسب وحـسب وطيـب المعـاني جمعنـاه   حتى الأرامل عنـدنا بـالكرم فـرع زيـدي
والجـد مـن الـيمن ساسـه ومربـاه   مـشهود لـه بـالحق صـلفن عنيـدي
شـاء القـدر وبلادنـا شـح مرعـاه   وقمنـا نتفكـر ويـن ربيـع جديـدي
شـلنا علـى المظهـور والجنـب يـبراه   الخيـل ضـمر والنـشامى كديـدي
مـن الـيمن جينـاك زافـات زافـاه   مثـل الجـراد المنتـشر بالحـصيدي
وكـل مـن عارضـنا بالمعـارك طحنـاه   بـسيوف تـضرب فـوق حبـل الوريـدي
قـسمن توجـه يـم بغـداد مـشحاه.   وقـسم بـبلاد الـشام مـا هـو بعيـدي
وقـسم في مـصر ان بغيـت تنـصاه   بـبلاد سـينا والـشرقية وجيـدي
واللـي بـبلاد ابـن سـعود البـدع قـراه   وجبـال ابـن مـسعود والليـث العتيـدي
ذبـاحتن للـضيف حـيلن سمينـاه   الطيـب شـايع مـن قـراهم يقيـدي
واللي جنـوب الأردن مـساعيد الأحيـواه   مثـل العلـم بـراس تلـن يميـدي
رجـالهم أطيـب مـن الطيـب تلقـاه   وبـين القبايـل مـا علـيهم زويـدي

وحنا شمال الأردن من كل طامع حميناه   ابفعل عيال اموزعة في مناصب عديدي
هذا طيار وذاك بحار بميناه   وهذول دروع للمعادي تصيدي
واللي ببوادي بالمخافر نشرناه   على هافاتن قنصهم قنص صيدي
وهذا طبيب وذاك وزير تلقاه   وهذا مهندس في مجاله يسيدي
اعيال الأسعد بالطيب والكرم منصاه   وليا صار يوم الضنك عنهم تحيدي
ويا كم عايل فوق خشمه وشمناه   يشهد لنا التاريخ والنواقيدي
أبغي أذكرك ابكون الخرانة لا تنساه   جونا وجيناهن بيوم حرن شديدي
يا كم شب من الغزو حنا جدعناه   جدع الشمايل يوم عز الحصيدي
ويا كم شيخ ابنص راسه ضربناه   ابندقن يلمع حديده جديدي
شقن عليه البيض اجواخن ثميناه   أصبح وأمسى بين ربعه فقيدي
والمنمصر يا عبيد ما تروح ذكراه   سبع بيارق هدهدت عالمساعيدي
قمنا نتناخا ابيوم وا هول هولاه   الدم سايل والقبايل تزيدي
سبعين شقرا للبداوة ذبحناه   من خيل ابن شعلان وحلفه وكيدي
واللي هرب ابدم روحه تركناه   أقفى مع الشعبان شبه الجريدي
أما الغنايم يا المخسا جمعناه   من هجنن وخيلن وبندق جديدي
بعد المعارك عالرفاقة وزعناه   هذا ذلول وذاك شلفة حديدي
أما الزعتري ذاك كون الدباباه   قاموا علينا من قريب وبعيدي
عقيد القوم اكلوب وحلفه كسرناه   والشيخ أبو هايل عقيدنا يالمساعيدي
ابجم المعارك كلوب باشا أسرناه   بيوم التلاحم والمعارك وقيدي
ابيت أبو هايل على الكاسر صلبناه   ايهل دمعه كيف حال الوليدي
وهاذي قبورهم بكل المواقع شدناه   خليها ذكرى الكل جيل جديدي
هذا قليلن من كثيرن ذكرناه   لله دركم يا المساعيدي

اعيال الأسعد اجبال يا صعب مرقاه   قصامتن يوم المعارك تقيدي

أما أنت يا عبيد يا وليد شوماه   حبلك قصير وذاك جدك رعيدي

انت عارن وعرة وسقيطة منذ اصباه   ملقط وملتقط من لقايط عديدي

اللي مثلك بالبدو عيب مطراه   منبوذ من كل فخذ وبديدي

اخبي أصله ومتحل أصل مولاه   حتى اللي انسبوك ال نسبهم عبيدي

الأصل نوري من غرب درعا عرفناه   ضراب طبلة ابكل عرسن وعيدي

والله يا لولا الحكم المثلك أبدناه   وحرمنا عليك النار ابيتك تقيدي

لكن اليوم السبع والضبع سواه   ابفضل حكمن بالعدالة فريدي

والحمد لله اليوم بافضاه وارفاه   بقيادة الهاشمي نعم العقيدي

وحد صفوف البدو والمدن وقراياه   ومشهود له بالعدل وحكمه رشيدي

وأسس قواعد المحبة وأرساه   وألف ما بين أصول ومنابت عديدي

والكل عايش اليوم بذرا الرب واذراه   بأمان واطمئنان وعيشن رغيدي

وحنا ارجال الهاشمي من دور جده وأباه   عهدن علينا عن دربهم ما نحيدي

وصلاة ربي اعداد ما فيه حصاه   واعداد أوراق الشجر والحصيدي

على نبين شرف الأرض ذكراه   محمد المختار سيدك وسيدي

وهو هنا يعدد أماكن المساعيد في اليمن والحجاز والعراق وبلاد الشام في سوريا وفلسطين، وفي الأردن وهذه دولة المساعيد على مر العصور.

أنت أمير بلادنا وأنت الكبير

للشاعر محمد بن عيسى أبو عيسى العقرباوي

هل ينكر أحد ألمعية شعراء المساعيد ومدى إجادتهم في نظم الشعر؟!، بالطبع: لا... لكن هذه القصيدة لشاعر آخر كتبها مدحاً في الكرم المسعودي حيث يتصدر هذا الكرم مجالس البدو، في دواوينهم، وفي خيامهم، وفي حياتهم بصفة عامة، ومن هذه الشواهد قصة الأمير المسعودي/ عبدالله بن ضامن بن بركات المسعودي وما كان منه مع الشاعر/ أبو عيسى العقرباوي، ذلك الشاعر الذي أراد أن يمتدح الأمير وقبيلة المساعيد فأثنى عليه الأمير المسعودي وكانت مكافأته (بقرة) للشاعر، وذهبت البقرة - التي طلبها الشّاعر-، لكن حافظة الشعر المسعودي قد حفظت لنا القصيدة، وقد أوردها الباحث أ/ راشد بن حمدان الأحيوي ليدلل على الكرم المسعودي يقول أ/ راشد [[٨٠]]:

في عام ١٩٤٦ م سار الشاعر محمد بن عيسى العقرباوي أبو عيسى إلى الأمير عبد الله بن ضامن بن بركات المسعودي - رحمه الله تعالى - أمير قبيلة المساعيد في فلسطين ونظم قصيدة خاطب بها الأمير المسعودي يستعطيه بقرة لتسدّ حاجته وحاجة أسرته فقال:

نستجير الله عن النار السعير   وأنت ربي والين كل العباد

واذكرون محمدن طه المنير   يشفع النا باللقا يوم الوعاد

يا هني من زار قبره والحظير   ونظف قلبه من هواجيس السواد

ومن خلف ذا يا راكب فوق البعير   لا مشى يقطع سمهدان الحماد

مربعن بعمرة ومقياظ وسمير   مسبغن بأرض العدية والرشاد

لن خبطته تقل ظليم يطير   وازن حالك واعتلي فوق الشداد

حط خرجه والشراشب من حرير   شغل حورية تمشط بالزباد

اركبه يا غلام جدي به يسير   يوم يمشي يقرب ديار الابعاد

خلي سلاحك سيف أو موزر قصير بيمين غلام والقلب الصماد
اصحى تيجي ع الوعر وارض الجهير ع يمينك السهل وامشي مداد
ورده ع أبو الدرج وسند نحير كت الحما وهات لي علوم الوكاد
تيجي دربك عالسرايا بها مدير وين سلطان العرب منك وغاد
يوم تلفي نوخ بقصر الأمير أبو لفيتة للزم حين السداد
فوت ع الديوان عن أمر الغفير واجلس لي فوق السجاجيد الجداد
نادين ع الشيخ واحكي باللي يصير واشكي لامير العرب ابن السياد
تلقى تسع دلال ع المنقد تفير والنجر حسه ينادي للبعاد
مثل سوق الشام مرخص بالسعير والذبايح كالضحايا ف العياد
الخدام شمام يركض والأجير والضعافا حولهم مثل الجراد
والخزان يكيلن قمح وشعير للضعيف اللي عياله ع الرماد
ريف لليتمان والقاصد يسير بسنين الجوع يامرع الحصاد
وانت أمير بلادنا وانت الكبير وانت باشا للعرب ولهم سناد
مرعب الحكام أيضا والوزير مطلع المضيوم من حبس السواد
لن ركبت ع الفرس عدك الزير يا مريع الخيل في يوم الجهاد
حامين للبيض زين الغنادير ل ركبن ع الهوادج ع الشداد
يا الغمشمشم يوم يجيلك نذير وانت سور الغور حماي البلاد
قاصد الله وثم ناصيلك يا أمير يا ربيع الضيف بسنين الجماد
يا ربيع ضعوفنا سنة الجحير مثل سيلن للشريعة يوم زاد
انت مسعودي ومن وادي الحرير من اشراف القوم من روس السياد
لا يا أبو نواف يا زبن القصير وانت يا سبع الفلا يوم الطراد
لا يا أبو نواف ع طفل صغير طول الليل يصيح ويحرق للفؤاد

طول الليل يصيح بوسط السرير	قاصد الله وثم ناصيلك اعماد
ودي بقيرة من خيار المصاغير	يوم تلفي اللبن يمشي بواد
عطرة صفرة كنها كبر البعير	عن غتام الشوب تمشي ف البراد
بجنة الفردوس لك قصر شهير	كان سقمت الطفل يا ابن الاجواد
من عطاكم يا ابن ضامن للفقير	انتو تنطوا الخيل والحصن الاجياد
والرزق عند ربنا والي غفير	حاصين للكون ووالي للعباد
واختم قولي بالصلاة على البشير	من يزوره راح للجنة سعاد

وقد منحه الأمير أبو نواف عبد الله الضامن المسعودي البقرة التي أراد، وهذا يدلل على كرم المساعيد الممتد.

الفارس المسعودي

للمؤلف

هذا ولقد حفزتني ابنتي/ نورهان وكذلك ابنتي/ آية لكتابة قصيدة عن المساعيد، فقلت لهما يكفيني تأليف هذا الكتاب، فقالا: كيف؟ وأنت شاعر سيناء، لابد أن تكتب فقلت في المساعيد قصيدة (الفارس) ونشرتها بموقع منتدى قبيلة المساعيد الاليكتروني، ومنتدى ملتقى القبائل العربية، وقد قلت في القصيدة عن فرسان المساعيد:

أنا بطل الوغى فارس
ولا فارس ينازلني
ورثت المجد عن كابر
ولا كابر يكابرني
وأنا قاضي العرب شاعر

ولا شاعر يطاولني
**

أنا المسعودي زيّ الصقر في العالي
في يدي كتاب قضا عرفي هنا غالي
ورثت المجد عن جدي وعن خالي
وأنا خال اللي ما تلقى لهم خالي
**

أنا المسعودي وبيدي ضيا القناديل
وفي السامر أنا الالحان وأنا المواويل
وساعة الحرب فارسكم ومالي مثيل
**

أنا المنشد وأنا المنهى وأنا الشادي
وحكمي سيف على الظالم هنا ماضي
ولا قاضي يناقشني ولا يقضي هنا قصادي
وليا ترجع الأحكام أنا المنبع أنا القاضي
**

أنا مسعود ابن هانى وليا الفخر أنا الباني
أنا شمخ النخل عالي ومين منكم يطول شاني
أنا صقر العلا طاير وزيّ الشمس في العالي
أنا وتر الرباب غنّى بأعذب لحن موّالي
**

أنا حجازي وأرضي في البدع تشهد على حالي
في وادي الليث قضيت عمري ويا حليلكم بتحلا لي
شعاري العدل والمساواة على يميني وعلى شمالي
**

أنا المنطار واحمي الجار وأرض القدس تشهدلي
حصاني له هنا قصة ومعروفة وشاورته وشاورلي
سللت السيف كما المارد وكان في الهيجا يصهللي
أنا سبع الفلا واثب وصوت الرعد يرعدلي
أنا المطر اللي في الوديان وصوت البحر يهدرلي
أنا الفارس وللفرسان مثل أعلى بينظرلي
وأنا اللي له غُنا الكروان على الأشجار بينشدلي
**

أنا المسعودي في غزة وفي سوريا وفي لبنان
وفي اليمن السعيد ليا البلاد دانت وفي أسوان
وفي الأردن و مصر هناك فرشتلكم أنا الديوان
**

أنا المسعودي زيّ النيل هناك ماشي بيتهادى
وأنا الحر الجريء عايش أنا السيد وأنا السادة
وأنا اللي يشربوا القهوة بسكرها وبزيادة
**

هنا المجد اللي كان يفرش، لهم على القلب سجادة
ومن فرش الحرير يبسط لهم للمجد وسّادة
هنا لما الأمير يهمس تجيله خمسية دادة
هنا المساعيد ضيا القناديل حماة العرض يا سادة.

شهادة في قبيلة المساعيد

للشيخ/ محمد عايش عبيد شاعر سيناء

المساعيد كما يقول الشيخ/ محمد عايش عبيد شيخ قبيلة الفواخرية والقاضي العرفي وشاعر سيناء الكبير - رحمه الله - هم الرجال الصناديد، شجعان في الكر ولا يفرون أبداً من المعارك، وهم القبيلة الوحيدة - فيما أعلم - التي تختص بالقضاء في قضايا العرض والوجه، وهذا العلم قد ورثوه كابراً عن كابر، ومن المعروف أن القاضي الذي ينظر في قضايا العرض لا بد أن يكون ذا ثقافة واسعة في كل ما يتعلق بالقضاء العرفي، من أدناه إلي أقصاه، سيما في الباب الذي يختص فيه ألا وهو العرض والوجه، وذلك لأن النظر في قضايا العرض ذا حساسية بالغة، ويخضع لموازين النقاد، من أكفاء القاضي وأمثاله، وما أثر عن قضايا العرض والوجه لقضاه المساعيد في القضايا التي ينظر فيها القاضي المسعودي لم نسمع أن أحداً تناولها بالنقد، اللهم إلا ثناءً على قضاتهم وذلك لحذقهم وأمانتهم في هذا الموضوع، ويضيف: ولقد حضرت قضية عرض نظرها المرحوم الحاج/ عبد العاطي صبيح وهيب لشاب حاول الاعتداء علي فتاة لكنه لم ينل منها، لذلك كان عليه (منشد صغير)، والمنشد الصغير - كما يذكر - يختلف عن المنشد الكبير، فالمنشد الكبير يظل القاضي يصدر أحكاما صارمة ويخرج لها إبلاً كثيرة وخادم ورايات، ويظل القاضي يصدر ما استطاع حتى يقوم أحد الحاضرين ويستحلفه بالله ويغلق فمه، وذلك لشناعة الاعتداء على الأعراض وبهذه الطريق كان القضاء العرفي أفضل من القوانين الوضعية في حماية العرض.

ويبدو وأنه يقصد بالمنشد الصغير - كما أحسب - كرسي المنشد، أو القضاء لدي الضريبي قبل أن تحول إلى المنشد الكبير أو المسعودي كما يسمونه، ولا يقضي في المنشد سوى قضاه المساعيد فقط، وإليهم يرجع الناس جميعاً.

قصص عن قبيلة المساعيد

ولايسعنا المقام هذا لنذكر الكثير من القصص والأشعار التي قيلت في المساعيد ولكن نتخير منها بعض النماذج للتدليل إلي عظمة المساعيد، واكرامهم للضعيف بذبح الجزور والإبل للأضياف وشجاعتهم في الحروب. ومما يروي عن المساعيد في حادثة المنطار مارواه لنا أ/ صالح البريدي قال: ياطويل العمر، لما جاء المساعيد وحدثت المشكلة المعروفة مع حاكم غزة كان جدنا سليمان المنطار في منطقة المنطار في فلسطين وهي قصة معروفة، والمساعيد كما يذكر لهم قصة فكان المسعودي معاه الجرمي وجاءت امراة أطنبت على الجرمي لايقاع الفتنة بين بني جرم وبين المساعيد قال: فحصلت حرب ولجا الجرمي إلى حاكم غزة فقال: هاتوا أمير المساعيد المسعودي، فجاء حاملاً رمحه ووضعه في مشعل الفرس([٨١])، ثم ركب حصانه لتخليص الموضوع أمام حاكم غزة فقال: بدي أشاور حصاني، فوضع المشعل علي خشم الحصان، فصهل فقال: وايش بيقول الحصان، فقال: الحصان يرفض الصلح، فقامت المعركة مع حاكم غزة، وبعد ذلك دخل المساعيد مصر، وظلوا في نخل المسعوديات لفترة ثم ذهبوا لحرب السليمات في الصعيد، والمساعيد كما يذكر شم الأنوف، ورجال قادة، مثلما قال فيهم الشاعر:

قومٌ هُمُ الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوّى بأنف الناقة الذنبا

قصة المسعودي والمطيرية

كان ياما كان، في سالف الأزمان، والعصر والأوان، كان لشيخ مطير بنت بديعة الجمال، يتنافس في وصفها المتنافسون، ويتحاكي عن جمالها الحكائون، وكان أن ارتحل المساعيد وبني عقبه من نجد، ونزلوا في " وادي العربة " وارتحل مع المساعيد بعض من عرب مطير، ومنهم هذه الفتاة، وفي أثناء الطريق جلس الأمير المسعودي وأمير بني عقبه يلعبان " السيجة " فمرت هذه الفتاة بهودجها من أمامهما، ففتن أمير المساعيد بجمالها، وترك اللعب وصار ينظر إلى هذه الحسناء، فاغتاظ منه شيخ بني عقبة لأنه ترك اللعب معه وانشغل عنه بهذه الفتاة المطيرية فأنشد موجهاً حديثه للأمير:

امطيرية يا أمير ما هي إلنا مـن قبيلـة وطنيبهــا داود اللـــي مـــا يعيبهـــا

فرد عليه أمير المساعيد قائلاً:

نجيبهـــا بالـــسرد والمـــرد والقنـــا وضـرب يعـدي جارهـا مـع طنيبهـا

فأجابة أمير بني عقبة قائلاً:

ياما دونها يا أمـير مـن طـرح سـابق وعــودة بالميــدان مــا ينــسخي بهــا

فهب المسعودي لساعته، وأخذ يجمع جموعه ويستعد للقتال لأن العقي قد أهانه بكلامه، وقام العقي كذلك باعداد الجموع للحرب، والتقي الجمعان في مكان يدعي "حصي المدرة" عند مطب "نقب غارب (بوادي العربة) فاقتتلا قتالاً شديداً كان فيه النصر للمسعودي، ووقعت الفتاة المطيرية قي أسره، فلما أتي بها إلي خيمته، خرجت أمه من الخيمة فسألها ابنها في ذلك فقالت: لا أقيم تحت سقف واحد مع مطيرية، فتأثر المسعودي لقول أمه فطرد المطيرية وأهلها من داره، وانتهت قصة المسعودي والمطيرية.

الفصل الثالث عشر

وسم قبائل المساعيد في الديار المصرية والحجاز وبلاد الشام

أورد لنا الأستاذ/ راشد بن حمدان الاحيوي في كتابه الجميل عن المساعيد([٨٢])، وسم قبيلة المساعيد، وقد راجعناه فوجدناه دقيقاً في مصادره وافياً في احكامه كما رجعنا إلى مشايخ المساعيد في سيناء فأكدوا ذلك لذا نورد وسم المساعيد كما ذكره أ/ راشد وأكده كبار رجال المساعيد ومشايخهم في سيناء.

تسم قبيلة المساعيد في شمالي الحجاز وسم العمود وهو مطرق عمودي هكذا | على الفخذ الأيمن للبعير ومطرق على الجانب الأيمن من عنق البعير هكذا | بشكل عرضي وليس بشكل طولي وهم وسم قبيلة المساعيد في الديار المصرية في مختلف أماكن تواجدهم وهو وسم قبيلة المساعيد في شمالي الأردن وجنوبي سورية وهو وسم عشائر اللفيتات من الأمراء في سيناء.

وقد تفضّل مشكوراً بتزويدنا بالجدول التالي الذي فصّل فيه القول في وسم قبائل المساعيد في مختلف أماكن تواجدهم :

وسم قبائل المساعيد

(لكلّ فرع شاهد خاصٌّ به إلى جانب الوسم العام)

١ الجدول الأوّل : وسم قبائل المساعيد في الدِّيار المصريّة

اسم الفرع	أماكن التواجد	اسم الوسم وموضعه	شكل الوسم
قبيلة المساعيد	محافظة شمالي سيناء	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
اللفيتات	محافظة شمالي سيناء	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
الجراجرة	محافظة جنوبي سيناء	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلة المساعيد	محافظة الإسماعيلية	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلة المساعيد	محافظة الشرقية	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلة المساعيد	محافظة القليوبية	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلة المساعيد	محافظة القاهرة	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلة المساعيد	محافظة السويس	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلة المساعيد	محافظة الغربيّة	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلة المساعيد	محافظة الدقهليّة	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلة المساعيد	محافظة كفر الشيخ	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |

اسم الفرع	أماكن التواجد	اسم الوسم وموضعه	شكل الوسم
قبيلـــــة المساعيد	محافظـــة بـــني سويف	العمود على الفخذ الأيمن والمطرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |

٢ الجدول الثاني : وسم قبائل المساعيد في الحجاز والأردن وسورية وفلسطين

اسم الفرع	أمان التواجد	اسم الوسم وموضعه	شكل الوسم
قبيلـــــة المساعيد	الحجاز المملكة العربية السعودية	العمود على الفخذ الأيمـن والمطـرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلـــــة المساعيد	الأردن	العمـود (الباهـل) علـى الفخـذ الأيمن والمطرق على الجانـب الأيمـن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلـــــة المساعيد	فلسطين	العمود على الفخذ الأيمـن والمطـرق على الجانب الأيمن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |
قبيلـــــة المساعيد	سورية	العمـود (الباهـل) علـى الفخـذ الأيمن والمطرق على الجانـب الأيمـن من العنق	العمود هكذا | والمطرق هكذا |

هوامش الكتاب

[١] د. حسان محمد عوض، الوحدات الجيومورفو لوجية، موسوعة سيناء، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٢ م.

[٢] د. محمد السيد غلاب، الجغرافية البشرية لسيناء، موسوعة سيناء، مرجع سابق، ص١٧.

[٣] موسوعة سيناء، مرجع سابق، ٢٥: ٢٦.

[٤] Lowde Rmillk, paleistine «The botomised Land» London, (1944).

[٥] د. عباس عمار، المدخل الشرقى لمصر، القاهرة، ١٩٤٣م، ص ٥: ١٠.

[٦] نعوم شقير، تاريخ سيناء، ص ١٠٦

[٧] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ١٠٧

[٨] تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ١١٢: ١١٣.

[٩] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، سالم اليمانى، سيناء الأرض والحرب والبشر، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥م.

[١٠] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ١٢١ - ١٢٢

[١١] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ٤٠٠ - ٤٠٢

[١٢] كمال عبد الله الحلو، سعيد مختار درويش، القضاء العرفى في سيناء، متحف التراث السيناوى ١٩٨٩م.

[١٣] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفى في سيناء، مرجع سابق.

[١٤] بدر الدين حامد، الضوء في نهاية النفق " الشركة المتحدة للنشر ٢٠٠٢ م (اصدارات جمعية مستثمرى سيناء).

[١٥] بدر الدين حامد، الضوء في نهاية النفق، مرجع سابق

[١٦] جريدة أنباء سيناء، ١٥ سبتمبر ١٩٩٩م.

[١٧] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ١١٧

[١٨] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ١٢٤

[١٩] جورج أوغست فالن، صور من شمال جزيرة العرب، ص ١٤٦

[٢٠] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، جمعية الهجانة، العقبة، الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧ م.

[٢١] احمد موسى الفسفوس، بلادنا سوق عكاظ أبدية، ص ٢٠٢

[٢٢] رياض القطامين، جريدة الراي الأردنية، عدد رقم ١٠٣١٦ في ٦/ ١٢/ ١٩٩٨ ص٢٨

[٢٣] عاتق بن غيث البلادي، رسائل ومسائل في الأنساب والتاريخ والجغرافية، المجلد الثاني، ص١٨٧

[٢٤] على نصوح الطاهر، تاريخ القبائل العربيّة في الأردن، ص ٥٩

[٢٥] جريدة الدّستور الأردنية، عدد رقم ٩٢٦١، ص ٩

[٢٦] د. خلف خازر الخريشة، الشعر الشعبي لأهل الجبل، ص ٧

[٢٧] فهمي سليم محمد ابارهيم غزوي، النظام العشائري في الأردن، ص ٧٤

[٢٨] احسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ١، ص ١٣٩

[٢٩] نسيم العكش، العشائر الأردنيّة بين الماضي والحاضر، ج ٢، ص ١٠٨٨

[٣٠] جريدة الرّأي، عدد رقم ٩٩٥٩، ص ٤٢

[٣١] جريدة البلاد، عدد رقم ٤٠٤، ص ١٢

[٣٢] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، مرجع سابق

[٣٣] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، مرجع سابق.

[٣٤] عبده مباشر، إسلام توفيق، سيناء الموقع والتاريخ، مصدر سابق، ص ٢١

[٣٥] حسن بن عيد بن كريدم، جريدة البلاد، عدد ٤١١ في ١٣/ ٦/ ٢٠٠١ م ص ١٣
[٣٦] تيسير عبد اللطيف، أنساب العرب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م
[٣٧] راشد بن حمدان الأحيوي، قبيلة المساعيد، مرجع سابق، ص ١٢٣
[٣٨] نعو شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ١٢٢
[٣٩] عبده مباشر، إسلام توفيق، سيناء الموقع والتاريخ، مرجع سابق، ص
[٤٠] محمد أبو سمّور، بلدي والأيام، مطبعة نجمة سيناء، ص١٥٣
[٤١] عبده مباشر، إسلام توفيق، سيناء الموقع والتاريخ، مصدر سابق، ص ٢١
[٤٢] محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، المجلد الأول، ص ١٧٦ - ١٧٧
[٤٣] محمد سليمان الطيب، موسعة القبائل العربية، مرجع سابق، المجلد الأول، مرجع سابق، ص ١٧٦
[٤٤] محمد سليمان الطيب، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ١٧٤
[٤٥] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، مرجع سابق، ص ١٥٣
[٤٦] موسوعة القبائل العربيّة، المجلّد الأوّل، ص١٤١
[٤٧] القضاء العرفي في شمال سيناء، ص ١٧
[٤٨] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، مرجع سابق، ص ١٤٩
[٤٩] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، مرجع سابق، ص ١٥٤ - ١٥٦
[٥٠] ادريس جرادات، الصلح العشائري وحل النزاعات في فلسطين، مركز وئام لحل النزاعات والخصام، (مركز السنابل للدراسات الشعبية)، ٢٠٠٠ م
[٥١] ادريس جرادات، الصلح العشائري وحل النزاعات في فلسطين، مرجع سابق
[٥٢] عارف العارف، القضاء بين البدو، ص ٦٠، ٩٤، ٩٧، ١٣٥

[٥٣] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، مرجع سابق

[٥٤] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، مرجع سابق، ص ٢٣

[٥٥] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، مرجع سابق، ص ٢٧

[٥٦] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، مرجع سابق، ص ٦٩، ٧٠

[٥٧] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، مرجع سابق، ص ٧١، ٧٢

[٥٨] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، مرجع سابق، ٨٩ - ٩٢

[٥٩] يقصد الشّاعر جدّهم الكبير عيد البريدي المسعودي قاضي قضاة قبيلة المساعيد في الشرقية والديار المصرية

[٦٠] محمد أي محمد عيد البريدي المسعودي القاضي العظيم في جلبانة أمدّ الله في عمره

[٦١] حسين الأخ الأصغر الشّقيق للحاج محمد عيد البريدي المسعودي

[٦٢] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ٤٠٩

[٦٣] بيسم منسي ابراهيم، القضاء العشائري، نار على الظلم نور على الحق، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ٣٠

[٦٤] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، مرجع سابق، ص ٨٥ - ٨٦

[٦٥] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ٤١٧

[٦٦] ادريس جرادات، القضاء العشائرى في فلسطين، الخليل، مرجع سابق، ص ١٩٢

[٦٧] بيسم منسي ابراهيم، من القضاء العشائري، مرجع سابق، ص ٢٩ - ٣٠

[٦٨] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ٤١٦

[٦٩] إدريس جرادات، الصلح العشائري، مرجع سابق

[٧٠] بيسم منسى ابراهيم، من القضاء العشائرى، مرجع سابق، ص ٣٠ - ٣١

[٧١] نعو شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ٣٦٩

[٧٢] بيسم منسى ابراهيم، من القضاء العشائرى، مرجع سابق، ص ١٩٣ - ١٩٤

[٧٣] نعوم شقير، تاريخ سيناء، مرجع سابق، ص ٤٠١

[٧٤] سالم اليماني، سيناء الأرض والحرب والبشر، الهيئة العامة للكتاب، ص ٢٢٧ - ٢٢٨

[٧٥] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، ص ٣٧

[٧٦] كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، ص ٦٠ - ٦١

[٧٧] بيسم منسي ابراهيم، من القضاء العشائري، مرجع سابق، ص ١١ - ١٦

[٧٨] سالم اليماني، الأرض والحرب والبشر، مصدر سابق، ص ٢٢٨

[٧٩] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، مرجع سابق، ص ١٣٢- ١٥٦

[٨٠] جريدة البادية اليوم، يوليو ٢٠٠٧ م، العدد الثالث، ص ٩

[٨١] مشعل الفرس: عبارة عن حزام جلدى، أو من الحبال يشد به بطن الفرس ليوضع عليه الرمح ليسها استعماله في أى وقت، وهو كناية عن بطولة الفرسان الذين يرهبون الأعداء بوضع الرمح في مقدمة الفرس.

[٨٢] راشد بن حمدان الاحيوى، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، مرجع سابق، ص ١٢٨ و ١٢٧

المصادر والمراجع

(١) راشد بن حمدان الاحيوي، قبيلة المساعيد، ديارها القديمة، نسبها، هجرتها، جمعية الهجانـة، العقبـة، الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧ م.

(٢) كمال الحلو، سعيد ممتاز، القضاء العرفي في شمال سيناء، لجنة جمع التراث بمحافظة شمـال سـيناء، العريش، ١٩٨٩ م.

(٣) ادريس جرادات، الصلح العشائري وحـل النزاعـات في فلـسطين، مركـز وسـام لحـل النزاعـات والخصام (مركز السنابل للدراسات الشعبية) ٢٠٠٠ م.

(٤) بيسم منسي ابراهيم، القضاء العشائري، نار علي الظلم نـور علـي الحـق، مطبعـة الأردن العامـة، ٢٠٠١ م.

(٥) حاتم عبد الهادي السيد، التراث القصصي عند بدو سيناء، دار الوفاء بالاسكندرية ٢٠٠٤م.

(٦) نعوم شقير، تاريخ سيناء، مطبعة دير سانت كاترين، سيناء، ١٩٢٤ م.

(٧) د. حسان محمد عوض، الوحـدات الجيومورفولوجيـة، موسـوعة سـيناء، الهيئـة المـصرية للكتـاب ١٩٨٢م.

(٨) د. محمد السيد غلاب , الجغرافية البشرية لسيناء، موسوعة سيناء

(٩) د.عباس عمار، المدخل الشرقي لمصر القاهرة ١٩٤٦ م.

(١٠) سالم اليماني، سيناء الأرض والحرب والبشر، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ م.

(١١) حاتم عبد الهادي السيد، موسوعة أعلام سـيناء، الجـزء الأول، الجـزء الثـاني، مطبعـة الفـارس، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.

(١٢) تيسير عبداللطيف، أنساب العرب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

(١٣) محمد اليماني، بطولات على رمال سيناء، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م

(١٤) بدر الدين حامد، الـضوء في نهايـة النفـق" الـشركة المتحـدة للنـشر ٢٠٠٢م (إصـدارات جمعيـة مستثمري سيناء).

(١٥) السيد علي محمد محسن، يوسف مصطفى حرارة، مـستقبل التجمعـات الـسكانية شـرق القنـاة، ١٩٩٤.

(١٦) عارف العارف، القضاء بين البدو، دار المعارف القاهرة، ١٩٩٠ م.

(١٧) حاتم عبدالهادي، ثقافة البادية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

المصادر الأجنبية

(1) The Lowde botomised " Rmillk, paleistine "Land, London (1944)

(2) Need a vacation? Get great deals to amazing places on Yahoo! Travel

المواقع الاليكترونية

(1) http://www.inanasite.com/bb/viewtopic.php?t=8744

(2) http://www.moltaqa1.com/vb/forumdisplay.php?f=66

(3) http://www.almasaed.net/vb/index.php

الدوريات والصحف

(١) جريدة سيناء الاقليمية، محافظة شمال سيناء، (٢٠٠٠-٢٠٠٥).

(٢) جريدة أنباء سيناء الدولية، ١٥ سبتمبر ١٩٩٩م.

(٣) جريدة البوادي، شمال سيناء،٢٠٠٦- ٢٠٠٨

(٤) جريدة البادية العربية، شمال سيناء، مصر، (٢٠٠٦ – ٢٠٠٨).

المؤلف في سطور

حاتم عبد الهادي السيّد

مواليد: جمهورية مصر العربية محافظة شمال سيناء - العريش

تاريخ الميلاد: ١٤ - ٨ - ١٩٦٧ م

المؤهل: ليسانس اداب وتربية - جامعة قناة السويس - كلية التربية العريش قسم اللغة العربية والتربية الإسلامية عضو اتحاد كتاب مصر

عضو منظمة كتاب بلا حدود/ ألمانيا

عضو الاتحاد الدولي للصحافة الاليكترونية

عضو منظمة كتاب آسيا وأفريقيا

عضو منظمة الادب الافرواسيوي

عضو اتحاد كتاب الانترنت العرب

رئيس مجلس ادارة المنتدى الأدبي بوزارة الثقافة - العريش

رئيس مجلس ادارة جمعية سيناء الثقافية

عضو الجمعية العربية للثقافة والفنون والاعلام

عضو الأمانة العامة لمؤتمر أدباء مصر

الجوائز الثقافية والتكريم:

جائزة الدولة للتفرغ - جمهورية مصر العربية - في مجال التراث، ١٩٩٩م

جائزة الدولة للتفرغ في مجال الشعر ٢٠٠١ م

جائزة التليفزيون المصري لأفضل قصيدة شعرية عام ٢٠٠٢ م

جائزة القناة الرابعة لأفضل دراسة نقدية لعام ٢٠٠٣م

جائزة جامعة قناة السويس للتفوق عام ١٩٨٧م

جائزة المجلس الأعلى للشباب والرياضة في مجال الشعر عام ١٩٨٨ - ٢٠٠٥م

تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة المصرية بمؤتمر أدباء القناة وسيناء عام ١٩٩٣م

تم تكريمه من قبل وزارة الاعلام عام ١٩٧٨م

تم تكريمه من قبل النقابة العامة للتعليم والبحث العلمي في مجال الشعر عام ٢٠٠٦م

تم تكريمه من قبل وزارة الاعلام - اذاعة سيناء الاقليمية عام ٢٠٠٦ م

حصل على منحة الدولة للتفرغ لأكثر من عام من قبل وزارة الثقافة المصرية

أعمال وكتب مطبوعة:

ديوان أرض القمر، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٨٧ م

ديوان عبير الوردة المقدسة، وزارة الثقافة ١٩٩٤ م

ديوان اشتعال الجسد، وزارة الثقافة ٢٠٠٠ م

ديوان سهوب العذاب، دار الإسلام للنشر، القاهرة ٢٠٠٧ م

ديوان لأى سوف تنتسب، دار سلسلة فوارس، مصر ٢٠٠٨ م

ديوان أشواق العشاق، دار الفارس العربي للنشر ١٩٩٥ م

كتاب ثقافة البادية، مركز الحضارة العربية ١٩٩٠ م

ديوان سأحرث الهدير في صحراء البحر، دار الفارس، ٢٠٠٠ م

كتاب الشعر النبطي، اقليم القناة وسيناء الثقافي، وزارة الثقافة ٢٠٠١ م

كتاب التراث القصصي عند بدو سيناء، دار الوفاء للنشر ٢٠٠٥ م

كتاب ثقافة البادية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠ م

موسوعة أعلام سيناء، الجزء الأول، دار الفارس للنشر ٢٠٠٥ م

موسوعة أعلام سيناء، الجزء الثاني، دار الفارس للنشر ٢٠٠٥ م

كتاب الصوم في التراث الانساني، دار نجمة سيناء للنشر ١٩٩٩ م

كتاب القدس أرض السلام والزيتون، دار أوسكار للطباعة ٢٠٠٢ م

موسوعة معالم من التراث السيناوي، مشترك، متحف التراث السيناوي ٢٠٠٢م

كتاب الشعر البدوي في سيناء، مشترك، وزارة الثقافة ٢٠٠٤ م

قبائل وعائلات سيناء - الجزء الأول، قبيلة الرميلات ٢٠٠٤ م

المراسلات:

مصر - شمال سيناء - العريش - ص ب ٦٨

Nor5555575@yahoo.com

الفهرس

تنسيق وإخراج 962796507997 safa_nimer@hotmail.com